

الكتاب: موسوعة العقائد الإسلامية

المؤلف: محمد الريشهري

الجزء: ٣

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق: مركز بحوث دار الحديث

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ ش

المطبعة: دار الحديث

الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

ردمك: ٩٦٤-٧٤٨٩-٩٤-٣-٩٦٤/٣-٩٦٤-٧٤٨٩-٩٩-٤ (set)

ملاحظات: ايران : قم المقدسة ، شارع معلم ، رقم ١٢٥ ، هاتف :

٠٢٥١٧٧٤٠٥٤٥ - ٠٢٥١٧٧٤٠٥٢٣ / لبنان : بيروت ، حارة حريك ،

شارع دكاش ، هاتف : ٠٣٥٥٣٨٩٢ - ٠١٢٧٢٦٦٤ / عنوان الانترنت :

www.hadith.net البريد الالكتروني : hadith@hadith.net

بسم الله الرحمن الرحيم  
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية  
مركز الطباعة والنشر

(١)

مرکز بحوث دار الحدیث: ۸۵  
محمدی ری شهری، محمد، ۱۳۲۵ -  
موسوعة العقائد الإسلامية / محمد الریشهری؛ بمساعدة رضا برنجکار؛ تحقیق: مرکز  
بحوث دار الحدیث. - - قم:  
دار الحدیث، ۱۴۲۵ ق = ۱۳۸۳.  
۵ ج. - (مرکز بحوث دار الحدیث؛ ۸۵).  
۱۴۰۰۰۰ ریال ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۴ - ۳  
(set) ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۹ - ۴

عربی

فهرست نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیما.  
کتاب نامه: ج. ۵. ص. ۳۷۷ - ۴۰۶؛ همچنین به صورت زیر نویس.  
۱. اسلام - اعتقادات - احادیث. ۲. شیعه - اعتقادات - احادیث. ۳. احادیث أهل  
سنت - قرن ۱۴. ۴. احادیث شیعه -  
قرن ۱۴. الف. برنجکار، رضا، ۱۳۴۲ -، نویسنده همکار. ب. عنوان.  
۳۰۴۱۱۳۸۳ م ۵ الف / ۵ / ۱۴۱ BP ۲۹۷ / ۲۱۸  
فهرست نویسی توسط کتابخانه تخصصی دار الحدیث قم

موسوعة  
العقائد الإسلامية في الكتاب والسنة  
المعرفة الله  
محمد الريشهري  
بمساعدة  
رضا برنجكار  
المجلد الثالث

موسوعة العقائد الإسلامية / ج ٣  
محمد الريشهري  
المساعد: رضا برنجكار  
التحقيق: مركز بحوث دار الحديث  
التعريب: علي الأسدي  
تخريج الأحاديث: عبد الحسين كافي، علي نقى خدائاري  
ضبط النص: مرتضى خوش نصيب  
تقويم النص: عادل الأسدي  
مقابلة النص: محمود سپاسي، مصطفى أوجي، مهدي جوهرچي، محمد محمودي  
استخراج الفهارس: رعد البهبهاني  
الإخراج الفني: محمد ضياء سلطاني  
الخطاط: حسن فرزانگان  
الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر  
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ق / ١٣٨٣ ش  
المطبعة: دار الحديث  
الكمية: ١٠٠٠ دوره  
التمن الدورة: ١٤٠٠٠ تومان  
دار الحديث للطباعة والنشر  
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية  
إيران: قم المقدسة، شارع معلم، رقم ١٢٥؛ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ - ٧٧٤٠٥٢٣  
٠٢٥١  
لبنان: بيروت، حارة حريك، شارع دكاش؛ هاتف: ٥٥٩٨٩٢ / ٠٣ - ٢٧٢٦٦٤ /  
٠١

E - mail: [hadith @ hadith. net](mailto:hadith@hadith.net)  
Internet: [http: // www. hadith. net](http://www.hadith.net)

الفهرس الإجمالي

القسم الأول: التعرف على الله

الفصل الأول: قيمة معرفة الله... ١٧

الفصل الثاني: الهداة إلى معرفة الله... ٢١

تحليل لأحاديث معرفة الله بالله... ٣٣

الفصل الثالث: مبادئ معرفة الله... ٤٥

توضيح حول فطرة معرفة الله... ٥٥

الفصل الرابع: طرق معرفة الله... ٨١

تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله... ٨٧

توضيح حول تأثير التجربة في معرفة الله... ١٠١

بحث حول عدد الطرق إلى الله... ١٠٩

الفصل الخامس: دور معرفة الخلق في معرفة الخالق... ١١٣

الباب الأول: جوامع آيات معرفة الله في الخلق... ١١٧

الباب الثاني: خلق الإنسان... ١٢٩

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الإنسان... ١٥٥

الباب الثالث: خلق الحيوان... ١٦١

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الحيوان... ١٦٧

- الباب الرابع: خلق النبات... ١٧١  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق النبات... ١٧٥  
الباب الخامس: خلق الأزواج... ١٧٧  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الأزواج... ١٨١  
الباب السادس: خلق الأرض... ١٨٣  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الأرض... ١٩٣  
الباب السابع: خلق الجبال... ١٩٩  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الجبال... ٢٠٣  
الباب الثامن: خلق الماء... ٢٠٧  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الماء... ٢٠٩  
الباب التاسع: خلق البحر... ٢١٣  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق البحر... ٢١٥  
الباب العاشر: خلق الرياح والسحاب والمطر... ٢١٩  
الباب الحادي عشر: خلق الليل والنهار... ٢٢٣  
تأملات في آيات معرفة الله في خلق الليل والنهار... ٢٢٧  
الباب الثاني عشر: خلق الشمس والقمر... ٢٣١  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الشمس والقمر... ٢٣٣  
الباب الثالث عشر: خلق السماوات... ٢٣٧  
تأملات حول آيات معرفة الله في خلق السماء... ٢٤١  
الفصل السادس: طرق الوصول إلى أسمى مراتب معرفة الله... ٢٤٩  
تحليل حول طرق الوصول إلى أسمى درجات معرفة الله... ٢٦٣  
الفصل السابع: آثار معرفة الله... ٢٨١  
الفصل الثامن: آفاق معرفة الله... ٣٠٣  
كلام في بطلان القول بجواز رؤية الله بالبصر... ٣١٣  
حول معنى " التعمق " في معرفة الله... ٣٣١  
الفصل التاسع: ما ورد في حجب الله... ٣٣٥

نظرة على روايات الحجب ... ٣٤٣
الفصل العاشر: موانع معرفة الله... ٣٤٩
القسم الثاني: التعرف على توحيد الله
الفصل الأول: قيمة التوحيد... ٣٥٩
الفصل الثاني: مراتب التوحيد... ٣٦٥
المرتبة الأولى: التوحيد في الذات... ٣٦٥
المرتبة الثانية: التوحيد في الصفات... ٣٧٩
المرتبة الثالثة: التوحيد في الأفعال... ٣٩٧
المرتبة الرابعة: التوحيد في الحكم... ٤٠٧
المرتبة الخامسة: التوحيد في الطاعة... ٤٠٩
المرتبة السادسة: التوحيد في العبادة... ٤١٥
أعلى مراتب التوحيد... ٤١٦
القسم الثالث: التعرف على أسماء الله
الفصل الأول: معنى أسماء الله... ٤٢٣
الفصل الثاني: أصناف أسماء الله... ٤٤١
الفصل الثالث: عدد أسماء الله... ٤٤٥
كلام في عدد الأسماء الحسنی اللفظية... ٤٤٩
الفصل الرابع: الاسم الأعظم... ٤٥٥
تحقيق في معنى الاسم الأعظم... ٤٦٥
الفصل الخامس: دور أسماء الله في تدبير العالم... ٤٦٩



المدخل  
الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصر عن  
رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين.  
والحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب  
العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص له توحيده، وجنبنا من الإلحاد والشك في  
أمره. حمدا يرتفع منا إلى أعلى عليين، في كتاب مرقوم، يشهده المقربون.  
والصلاة على عبده المصطفى محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين الذين  
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعلى أصحابه الذين أحسنوا الصحبة،  
واستجابوا له، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته.  
إن معرفة الله سبحانه من أهم القضايا التي شغلت ذهن الإنسان على مر  
التاريخ، وصنفت فيها كتب كثيرة، لكن هل يتسنى لنا أن نسأل عن أفضل كتاب  
يعرف الناس بخالقهم؟  
الكتاب الأفضل في معرفة الله  
لا ريب في أن أفضل كتاب في معرفة الله تعالى هو الكتاب الذي دونه أفضل  
عارف بالله، وهو الله - جل وعلا - نفسه، وليس لأحد أن يعرف ذاته كذاته

المقدسة عينها، ثم لم يعرفه من مخلوقاته أحد كأنبياؤه وأوصيائهم، ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "يا علي، ما عرف الله حق

معرفته غيري وغيرك". (١)

وعلى هذا الأساس يعد القرآن الكريم وكلام أهل البيت أفضل وسيلة لمعرفة الله - جل شأنه - وتعريفه، وأفضل كتاب في معرفة الله هو الكتاب المستنير بتعاليم القرآن والسنة، المسترشد بهما، وأن إهمال هذه التعاليم، والتوكؤ على الفكر الوضعي الناقص لا يبعدان الباحث عن الطريق الذي يؤدي به إلى المقصد فحسب، بل يجعلانه عرضة لخطر الضلال أيضا.

دراسة الأبحاث في معرفة الله

إن الدراسة الدقيقة للأبحاث التي توفرت على معرفة الله لحد الآن من جهة، والتأمل في تعاليم الكتاب والسنة في هذا الشأن من جهة أخرى، تدل على مدى قصور المسلمين أو تقصيرهم - ولا سيما الباحثين منهم - في هذا المجال. إن هذه الدراسة ترشد إلى أن الله تعالى نفسه هو أفضل من أرشد الناس إلى أدلة معرفته بواسطة رسله، وأعمق من كان، وأبسط من هدى إلى ذلك وأنفع في الوقت ذاته، بيد أن ما قاله فيما يتعلق بالتأمل والتحقيق في هذه الأدلة لم ينل نصيبه من البحث.

وتشعر هذه الدراسة أنه على الرغم مما بذله الباحثون المسلمون من وقت كثير محققين في هذا الموضوع، ومع وجود الكتب الجمة في هذا المجال، لكن أدلة الله سبحانه على وجوده ما زالت بحاجة إلى البحث والتحقيق كما هي حقها. وتهدي هذه الدراسة إلى أن الآيات التي تتحدث عن معرفة الله - أي: الإنسان،

١. راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ٨ / ١٨٥ / ٣٥٨٧.

والحيوانات، والأرض، والجبال، والماء، والبحار، والنباتات، والرياح،  
والسحاب، والمطر، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، والنجوم، وأخيرا من  
أصغر ذرات العالم إلى أكبر الأجرام السماوية - لو درست بشكل علمي جامعي من  
منظور قرآني، لما تقدم المسلمون اليوم في الكلام والفلسفة والحكمة فحسب،  
بل في جميع العلوم التجريبية أيضا، ولعمرتهم معرفة الله القائمة على تعاليم  
القرآن، والدين، والدنيا: (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) (١).

التعقل، لا التعبد  
من البديهي أن المقصود من الاستنارة بتعاليم القرآن والحديث لمعرفة الله تعالى  
ليس القبول التعبدي بها فيشكل على أن حجية القرآن والحديث تستند إلى إثبات  
وجود الله، فلو استند إثبات وجوده تعالى إلى الكتاب والسنة يكون دورا، وهو  
باطل عقلا، بل المقصود هو الاستهداء بالأدلة والبراهين العقلية المستقاة من القرآن  
والحديث بنحو يستطيع العقل فيه أن يدرك وجود الخالق وصفاته عبر التأمل فيها  
بغض النظر عن قائلها، فالتعقل هو المعيار في الإقرار بوجود الله لا التعبد.  
وفي ضوء ذلك، لا ضرورة لدراسة أسناد الأحاديث المرتبطة بمعرفة الله  
والتحقيق في انتسابها إلى أهل البيت من أجل الاستضاءة بها؛ لأن ما فيها من الفاعلية  
والتأثير هو البراهين العقلية الكامنة فيها، لا انتسابها إلى أهل البيت (عليهم السلام)  
فحسب.

أجل، بعد إثبات التوحيد والنبوة، وحجية كلام أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق  
العقل، لو ورد عن طريق النقل كلام لهم في صفات الله سبحانه لا يستند إلى  
البرهان فلا بد من سبره وتحليله للاقتناع من انتسابه إليهم. وإذا ثبت جزما أنه  
مهم، فالعقل يحكم بقبوله تعبدا.

معرفة الله من منظار القرآن والحديث  
إذا أخذنا بعين الاعتبار الملاحظات المشار إليها فإن المجموعة التي أمامكم تحت  
عنوان " معرفة الله " محاولة في طريق معرفة الله تعالى على أساس تعاليمه نفسه.  
وهذا الكتاب الذي يمثل امتدادا لكتاب " المعرفة " المتكفل بدراسة  
موضوعات متنوعة ترتبط بالمعرفة من منظار القرآن والحديث، يقدم الحلقة  
الثانية من حلقات " موسوعة العقائد الإسلامية في الكتاب والسنة " .  
إن كتابنا هذا يتناول النصوص الإسلامية في معرفة الله لأول مرة، وقد جمعت  
فيه وسبكت بنظم جديد سهل المنال مشفوعة بالتحليل وتبيان النقاط المطلوبة  
لتكون دانية إلى أيدي الباحثين، وفيما يلي أقسام البحث: .  
القسم الأول: " التعرف على الله " ويشتمل على اثني عشر فصلا هي بالترتيب:  
قيمة معرفة الله، المرشدون إلى معرفة الله، مبادئ معرفة الله في وجود الإنسان،  
طرق معرفة الله، أيسر الطرق إلى معرفة الله، طرق الوصول إلى أعلى مراتب معرفة  
الله، دور معرفة الله في حياة الإنسان، حدود معرفة الله، حجب معرفة الله وموانعها  
من منظور القرآن والحديث.  
القسم الثاني: " التعرف على توحيد الله "، ويضم فصلين:  
الأول: في قيمة التوحيد، وهو في الحقيقة مكمل للفصل الأول من القسم  
الأول؛ لأن معرفة الله الحقيقية ليست إلا توحيداً.  
الثاني: في مراتب التوحيد، وقد نوقش فيه التوحيد في الذات، والتوحيد في  
الصفات، والتوحيد في الأفعال، والتوحيد في الطاعة، والتوحيد في العبادة.  
القسم الثالث: " التعرف على أسماء الله "، ويتألف من خمسة فصول بينت  
القصد من أسماء الله تعالى، وفسرت معاني " الإله "، و " الله "، و " الله أكبر "، و  
باسم

الله " في لغة الأحاديث المأثورة، واستبان أن أقسام أسماء الله، والأسماء اللفظية، والأسماء التكوينية، ومنتخبا من الأسماء، وعدد الأسماء اللفظية والتكوينية، وتفسير الاسم الأعظم، ودور الأسماء الإلهية في تدبير عالم الوجود. القسم الرابع: " التعرف على الصفات الثبوتية "، ويشمل تسعة فصول توفرت على تفسير أبرز الصفات الثبوتية لخالق الكون في الرؤية القرآنية والحديثية؛ وذلك في سياق تبيان النقاط المهمة التي يجدر الاهتمام بها في كيفية وصف الله سبحانه.

القسم الخامس: " التعرف على الصفات السلبية " ويتكون من ثمانية فصول تحدثت عن أهم الصفات السلبية للحق تعالى نحو: المثل، والحد، والتجزؤ، والتغيير، والجسم، والصورة، والوالد، والولد، والسنة، والنوم، والحركة، والسكون على ما أفاده منطوق النصوص الإسلامية.

وفي الختام يطيب لي أن أقدم جزيل الشكر وبالغ التقدير لجميع الإخوة الأفاضل والباحثين الكرام العاملين في دار الحديث ممن أدوا دورا محمودا في تنظيم هذه المجموعة النفيسة الثمينة، ولا سيما الأخ الفاضل الجليل حجة الإسلام والمسلمين الدكتور رضا برنجكار، أبتهل إلى المولى الكريم سبحانه - وهو الكاتب الحقيقي لها - أن يمن على الجميع بالأجر والثواب كما هو أهله من الفضل والكرامة.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

محمد المحمدي الريشهري

٧ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ

القسم الأول: التعرف على الله  
وفيه فصول:  
الفصل الأول: قيمة معرفة الله  
الفصل الثاني: الهداة إلى معرفة الله  
الفصل الثالث: مبادئ معرفة الله  
الفصل الرابع: طرق معرفة الله  
الفصل الخامس: دور معرفة الخلق في معرفة الخالق

الفصل الأول  
قيمة معرفة الله

١ / ١

رأس العلم وثمرته

٣٣١٣. الإمام الرضا (عليه السلام): جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

قال: ما رأس العلم؟

قال: معرفة الله حق معرفته. (١)

٣٣١٤. الإمام علي (عليه السلام): ثمرة العلم معرفة الله. (٢)

٢ / ١

أعلى المعارف

٣٣١٥. الإمام علي (عليه السلام): معرفة الله سبحانه أعلى المعارف. (٣)

٣٣١٦. عنه (عليه السلام): العلم بالله أفضل العلمين. (٤)

١. جامع الأخبار: ٣٦ / ١٧، بحار الأنوار: ٣ / ١٤ / ٣٦.

٢. غرر الحكم: ٤٥٨٦.

٣. غرر الحكم: ٩٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٦ / ٨٩٨٩.

٤. غرر الحكم: ١٦٧٤.

٣٣١٧. عنه (عليه السلام): من عرف الله كملت معرفته. (١)  
٣ / ١

قوام الدين

٣٣١٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله عز وجل، واليقين، والعقل

النافع؛ وهو الكف عن معاصي الله عز وجل. (٢)

٣٣١٩. الإمام علي (عليه السلام): أول الدين معرفته. (٣)

٣٣٢٠. عنه (عليه السلام): رأس الأمر معرفة الله تعالى، وعموده طاعة الله عز وجل.  
(٤)

٣٣٢١. الإمام الرضا (عليه السلام): أول عبادة الله معرفته. (٥)

٣٣٢٢. عنه (عليه السلام): لا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص. (٦)

١. غرر الحكم: ٧٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣١ / ٧٣٨٤.
٢. الفردوس: ٢ / ٢٢٢ / ٣٠٧٧ عن عائشة، كنز العمال: ٣ / ٣٨١ / ٧٠٤٧.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، عوالي اللآلي: ٤ / ١٢٦ / ٢١٥، الكافي: ١ / ١٤٠ / ٦ عن
- فتح بن عبد الله مولى بني هاشم عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وفيه " أول الديانة به معرفته "، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح
- ابن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه " أول الديانة معرفته "، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٦ / ١٣٦.
٤. دستور معالم الحكم: ٢٠.
٥. التوحيد: ٣٤ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٠ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٣ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي:
- ٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣، الإرشاد: ١ / ٢٢٣ عن صالح بن كيسان عن
- الإمام علي (عليه السلام)، تحف العقول: ٦١ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٤٣ / ١٧.
٦. التوحيد: ٤٠ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٣ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، تحف العقول: ٦٧ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه " بتصديق " بدل " بالإخلاص "،
- الاحتجاج: ٢ / ٣٦٤ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٣٠ / ٣.



٤ / ١

أفضل الفرائض

٣٣٢٣. تنبيه الخواطر: سأل رجل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أفضل الأعمال، فقال: العلم

بالله والفقہ في دينه، وكرهما عليه.

فقال: يا رسول الله، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم!

فقال (صلى الله عليه وآله): إن العلم ينفعك معه قليل العمل، وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل. (١)

٣٣٢٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): التفكر في عظمة الله وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة. (٢)

٣٣٢٥. الإمام الصادق (عليه السلام): إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب،

والإقرار له بالعبودية. (٣)

٥ / ١

أطيب اللذائذ

٣٣٢٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند

الله موعداً لم تروه، فقالوا: وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، قال: فينظرون إليه، فوالله

ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم منه. (٤)

١. تنبيه الخواطر: ١ / ٨٢ وراجع: كنز العمال: ١٠ / ١٤٤ / ٢٨٧٣١.

٢. كنز العمال: ٣ / ١٠٧ / ٥٧١٢ نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عباس.

٣. كفاية الأثر: ٢٥٨ عن هشام، بحار الأنوار: ٣٦ / ٤٠٦ / ١٦.

٤. مسند ابن حنبل: ٩ / ٢٤٠ / ٢٣٩٨٠، سنن الترمذي: ٤ / ٦٨٧ / ٢٥٥٢ و ٥ / ٢٨٦ / ٣١٠٥، سنن ابن ماجه:

١ / ٦٧ / ١٨٧، صحيح ابن حبان: ١٦ / ٤٧١ / ٧٤٤١ وفي الأربعة الأخيرة " من النظر إليه " بدل " منه " وكلها عن

صهيب، كنز العمال: ١٤ / ٤٤٧ / ٣٩٢٠٥.

٣٣٢٧. عنه (صلى الله عليه وآله): أسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. (١)

٣٣٢٨. الإمام علي (عليه السلام): ما يسرني لو مت طفلاً وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي عز وجل. (٢)

٣٣٢٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إلهي ما ألد خواطر الإلهام بذكرك على القلوب!

وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب! وما أطيب طعم حبك! وما أعذب شرب قربك! فأعدنا من طردك وإبعادك. (٣)

٣٣٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام): لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله - جل وعز -، وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إن معرفة الله عز وجل أنس من كل وحشة، وصاحب من كل وحدة، ونور من كل ظلمة، وقوة من كل ضعف، وشفاء من كل سقم. (٤)

راجع: ج ٣ ص ٣٥٩ "قيمة التوحيد".

- 
١. سنن النسائي: ٣ / ٥٥ عن عمار بن ياسر، المعجم الكبير: ٥ / ١٥٧ / ٤٩٣٢ عن زيد بن ثابت، صحيح ابن حبان:
- ٥ / ٣٠٥ / ١٩٧١ عن عطاء بن السائب عن أبيه، السنة لابن أبي عاصم: ١٨٦ / ٤٢٧ عن فضالة بن عبيد؛ مكارم الأخلاق: ٢ / ٣١ / ٢٠٦٩ نحوه.
٢. حلية الأولياء: ١ / ٧٤ عن أبي الفرج، ربيع الأبرار: ٢ / ٦٠، كنز العمال: ١٣ / ١٥١ / ٣٦٤٧٢.
٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥١ / ٢١.
٤. الكافي: ٨ / ٢٤٧ / ٣٤٧ عن جميل بن دراج.

الفصل الثاني  
الهداة إلى معرفة الله

١ / ٢

الله

الكتاب

(إن علينا للهدى). (١)

(يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم

صادقين). (٢)

(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء). (٣)

(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين). (٤)

راجع: البقرة: ١٢٠، آل عمران: ٧٣، الأنعام: ٧١،

الأعراف: ٤٣، طه: ٥٠، النور: ٣٥.

١. الليل: ١٢.

٢. الحجرات: ١٧.

٣. البقرة: ٢٧٢.

٤. القصص: ٥٦.

الحديث

٣٣٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله - جل جلاله - : عبادي، كلكم ضال إلا من هديته،

وكلكم فقير إلا من أغنيته، وكلكم مذنب إلا من عصمته. (١)  
٣٣٣٢. عنه (صلى الله عليه وآله): من أصبح ولا يذكر أربعة أشياء أخاف عليه زوال النعمة: أولها أن

يقول: الحمد لله الذي عرفني نفسه ولم يتركني عميان القلب.... (٢)  
٣٣٣٣. الإمام علي (عليه السلام): اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر

بالمعروف والعدل والإحسان. (٣)  
٣٣٣٤. عنه (عليه السلام) - من دعائه يوم الجمل - : لكنك يا مولاي بدأتني أولاً بإحسانك،

فهديتني لدينك، وعرفتني نفسك. (٤)  
٣٣٣٥. عنه (عليه السلام) - في دعاء علمه نوناً البكالي - : أسألك باسمك الذي ظهرت به

لخاصة أوليائك فوحدوك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك، أن تعرفني نفسك لأقر لك بربوبيتك على حقيقة الإيمان بك، ولا تجعلني يا إلهي ممن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظة من لحظاتك تنور بها قلبي بمعرفتك خاصة ومعرفة أوليائك، إنك على كل شيء قدير. (٥)

١. من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٩٧ / ٥٨٤٨، الأمالي للصدوق: ١٦٢ / ١٦١ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٥ / ١٩٨ / ١٦ وراجع: سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٢٢ / ٤٢٥٧  
ومسند ابن حنبل: ٨ / ٨٥ / ٢١٤٢٥ وص ١٢٨ / ٢١٥٩٦ وكنز العمال: ١٥ / ٩٢٥ / ٤٣٥٩١.  
٢. الدعوات: ٨١ / ٢٠٤ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٨٢ / ٤٥ وراجع: مصباح المتهجد: ٢٩٣ / ٤٠٤ والدروع الواقية: ١٦٢.  
٣. الكافي: ١ / ٨٥ / ١، التوحيد: ٢٨٦ / ٣ وليس فيه " بالأمر " وكلاهما عن الفضل بن السكن عن الإمام الصادق (عليه السلام)، روضة الواعظين: ٣٨، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٠ / ٧.  
٤. مهج الدعوات: ١٢٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣٤ / ٩.  
٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٦ / ١٢ نقلًا عن الكتاب العتيق الغروي.

٣٣٣٦. عنه (عليه السلام) - في دعاء كان يدعو به بعد ركعتي الفجر - : يا من دل على ذاته  
بذاته، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته، وجل عن ملاءمة كفياته (١). (٢)

٣٣٣٧. الكافي عن علي بن عقبة: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بم عرفت ربك؟  
قال: بما عرفني نفسه.  
قيل: وكيف عرفك نفسه؟  
قال: لا يشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده بعيد في قربه، فوق كل شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكل شيء مبتدأ. (٣)

٣٣٣٨. التوحيد عن سلمان الفارسي: سأل الجاثليق (٤) من علي (عليه السلام):  
أخبرني، عرفت الله بمحمد، أم عرفت محمداً بالله عز وجل؟ فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): ما عرفت  
الله بمحمد (صلى الله عليه وآله)، ولكن عرفت محمداً بالله عز وجل حين خلقه وأحدث فيه  
الحدود من طول وعرض، فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف. (٥)

٣٣٣٩. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الذي هديت. (٦)

- 
١. الخطرات: الهواجس النفسانية (تاج العروس: ٦ / ٣٦١).
  ٢. بحار الأنوار: ٨٧ / ٣٣٩ / ١٩ نقلا عن الاختيار.
  ٣. الكافي: ١ / ٨٥ / ٢، التوحيد: ٢٨٥ / ٢، المحاسن: ١ / ٣٧٣ / ٨١٨ وفيه " بالقياس " بدل " بالناس "
  - بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٠ / ٨.
  ٤. الجاثليق: هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام، ولغتهم السريانية (مجمع البحرين: ١ / ٢٧٠).
  ٥. التوحيد: ٢٨٦ / ٤ عن سلمان، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٢ / ٩.
  ٦. الإقبال: ٢ / ٨٢، البلد الأمين: ٢٥٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢١.

٣٣٤٠. عنه (عليه السلام): إلهي علمت باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار، أن مرادك مني أن

تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء... إلهي ترددي في الآثار  
يوجب بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل  
عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أياكون لغيرك من الظهور ما ليس  
لك حتى يكون هو المظهر لك! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل  
عليك! ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك! عميت عين  
لا تراك عليها رقيباً، وحسرت (١) صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً. (٢)  
٣٣٤١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في دعاء أبي حمزة الشمالي - : بك  
عرفتك وأنت

دللتني عليك، ودعوتني إليك، ولو لا أنت لم أدر ما أنت. (٣)  
٣٣٤٢. عنه (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآله، وقنا منك، واحفظنا بك،  
واهدنا إليك،

ولا تباعدنا عنك؛ إن من تقه يسلم، ومن تهده يعلم، ومن تقربه إليك يغنم. (٤)  
٣٣٤٣. عنه (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : سبحانك! بسطت بالخيرات يدك،  
وعرفت

الهداية من عندك، فمن التمسك لدين أو دنيا وجدك. (٥)  
٣٣٤٤. عنه (عليه السلام): الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون  
بعده،

الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام  
الواصفين، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً واخترعهم على مشيئته اختراعاً، ثم

- 
١. في بحار الأنوار: " وخسرت "
  ٢. الإقبال (الطبعة الحجرية): ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٥.
  ٣. مصباح المتعبد: ٥٨٢ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٥٧ كلاهما عن أبي حمزة الشمالي، بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٢ / ٢.
  ٤. الصحيفة السجادية: ٣٦ الدعاء ٥.
  ٥. الصحيفة السجادية: ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ٢ / ١٥٠ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه  
ذيله، بحار الأنوار:  
٩٨ / ٢٦٣.

سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته. (١)  
والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من  
منه المتتابعة، وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم  
يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من  
حدود الإنسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه:

(إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً). (٢)

والحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من  
أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده، وجنبنا من  
الإلحاد والشك في أمره. (٣)

٣٣٤٥. عنه (عليه السلام): اللهم... فصل على محمد وآله، وامنعنا بعزك من عبادك،  
وأغننا

عن غيرك بإرفادك (٤)، واسلك بنا سبيل الحق بإرشادك. (٥)

٣٣٤٦. عنه (عليه السلام): سبحانك ما أضيقت الطرق على من لم تكن دليله! وما  
أوضح الحق

عند من هديته سبيله! إلهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيرنا في

أقرب الطرق للوفود عليك، قرب علينا البعيد وسهل علينا العسير الشديد. (٦)  
٣٣٤٧. عنه (عليه السلام): اللهم أنت ولي الأصفياء والأخيار، ولك الخلق والاختيار،  
وقد

- 
١. الصحيفة السجادية: ١٩ الدعاء ١، ينابيع المودة: ٣ / ١١١ وليس فيه ذيله من "ابتدع بقدرته...".
  ٢. الفرقان: ٤٤.
  ٣. الصحيفة السجادية: ٢٠ الدعاء ١.
  ٤. الرشد: العطاء والصلة (القاموس المحيط: ١ / ٢٩٥).
  ٥. الصحيفة السجادية: ٣٦ الدعاء ٥.
  ٦. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٧ نقلا عن بعض كتب الأصحاب.

ألبستني في الدنيا ثوب عافيتك، وأودعت قلبي صواب معرفتك،... اجعلنا من الذين أوضحت لهم الدليل عليك، وفسحت لهم السبيل إليك، فاستشعروا مدارع الحكمة، واستطرفوا (١) سبل التوبة، حتى أناخوا في رياض الرحمة، وسلموا من الاعتراض بالعصمة. (٢)

٣٣٤٨. عنه (عليه السلام): اللهم اجعلني من الذين جدوا في قصدك فلم ينكلوا، وسلخوا الطريق إليك فلم يعدلوا (٣)، واعتمدوا عليك في الوصول حتى وصلوا، فرويت قلوبهم من محبتك، وأنست نفوسهم بمعرفتك، فلم يقطعهم عنك قاطع، ولا منعهم عن بلوغ ما أملوه لديك مانع، فهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون. (٤)

٣٣٤٩. عنه (عليه السلام): فيا من أكرمني بتوحيده، وعصمني عن الضلال بتسديده، وألزممني إقامة حدوده، لا تسلبني ما وهبت لي من تحقيق معرفتك، وأحيني بيقين أسلم به من الإلحاد في صفتك. (٥)

٣٣٥٠. الإمام الباقر (عليه السلام): يا من أتحنني بالإقرار بالوحدانية، وحباني بمعرفة الربوبية، وخلصني من الشك والعمى.... (٦)

٣٣٥١. عنه (عليه السلام) - لرجل وقد كلمه بكلام كثير - : أيها الرجل، تحتقر الكلام وتستصغره! اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب

١. استطرفه: أي عده طريفاً، أو استحدثه (الصباح: ٤ / ١٣٩٤).
٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٧٢ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.
٣. عدل عن الطريق: أي مال عنه (المصباح المنير: ٣٩٦).
٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٦ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.
٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٦١ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.
٦. مهج الدعوات: ٤٠٠ عن جابر بن يزيد الجعفي، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٣٨ / ٨.



ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله - جل وعز - نفسه إلى خلقه  
 بالكلام والدلالات عليه والأعلام. (١)  
 ٣٣٥٢. الإمام الصادق (عليه السلام): أسألك باسمك الذي تجليت به للكليم علي  
 الجبل  
 العظيم، فلما بدا شعاع نور الحجب العظيمة أثبت معرفتك في قلوب  
 العارفين بمعرفة توحيدك، فلا إله إلا أنت. (٢)  
 ٣٣٥٣. عنه (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر يا مفضل، فيما أعطي الإنسان  
 علمه وما  
 منع؛ فإنه أعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودينه، فمما فيه صلاح دينه  
 معرفة الخالق - تبارك وتعالى - بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق. (٣)  
 ٣٣٥٤. عنه (عليه السلام): لا دليل على الله بالحقيقة غير الله، ولا داعي إلى الله في  
 الحقيقة  
 سوى الله، أن الله سبحانه دلنا بنفسه من نفسه على نفسه. (٤)  
 ٣٣٥٥. عنه (عليه السلام): ليس لله على خلقه أن يعرفوا قبل أن يعرفهم، وللخلق على  
 الله  
 أن يعرفهم، ولله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا. (٥)  
 ٣٣٥٦. الكافي عن منصور بن حازم: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني ناظرت  
 قوما،  
 فقلت لهم: إن الله - جل جلاله - أجل وأعز وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل  
 العباد يعرفون بالله.

- 
١. الكافي: ٨ / ١٤٨ / ١٢٨ عن مسعدة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وسائل الشيعة: ١٢ / ١٩٠ / ١٦٠٥٠.  
 ٢. مصباح المتعبد: ٣٣٩ / ٤٥٠، جمال الأسبوع: ٢١٦ كلاهما عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩٠ / ٤٥ / ٩.  
 ٣. بحار الأنوار: ٣ / ٨٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
 ٤. إحقاق الحق: ١٢ / ٢٨٩ نقلا عن كتاب علم القلوب.  
 ٥. التوحيد: ٤١٢ / ٧، الكافي: ١ / ١٦٤ / ١ نحوه وكلاهما عن بريد بن معاوية.

فقال: رحمك الله. (١)  
٣٣٥٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إن أمر الله كله عجيب، إلا أنه قد احتج عليكم  
بما قد

عرفكم من نفسه. (٢)  
٣٣٥٨. عنه (عليه السلام): من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو  
مشرك؛ لأن

الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد  
من زعم أنه عرفه بغيره! إنما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به  
فليس يعرفه، إنما يعرف غيره. والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمى  
بأسمائه، فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف،  
فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يدرك مخلوق  
شيئا إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله. (٣)

٣٣٥٩. الكافي عن عبد الأعلى: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أصلحك الله، هل  
جعل في

الناس أداة ينالون بها المعرفة؟  
قال: فقال: لا.

قلت: فهل كلفوا المعرفة؟

قال: لا، على الله البيان: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (٤) و (لا يكلف الله نفسا  
إلا ما آتاها) (٥). (٦)

- 
١. الكافي: ١ / ٨٦ / ٣ وص ١٦٨ / ٢ وص ١٨٨ / ١٥، التوحيد: ٢٨٥ / ١، رجال الكشي: ٢ / ٧١٨ / ٧٩٥ /  
بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٠ / ٦.  
٢. الكافي: ١ / ٨٦ / ٣ عن إبراهيم بن عمر.  
٣. التوحيد: ١٤٣ / ٧ عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ١٦١ / ٦ وراجع: التوحيد: ١٩٢ / ٦.  
٤. البقرة: ٢٨٦.  
٥. الطلاق: ٧.  
٦. الكافي: ١ / ١٦٣ / ٥، التوحيد: ٤١٤ / ١١، المحاسن: ١ / ٤٣١ / ٩٩٦، بحار الأنوار: ٥ / ٣٠٢ / ١٠ /

٣٣٦٠. تفسير العياشي عن محمد بن حكيم: كتبت رقعة إلى أبي عبد الله (عليه

السلام) فيها:

أتستطيع النفس المعرفة؟

فقال: لا.

فقلت: يقول الله: (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا

لا يستطيعون سمعا) (١)!

قال: هو كقوله: (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) (٢).

قلت: يعاتبهم (٣)؟

قال: لم يعتبهم بما صنع قلوبهم، ولكن يعاتبهم بما صنعوا، ولو لم

يتكلفوا لم يكن عليهم شيء. (٤)

٣٣٦١. الإمام الصادق (عليه السلام) - في جواب عبد الرحيم القصير لما سأله عن

المعرفة

والجحود هل هما مخلوقان - : سألت عن المعرفة ما هي، فاعلم - رحمك

الله - أن المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة، والجحود صنع الله في

القلب مخلوق، وليس للعباد فيهما من صنع، ولهم فيهما الاختيار من

الاكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفة، فكانوا بذلك مؤمنين

عارفين، وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود، فكانوا بذلك كافرين

جاحدين ضاللا، وذلك بتوفيق الله لهم وخذلان من خذله الله، فبالاختيار

والاكتساب عاقبهم الله وأثابهم. (٥)

١. الكهف: ١٠١.

٢. هود: ٢٠.

٣. في بحار الأنوار: " قلت: فعابهم؟ قال: لم يعبهم... لكن عابهم"، وهو الأنسب للسياق.

٤. تفسير العياشي: ٢ / ٣٥١ / ٨٨، بحار الأنوار: ٥ / ٣٠٦ / ٢٨.

٥. التوحيد: ٢٢٦ / ٧ عن عبد الرحيم القصير، بحار الأنوار: ٥ / ٣٠ / ٣٩.

٣٣٦٢. الكافي عن محمد بن حكيم: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): المعرفة من صنع من هي؟  
قال: من صنع الله، ليس للعباد فيها صنع. (١)

٣٣٦٣. التوحيد عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنه سئل عن المعرفة أهي مكتسبة؟  
فقال: لا.  
ف قيل له: فمن صنع الله عز وجل ومن عطائه هي؟  
قال: نعم، وليس للعباد فيها صنع. (٢)

٣٣٦٤. الإمام الصادق (عليه السلام): ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة، والجهل، والرضا، والغضب، والنوم، واليقظة. (٣)

٣٣٦٥. الإمام الكاظم (عليه السلام): الحمد لله الذي أكرمني بمعرفته ومعرفة رسوله (صلى الله عليه وآله) ومن فرض طاعته رحمة منه لي، وتطولا منه علي بالإيمان. (٤)

٣٣٦٦. قرب الإسناد عن البنظطي: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): للناس في المعرفة صنع؟  
قال: لا.

- 
١. الكافي: ١ / ١٦٣ / ٢، التوحيد: ٤١٠ / ١، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٥.  
٢. التوحيد: ٤١٦ / ١٥.  
٣. الكافي: ١ / ١٦٤ / ١، الخصال: ٣٢٥ / ١٣، التوحيد: ٤١١ / ٦، المحاسن: ١ / ٧٢ / ٢٩، مشكاة الأنوار:  
٢٦١ / ٧٧٤، بحار الأنوار: ٥ / ٢٢١ / ٢.  
٤. كامل الزيارات: ٩٥ / ٩٥ عن محمد بن الحسن بن الوليد، فرحة الغري: ٨٠ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٥٨٧ / ٣١٩٧ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٧١ / ١٤.

قلت: لهم عليها ثواب؟  
قال: يتطول عليهم بالثواب كما يتطول عليهم بالمعرفة. (١)  
٣٣٦٧. الإمام الجواد (عليه السلام): قام رجل إلى الرضا (عليه السلام)، فقال له: يا بن رسول الله صف لنا ربك، فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا.  
فقال الرضا (عليه السلام): إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلا عن المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل.  
أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، ومدان في بعده لا بنظير، لا يمثل بخليقته ولا يجور في قضيته، الخلق إلى ما علم منقادون وعلى ما سطر في المكنون (٢) من كتابه ماضون، لا يعملون خلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص، يحقق ولا يمثل، ويوحد ولا يعرض، يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال. (٣)  
٣٣٦٨. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): بالحق عرف الحق، وبالنور أهتدي

- 
١. قرب الإسناد: ٣٤٧ / ١٢٥٦، بحار الأنوار: ٥ / ٢٢١ / ١ وراجع: تحف العقول: ٤٤٤.
  ٢. كن الشفاء: ستره، أكنتم: أخفيتم (لسان العرب: ١٣ / ٣٦٠).
  ٣. التوحيد: ٤٧ / ٩ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن أبيه (عليهما السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥٠ / ٢٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٧ / ٢٣.

إلى النور، وبالشمس أبصرت الشمس، وبضوء النار رثيت النار،  
ولن يسع صغير ما هو أكبر منه، ولا يقل ضعيف ما هو أقوى منه،  
ولا يحتاج في الدلالة على الشيء المنير بما هو دونه، ولا يضل  
عن الطريق إلا المأخوذ به عن التوفيق، والله على كل شيء شهيد. (١)  
راجع: ج ٣ ص ٤٥ " الفطرة "، ص ٥٩ " الميثاق الفطري "،  
ص ٦٢ " تجلي الفطرة عند الشدائد ".

-----  
١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٦٦ نقلا عن ابن متويه.

تحليل لأحاديث معرفة الله بالله  
قرأنا في أحاديث هذا الباب أن الله تعالى عرف نفسه للناس، وأن عليهم  
أن يعرفوه به، وبملاحظة هذه الأحاديث يثار سؤال وهو: ما المقصود من معرفة  
الله بالله؟

للمحدثين والحكماء آراء شتى في الإجابة عن السؤال، كما يلاحظ بنظرة  
بدائية في متن الأحاديث تفاسير مختلفة لمعرفة الله بالله، لكن التأمل فيها  
يستبين أن لا خلاف يلوح في الأفق.

وما يستشف من التأمل في النصوص الماثورة هو أن المعرفة الحقيقية  
لله سبحانه لا تيسر إلا بالله نفسه، وليس لأحد أن يعرفه للناس حق تعريفه إلا هو  
- جل شأنه -، من هنا أخذ سبحانه على نفسه هداية الناس، كما قال في  
كتابه: (إن علينا للهدى) (١)، يثار هنا سؤال آخر مفاده: كيف يعرف الله نفسه  
للناس، ويهديهم إليه؟

كيف عرف الله نفسه للناس؟  
لو تأملنا لرأينا أن الله تعالى قد عرف نفسه للناس، وهياً للبشر أنواع الآلات

-----  
١. الليل: ١٢.

والأدوات والإمكانات الداخلية والخارجية لمعرفة بكل طريق متيسر، من هنا قال شيخ المحدثين في تفسير كلام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إذ قال: " اعرفوا الله بالله ":

" عرفنا الله بالله لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها؛ وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه

ورسله وحججه (عليهم السلام) فهو عز وجل باعتهم ومرسلهم ومتخذهم حججا؛ وإن عرفناه

بأنفسنا فهو عز وجل محدثها، فيه عرفناه " (١).

إن ما أودع الله في داخل وجود الإنسان لمعرفة، هو فطرة معرفته، والعقل والقلب، تلك الأمور التي سيأتي تفصيلها في الفصل الثالث تحت عنوان " مبادئ معرفة الله "، وما جعل في خارج وجوده، هو الوحي والأنبياء. ومهمة الأنبياء (عليهم السلام)، كما قال الإمام علي (عليه السلام) هي هداية الفطرة والعقل، وإزالة

الموانع والحجب التي تحول دون معرفة الله من بصائرهم:

" فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته،

ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن

العقول، ويروهم آياته المتعددة... " (٢)

في ضوء ذلك، وكما ورد في عدة أحاديث (٣)، المعرفة من صنع الله، فهو

الذي علم الإنسان أدوات معرفته، وهياً له سبيل كسبها. ويستطيع الإنسان

أن يشاهد مظاهر جماله سبحانه ببصيرته جلية، مستظهاً بهداية الأنبياء وإزالة

موانع المعرفة.

وانطلاقاً من هذا التحليل يمكننا أن نقدم ثلاثة تفاسير واضحة لمعرفة الله بالله

وفقاً لمراتب معرفة الله:

١. التوحيد: ٢٩٠؛ بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١ / ٦٠ / ٧٠.

٣. راجع: ج ٣ ص ٢١ " الله عز وجل ".



١. معرفة الله عن طريق الآثار  
يعرف الله الخالق الحكيم القدير الإنسان بنفسه من خلال إراءته آثار علمه وقدرته  
وحكمته في نظام الوجود، ويشير عدد من الأحاديث إلى هذا التفسير.  
" إنما عرف الله - جل وعز - نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه  
والأعلام " (١).

٢. معرفة الله عن طريق التنزيه والتقديس  
تنزيه الخالق سبحانه وتقديسه عن مشابهة المخلوقات هو التفسير الثاني لمعرفة  
الله بالله. قال المحدث الأقدم الشيخ الكليني (قدس سره) في تبيان هذا التفسير:  
" إن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان،  
والجواهر: الأرواح، وهو - جل وعز - لا يشبه جسمًا ولا روحًا، وليس  
لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب، هو المتفرد بخلق  
الأرواح والأجسام، فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد  
عرف الله بالله، وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله " (٢).  
وقال صدر الدين الشيرازي (قدس سره) في معرفة الله بالله عن طريق التنزيه والتقديس:  
" وهو أن يستدل أولاً بوجود الأشياء على وجود ذاته، ثم يعرف ذاته بنفي  
المثل والشبه عنه... فإذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه سواء  
كانت أبداناً أو أرواحاً، فعرف أنه منزّه عن أن يوصف بشيء غير ذاته...  
فمن عرف الله بأنه لا يشبه شيئاً من الأشياء ولا يشبهه شيء، فقد عرف الله  
بالله لا بغيره " (٣).

١. راجع: ج ٣ ص ٢٦ ح ٣٣٥١.

٢. الكافي: ١ / ٨٥ / ١.

٣. شرح أصول الكافي: ٣ / ٦١.

وجاء هذا التفسير أيضا في عدد من الأحاديث كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في جواب من سأله: كيف عرفك نفسه؟

" لا يشبهه صورة، ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس " (١).

٣. معرفة الله عن طريق الشهود القلبي

إن أتم تفسير لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبي إذ إن " استطالة الشيء بنفسه تغني عن وصفه "، أو كما جاء في الأدب الفارسي (٢) ما تعريبه: " بزوغ

الشمس دليل على الشمس ".

وأشار عدد من الأحاديث إلى هذا التفسير (٣) كالذي ورد في صحف إدريس (عليه السلام):

" بالحق عرف الحق، وبالنور أهتدي إلى النور وبالشمس أبصرت

الشمس " (٤).

وقال صدر الدين الشيرازي (قدس سره) في شرح أصول الكافي حول معرفة الله بالله:

" إن معرفة الله بالله له وجهان أحدهما: إدراك ذاته بطريق المشاهدة وصريح

العرفان. والثاني: بطريق التنزيه والتقديس... " (٥).

وقال الإمام الخميني (رحمه الله) في شرح: " اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي

الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان. ":

فبعد أن يغادر السالك إلى الله - بخطوات ترويض النفس والتقوى الكاملة -

بيت النفس، ولم يصطحب معه في هذا الخروج العلقة الدنيوية،

١. راجع: ج ٣ ص ٣١٧ ح ٣٧٨٤.

٢. آفتاب آمد دليل آفتاب.

٣. راجع: ج ٣ ص ٧٣ " القلب ".

٤. راجع: ج ٣ ص ٣١ ح ٣٣٦٨.

٥. شرح أصول الكافي: ٣ / ٦١.

والتعينات، ويتحقق له السفر إلى الله سبحانه، يتجلى له الحق المتعالي قبل كل شيء، على قلبه المقدس بالألوهية ومقام ظهور الأسماء والصفات. ويكون هذا التجلي أيضا مرتبا ومنظما، حيث ينطلق من الأسماء المحاطة مروراً بالأسماء المحيطة حسب شدة السير وضعفه وحسب قوة قلب السالك وضعفه على التفصيل الذي لا يستوعبه هذا الكتاب المختصر، حتى ينتهي إلى رفض كل تعيينات عالم الوجود سواء كانت تعيينات تعود إلى نفسه أو تعيينات راجعة إلى غيره والتي تعتبر - أي هذه التعينات الغيرية - في المنازل والمراحل التالية من التعينات العائدة إلى نفسه أيضا وبعد الرفض المطلق، يتم التجلي بالألوهية، ومقام الله الذي هو مقام أحدية جمع ظهور الأسماء، وتظهر " إعرفوا الله بالله " في مرتبتها الأولية النازلة. ولدى وصول العارف إلى هذا المقام والمنزلة، يفني في هذا التجلي، فإذا وسعته العناية الأزلية، لحصل للعارف الفاني في هذا التجلي، استيناس، ولزالت عنه وحشة الطريق ونصب السفر، واستفاق، فلم يتنع بهذا المقام، ويستمر بخطوات ملؤها الشوق والعشق، ويكون الحق المتعالي في سفر العشق هذا مبدأ السفر والباعث على السفر ونهاية السفر، وتتم خطواته في أنوار التجلي، فيسمع هاتفا يقول له " تقدم " ويستمر في التقدم إلى أنتجلى في قلبه بصورة مرتبة ومنظمة، الأسماء والصفات في مقام الواحدية، حتى يبلغ مقام الأحدية، ومقام الاسم الأعظم الذي هو اسم الله، فيتحقق في هذا المقام " إعرفوا الله بالله " في مرتبة عالية. ويوجد أيضا بعد هذا المقام، مقام آخر لا مجال لذكره فعلا. (١)

١. الأربعون حديثا: ص ٦٩٥ - ٦٩٦.

الهداة إلى معرفة الله

الأنبياء

الكتاب

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون). (١)  
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله  
ومنهم من

حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقبة المكذابين). (٢)  
(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحن الله وما أنا من  
المشركين). (٣)

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت \* وإلى السماء كيف رفعت \* وإلى الجبال كيف  
نصبت \*

وإلى الأرض كيف سطحت \* فذكر إنما أنت مذكر \* لست عليهم بمصيطر). (٤)  
الحديث

٣٣٦٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله... المحتجب بنوره دون خلقه...  
وابتعث فيهم

النبيين... ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه؛ فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروا،  
ويوحده بالإلهية بعدما عضدوا (٥). (٦)

١. الأنبياء: ٢٥.

٢. النحل: ٣٦.

٣. يوسف: ١٠٨.

٤. الغاشية: ١٧ - ٢٢.

٥. عضدوا: أي ذهبوا يمينا وشمالا؛ من قولك عضدت الدابة: أي مشيت إلى جانبها يمينا أو شمالا (انظر  
المصباح

المنير: ٤١٥) وفي بحار الأنوار وعلل الشرائع: "عندوا" بدل "عضدوا".

٦. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، علل الشرائع: ١١٩  
/ ١ عن إسحاق بن

غالب عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، كفاية الأثر: ١٦٠ عن هشام بن محمد عن أبيه عن الإمام  
الحسن (عليه السلام) وليس

فيه ذيله، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٨ / ١٩.

٣٣٧٠. الإمام علي (عليه السلام) - في بيان رسالة الأنبياء - : فبعث فيهم رسله، وواتر

(١) إليهم

أنبياءه؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا

عليهم بالتبليغ. (٢)

٣٣٧١. عنه (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - بعث محمدا (صلى الله عليه

وآله) بالحق ليخرج عباده

من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده

إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته؛ بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه

وسراجا منيرا، عودا وبدءا وعذرا ونذرا، بحكم قد فصله وتفصيل قد

أحكمه، وفرقان قد فرقه وقرآن قد بينه، ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه،

وليقرؤا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه. (٣)

٣٣٧٢. عنه (عليه السلام): بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عبادة

من عبادة الأوثان إلى عبادته،

ومن طاعة الشيطان إلى طاعته، بقرآن قد بينه وأحكمه، ليعلم العباد ربهم

إذ جهلوه، وليقرؤا به إذ جحدوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه. (٤)

٣٣٧٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - للزنديق الذي سأله: من أين أثبت الأنبياء؟ - :

إنما لما

أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك

الصانع حكيمًا متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم

١. واترت الكتب فتواترت: أي جاءت بعضها في إثر بعض وترا وترا من غير أن تنقطع (الصحيح: ٢ /

٨٤٣).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١ / ٦٠ / ٧٠.

٣. الكافي: ٨ / ٣٨٦ / ٥٨٦ عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٦٥ /

٣٤

وراجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥٩٩.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٢١ / ٥٥.

ويباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون  
عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم، وما به بقاؤهم  
وفي تركه فناؤهم. (١)

٣٣٧٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا  
عن الله. (٢)  
٣ / ٢

أهل البيت ٣٣٧٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا وعلي أبوا هذه الأمة، من عرفنا  
فقد عرف الله عز وجل، ومن  
أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل. (٣)

٣٣٧٦. عنه (صلى الله عليه وآله): يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك، من جحد  
ولايتك جحد  
الله ربوبيته. (٤)

٣٣٧٧. الإمام علي (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لو شاء لعرف العباد  
نفسه، ولكن

جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه؛ فمن عدل عن  
ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من  
اعتصم الناس به ولا سواء (٥) حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ

١. الكافي: ١ / ١٦٨ / ١، التوحيد: ٢٤٩ / ١، علل الشرائع: ٣ / ١٢٠، كلها عن هشام بن الحكم،  
الاحتجاج:

٢ / ٢١٣ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١١ / ٢٩ / ٢٠.

٢. الكافي: ١ / ١٦ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٠ / ١.

٣. كمال الدين: ٢٦١ / ٧ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، الأمالي

للصدوق: ٧٥٥ / ١٠١٥

عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار:

١٦ / ٣٦٤ / ٦٦.

٤. كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٨٥٥ / ٤٤ عن سلمان وأبي ذر والمقداد، بحار الأنوار: ٢٢ / ١٤٨ / ١٤١.

٥. في بصائر الدرجات ومختصره: "ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس، ذهب الناس...".

بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها،  
لا نفاد لها ولا انقطاع. (١)

٣٣٧٨. عنه (عليه السلام): أنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي عرف ربه؛ لأنني

وصي

نبيه في أرضه. (٢)

٣٣٧٩. عنه (عليه السلام): معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل، ومعرفة الله عز وجل  
معرفتي بالنورانية، وهو

الدين الخالص الذي قال الله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (٣). (٤)

٣٣٨٠. الإمام الباقر (عليه السلام): بنا عبد الله، وبنا عرف الله، وبنا وحد الله - تبارك

وتعالى - (٥)

٣٣٨١. تفسير العياشي عن أبي حمزة الثمالي: قال أبو جعفر (عليه السلام): يا أبا

حمزة، إنما

يعبد الله من عرف الله، فأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره هكذا ضالا.

قلت: - أصلحك الله -، وما معرفة الله؟

قال: يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موالاته علي

والإتتمام به، وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم،

١. الكافي: ١ / ١٨٤ / ٩، مختصر بصائر الدرجات: ٥٥، بصائر الدرجات: ٤٩٧ / ٨ كلها عن مقرن عن  
الإمام

الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٥٣ وراجع تفسير فرات: ١٤٣ / ١٧٤.

٢. التوحيد: ١٦٥ / ٢، معاني الأخبار: ١٨ / ١٤، الاختصاص: ٢٤٨ كلها عن أبي بصير عن الإمام  
الصادق (عليه السلام)،

بحار الأنوار: ٤ / ٩ / ١٨.

٣. البينة: ٥.

٤. بحار الأنوار: ٢٦ / ١ / ١ نقلا عن كتاب عتيق عن سلمان وأبي ذر.

٥. الكافي: ١ / ١٤٥ / ١٠، بصائر الدرجات: ٦٤ / ١٦ وفيه " وعد " بدل " وحد " وكلاهما عن بريد  
العجلي،

التوحيد: ١٥٢ / ٩ عن ابن أبي يعفور عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه وليس فيه ذيله، بحار الأنوار:  
٢٣ / ١٠٢ / ٨.

وكذلك عرفان الله. (١)

٣٣٨٢. الإمام الصادق (عليه السلام): جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلام بسيماهم) (٢) فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا. (٣)

٣٣٨٣. عنه (عليه السلام): الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عرف الله عز وجل، وبهم احتج الله - تبارك وتعالى على - خلقه. (٤)

٣٣٨٤. عنه (عليه السلام): إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، فجعلنا خزانة في سماواته وأرضه، ولولانا ما عرف الله. (٥)

٣٣٨٥. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في زيارة الأئمة (عليهم السلام) - : السلام على محال معرفة الله... من عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله. (٦)

راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة: ص ١٤٨ "أبواب الله"، وص ٢٥٤ "ولاية أهل البيت".

- 
١. تفسير العياشي: ٢ / ١١٦ / ١٥٥، بحار الأنوار: ٢٧ / ٥٧ / ١٦.
  ٢. الأعراف: ٤٦.
  ٣. الكافي: ١ / ١٨٤ / ٩ عن مقرن، مختصر بصائر الدرجات: ٥٢، بصائر الدرجات: ٤٩٧ / ٦، تفسير فرات: ١٤٣ / ١٧٤ نحوه وكلها عن الأصبع بن نباتة عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٨ / ٣٣٨ / ١٤.
  ٤. الكافي: ١ / ١٩٣ / ٢ عن أبي بصير.
  ٥. مسائل علي بن جعفر: ٣١٩ / ٨٠١، بصائر الدرجات: ١٠٥ / ٩ كلاهما عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٠٧ / ١٠ وراجع: بصائر الدرجات: ١٠٥ / ١١.
  ٦. الكافي: ٤ / ٥٧٩ / ٢ عن علي بن حسان عن الإمام الرضا (عليه السلام)، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٠٢ / ١٧٨، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦٠٨ / ٣٢١٢، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٢٧١ / ١ كلها عن علي بن حسان عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٢٢ / ٢٠.



٤ / ٢

أتباع الأنبياء  
الكتاب

(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني). (١)  
الحديث

٣٣٨٦. الكافي عن الزهري: دخل رجال من قريش على علي بن الحسين - صلوات  
الله عليهما - فسألوه: كيف الدعوة إلى الدين؟ قال: تقول: بسم الله  
الرحمن الرحيم، أدعوكم إلى الله عز وجل، وإلى دينه. وجماعه أمران: أحدهما:  
معرفة الله عز وجل، والآخر: العمل برضوانه.  
وإن معرفة الله عز وجل: أن يعرف بالوحدانية، والرأفة، والرحمة، والعزة،  
والعلم، والقدرة، والعلو على كل شيء، وأنه النافع الضار، القاهر لكل  
شيء، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير.  
وأن محمدا عبده ورسوله، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل، وما  
سواه هو الباطل.  
فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على  
المسلمين. (٢)

١. يوسف: ١٠٨.

٢. الكافي: ٥ / ٣٦ / ١، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٤١ / ٢٣٩.

الفصل الثالث  
مبادئ معرفة الله

١ / ٣

الفطرة

الكتاب

(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم

ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (١)

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن لهو عبدون). (٢)

(حنفاء لله غير مشركين بهي ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى

به الريح في مكان سحيق). (٣)

(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله). (٤)

راجع: العنكبوت: ٦١ والزخرف: ٩.

-----

١. الروم: ٣٠.

٢. البقرة: ١٣٨.

٣. الحج: ٣١.

٤. لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨.

## الحديث

٣٣٨٧. الكافي عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (حنفاء

لله غير مشركين بهي)؟ قال: الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها (لا تبديل لخلق الله) قال: فطرهم على المعرفة به. (١)

٣٣٨٨. التوحيد عن زرارة: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): - أصلحك الله - قول الله عز وجل في

كتابه: (فطرت الله التي فطر الناس عليها)؟

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم.  
قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأطأ رأسه، ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم. (٢)  
٣٣٨٩. معاني الأخبار عن زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (حنفاء لله غير

مشركين به) وقلت: ما الحنيفية؟ قال: هي الفطرة. (٣)

٣٣٩٠. المحاسن عن زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (فطرت الله التي

فطر الناس عليها)، قال: فطرهم على معرفة أنه ربهم، ولو لا ذلك لم يعلموا إذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم. (٤)

٣٣٩١. الإمام الباقر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد على الفطرة؛ يعني

١. الكافي: ٢ / ١٢ / ٣، التوحيد: ٣٣٠ / ٨، مختصر بصائر الدرجات: ١٦١ وفيهما " وعن الحنيفية، فقال: هي الفطرة "

٢. التوحيد: ٣٣٠ / ٨، مختصر بصائر الدرجات: ١٦٠ وفيه " عاينوه " بدل " خاطبوه "، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٨ / ١٠.

٣. معاني الأخبار: ٣٥٠ / ١، المحاسن: ١ / ٣٧٥ / ٨٢٤ وزاد فيه " التي فطر الناس عليها، فطر الله الخلق على

معرفته "، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٦ / ١.

٤. المحاسن: ١ / ٣٧٥ / ٨٢٥، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٩ / ١٣ وراجع مختصر بصائر الدرجات: ١٦٠.

علي المعرفة بأن الله عز وجل خالقه، كذلك قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله). (١)

٣٣٩٢. الكافي عن زرارة: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (فطرت الله التي فطر الناس عليها)، قال: فطرهم جميعا على التوحيد. (٢)

٣٣٩٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) - :الإسلام. (٣)

٣٣٩٤. الكافي عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: قلت: (فطرت الله التي فطر الناس عليها)؟ قال: التوحيد. (٤)

٣٣٩٥. تفسير الطبري عن قتادة - في قوله تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) - : إن اليهود تصبغ أبناءها يهود، وإن النصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإن صبغة الله الإسلام، فلا صبغة أحسن من الإسلام ولا أظهر، وهو دين الله الذي بعث به نوحا والأنبياء بعده. (٥)

١. الكافي: ٢ / ١٣ / ٤، التوحيد: ٣٣١ / ٩، مختصر بصائر الدرجات: ١٦١ كلها عن زرارة، بحار الأنوار: ٦٧ / ١٣٥ / ٧.
٢. الكافي: ٢ / ١٢ / ٣ وص ١٣ / ٥ عن محمد الحلبي، التوحيد: ٣٢٩ / ٦ و ح ٤ و ٥ عن محمد الحلبي، المحاسن: ١ / ٣٧٥ / ٨٢٣.
٣. الكافي: ٢ / ١٤ / ١ عن عبد الله بن سنان و ح ٢ عن حمران و ح ٣ عن محمد بن مسلم عن أحدهما (عليهما السلام)، معاني الأخبار: ١٨٨ / ١ عن أبان، تفسير العياشي: ١ / ٦٢ / ١٠٨ عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وعن حمران عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٧ / ١٣٢ / ٢ وراجع: المحاسن: ١ / ٣٧٥ / ٨٢٢.
٤. الكافي: ٢ / ١٢ / ١، التوحيد: ٣٢٨ / ٢ و ح ١ عن العلاء بن فضيل، الأمالي للطوسي: ٦٦٠ / ١٣٦٦ عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٧ / ٤.
٥. تفسير الطبري: ١ / الجزء الأول / ٥٧٠، تفسير ابن كثير: ٢ / ١٤٤ نحوه، الدر المنثور: ١ / ٣٤٠ نقلا عن عبد بن حميد وابن المنذر.

٣٣٩٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب (١)  
 عنه لسانه، فإذا  
 أعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا. (٢)  
 ٣٣٩٧. عنه (صلى الله عليه وآله): كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها  
 لسانها، فأبواها  
 يهودانها وينصرانها. (٣)  
 ٣٣٩٨. مسند ابن حنبل عن الأسود بن سريع: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
 بعث سرية يوم  
 حنين فقاتلوا المشركين، فأفضى بهم القتل إلى الذرية، فلما جاؤوا  
 قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما حملكم على قتل الذرية؟  
 فقالوا: يا رسول الله، إنما كانوا أولاد المشركين.  
 قال: أو هل خياركم إلا أولاد المشركين؟! والذي نفس محمد بيده  
 ما من نسمة تولد إلا على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها. (٤)  
 ٣٣٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه  
 يهودانه أو  
 ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون

١. أعرب الرجل عن نفسه، إذا بين وأوضح. (معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٢٩٩). والظاهر أن الإعراب في هذا  
 الموضوع كناية عن تمييز الحق والباطل.  
 ٢. مسند ابن حنبل: ٥ / ١٢٩ / ١٤٨١١ عن جابر بن عبد الله المصنف لعبد الرزاق: ٥ / ٢٠٣ / ٩٣٨٦  
 ليس فيه  
 ذيله "إما شاكرا".  
 ٣. مسند ابن حنبل: ٥ / ٣٠٣ / ١٥٥٨٩، السنن الكبرى: ٩ / ١٣٢ / ١٨٠٨٩، المعجم الكبير: ١ /  
 ٢٨٤ / ٨٢٩،  
 مسند أبي يعلى: ١ / ٤٤٤ / ٩٣٨ وفيه "مولود" بدل "نسمة" وكلها عن الأسود بن سريع، كنز العمال:  
 ٤ / ٣٨٢ / ١١٠١٤.  
 ٤. مسند ابن حنبل: ٥ / ٣٠٣ / ١٥٥٨٨، السنن الكبرى: ٩ / ٢١٩ / ١٨٣٣٤، المستدرک علی  
 الصحيحين:  
 ٢ / ١٣٤ / ٢٥٦٦ وفيه "يوم خبير" بدل "يوم حنين"، المصنف لعبد الرزاق: ١١ / ١٢٢ / ٢٠٠٩٠  
 نحوه.

فيها من جدعاء؟ (١)  
 ٣٤٠٠. سنن الترمذي عن أبي هريرة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل مولود  
 يولد على  
 الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. قيل: يا رسول الله، فمن  
 هلك قبل ذلك؟  
 قال: الله أعلم بما كانوا عاملين به. (٢)  
 ٣٤٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد من والد كافر أو مسلم فإنما  
 يولدون  
 على الفطرة على الإسلام كلهم، ولكن الشياطين أتتهم فاجتالتهم (٣) عن  
 دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجستهم، وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل  
 به سلطانا. (٤)  
 ٣٤٠٢. عنه (صلى الله عليه وآله): ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني  
 يومي هذا... إني  
 خلقت (٥) عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. (٦)

١. صحيح البخاري: ٤ / ١٧٩٢ / ٤٤٩٧ و ج ١ / ٤٥٦ / ١٢٩٣، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٤٧ / ٢٢،  
 سنن أبي داود:  
 ٤ / ٢٢٩ / ٤٧١٤، الموطأ: ١ / ٢٤١ / ٥٢، مسند ابن حنبل: ٣ / ١٤ / ٧١٨٤ وص ١٠٨ / ٧٧١٦،  
 السنن  
 الكبرى: ٦ / ٣٣٣ / ١٢١٣٨ كلها عن أبي هريرة، كنز العمال: ١ / ٢٦١ / ١٣٠٨.  
 ٢. سنن الترمذي: ٤ / ٤٤٧ / ٢١٣٨ وراجع صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٤٨ / ٢٣ والسنن الكبرى: ٦ / ٣٣٤ /  
 ١٢١٤١ /  
 ٣. أي استخففتهم فجالوا معهم في الضلال. يقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء. واجتال الشيء: إذا ذهب به  
 وساقه. والجائل: الزائل عن مكانه (النهاية: ١ / ٣١٧).  
 ٤. نواذر الأصول: ١ / ١٩٧ عن أنس، كنز العمال: ١ / ٢٦٦ / ١٣٣٦.  
 ٥. في الكلام حذف؛ أي: قال الله تعالى... (هامش المصدر).  
 ٦. صحيح مسلم: ٤ / ٢١٩٧ / ٢٨٦٥، المعجم الكبير: ١٧ / ٣٥٨ / ٩٨٧ وص ٣٦٢ / ٩٩٦، تلبس  
 إبليس: ٢٤،  
 مسند ابن حنبل: ٦ / ١٥٦ / ١٧٤٩١ وفيه " فأضلّتهم " بدل " فاجتالتهم " وكلها عن عياض بن حمار  
 وراجع:  
 الفردوس: ٣ / ١٧٨ / ٤٤٨٣ وكنز العمال: ٤ / ٤٣٨ / ١١٣٠٦ ونثر الدر: ١ / ٢٤٥.

٣٤٠٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من فتق العقول بمعرفته. (١)  
٣٤٠٤. الإمام علي (عليه السلام): اللهم خلقت القلوب على إرادتك، وفطرت العقول على

معرفتك، فتململت (٢) الأفئدة من مخافتك، وصرخت القلوب بالوله،  
وتناصر وسع قدر العقول عن الثناء عليك، وانقطعت الألفاظ عن مقدار  
محاسنك، وكلت الألسن عن إحصاء نعمك، فإذا ولجت بطرق البحث  
عن نعمتك بهرتها حيرة العجز عن إدراك وصفك، فهي تردد في التقصير  
عن مجاوزة ما حددت لها؛ إذ ليس لها أن تتجاوز ما أمرتها. (٣)  
٣٤٠٥. عنه (عليه السلام): الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرمهم على معرفة  
ربوبيته. (٤)

٣٤٠٦. عنه (عليه السلام): الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرمهم على معرفة  
ربوبيته، الدال  
على وجوده بخلقه... لا تحجبه الحجب، والحجاب بينه وبين خلقه خلقه  
إياهم؛ لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولامكان (٥) مما يمتنع منه، ولافتراق  
الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب من المربوب. (٦)

- 
١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٠٤ / ٣٧ نقلا عن جنة الأمان، مصباح المتعهد: ١٥٦ / ٢٤٩ و ص ٢٨٠ / ٣٨٧ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم.
  ٢. تملل: ثقل (القاموس المحيط: ٤ / ٥٢).
  ٣. مهج الدعوات: ١٥٤، بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٠٣ / ٣٤.
  ٤. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد عن الإمام الرضا (عليه السلام).
  ٥. "ولإمكان" بالتثنية بحذف المضاف إليه؛ أي: ولإمكان ذواتهم. وفي توحيد الصدوق (رحمهم الله) هكذا: "ولإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته" وهو الصواب وكأن اللفظتين سقطتا من قلم النسخ (الوافي: ١ / ٤٣٧).
  ٦. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام).

٣٤٠٧. عنه (عليه السلام): إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون: الإيمان بالله ورسوله،  
والجهاد في  
سبيل الله، وكلمة الإخلاص؛ فإنها الفطرة. (١)  
٣٤٠٨. الكافي عن بكير بن أعين: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: إن الله أخذ  
ميثاق شيعتنا  
بالولاية وهم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر، والإقرار له بالربوبية  
ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة. (٢)  
٣٤٠٩. الإمام الباقر (عليه السلام): كانت شريعة نوح (عليه السلام) أن يعبد الله  
بالتوحيد والإخلاص وخلع  
الأنداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه على نوح (عليه السلام)  
وعلى النبيين (عليهم السلام) أن يعبدوا الله - تبارك وتعالى - ولا يشركوا به شيئاً. (٣)  
٣٤١٠. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة -: لكنك أخرجتني رافة  
منك وتحننا

علي، للذي سبق لي من الهدى الذي فيه يسرتني، وفيه أنشأتني، ومن  
قبل ذلك رؤفت بي بحميل صنعك وسوابغ نعمتك... فريبتني زائداً في  
كل عام، حتى إذا كملت فطرتي واعتدلت سريرتي أوجبت علي حججتك؛  
بأن ألهمتني معرفتك، وروعتني بعجائب فطرتك، وأنطقتني لما ذرأت  
في سمائك وأرضك من بدائع خلقك، ونبهتني لذكرك وشكرك وواجب  
طاعتك وعبادتك، وفهمتني ما جاءت به رسلك، ويسرت لي تقبل

١. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٠٥ / ٦١٣، نهج البلاغة: الخطبة ١١٠، تحف العقول: ١٤٩، علل  
الشرائع: ٢٤٧ / ١،  
الزهد للحسين بن سعيد: ١٣ / ٢٧، المحاسن: ١ / ٤٥١ / ١٠٤٠، الأمالي للطوسي: ٢١٦ / ٣٨٠ عن  
أبي بصير  
عن الإمام الباقر عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٩٨ / ٢١ وراجع: كنز العمال: ١٦ / ٢٣١ /  
٤٤٢٧٦.  
٢. الكافي: ١ / ٤٣٦ / ١، المحاسن: ١ / ٢٢٨ / ٤١١، تفسير العياشي: ١ / ١٨٠ / ٧٣، بحار الأنوار:  
٥ / ٢٥٠ / ٤٣.  
٣. الكافي: ٨ / ٢٨٢ / ٤٢٤، تفسير العياشي: ٢ / ١٤٤ / ١٨ كلاهما عن إسماعيل الجعفي، بحار  
الأنوار:  
١١ / ٣٣١ / ٥٣.



مرضاتك، ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك. (١)  
٣٤١١. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم

عليها، لا يعرفون إيماننا بشريعة، ولا كفرا بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعو العباد إلى الإيمان به؛ فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده الله. (٢)  
٣٤١٢. عنه (عليه السلام): كان إبراهيم (عليه السلام) في شببته (٣) على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق

عليها، حتى هداه الله - تبارك وتعالى - إلى دينه واجتباها. (٤)  
٣٤١٣. عنه (عليه السلام) - في صفة الله سبحانه - : عارف بالمجهول، معروف عند كل

جاهل. (٥)  
٣٤١٤. عنه (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر يا مفضل، فيما أعطي الإنسان علمه

وما منع؛ فإنه أعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه؛ فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق - تبارك وتعالى - بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق، ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة، وبر الوالدين، وأداء الأمانة، ومؤاساة أهل الخلة (٦)، وأشباه ذلك مما قد توجب معرفته والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة. (٧)

- 
١. الإقبال: ٢ / ٧٥، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٧٢ / ٨١.
  ٢. الكافي: ٢ / ٤١٧ / ١، علل الشرائع: ١٢١ / ٥ كلاهما عن حسين بن نعيم الصحاف، بحار الأنوار: ٦٩ / ٢١٣ / ١.
  ٣. الشببية: الحداثة، وهو خلاف الشيب (الصباح: ١ / ١٥١).
  ٤. الكافي: ٨ / ٣٧٠ / ٥٦٠ عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي، بحار الأنوار: ١٢ / ٤٤ / ٣٨.
  ٥. الكافي: ١ / ٩١ / ٢، التوحيد: ٥٨ / ١٥ كلاهما عن حماد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦ / ١٨.
  ٦. الخلة: الحاجة الفقر والخصاصة (القاموس المحيط: ٣ / ٣٧٠).
  ٧. بحار الأنوار: ٣ / ٨٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣٤١٥. عنه (عليه السلام): قال موسى (عليه السلام): يا رب، أي الأعمال أفضل عندك؟

قال: حب الأطفال؛ فإني فطرتهم على توحيدى؛ فإن أمتهم أدخلتهم

برحمتي جنتي. (١)

٣٤١٦. الإمام الرضا (عليه السلام): بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته،

وبالفطرة تثبت حجته. (٢)

راجع: ج ٣ ص ٢١ " الهداة إلى معرفة الله / الله عز وجل "

ص ٥٩ " الميثاق الفطري "

ص ٦٢ " تجلي الفطرة عند الشدائد "

١. المحاسن: ١ / ٤٥٧ / ١٠٥٧ عن المساور، بحار الأنوار: ١٠٤ / ٩٧ / ٥٧.

٢. التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن

أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي:

٢٨ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، تحف العقول: ٦٢ عن الإمام علي (عليه السلام) وليس فيه ذيله،

الاحتجاج:

٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣.

توضيح حول فطرة معرفة الله  
إن أول مبدأ لمعرفة الله هو فطرة الإنسان وجبلته. وتنقسم الآيات والأحاديث  
التي تدل على هذا المفهوم - كما لوحظ في الفصل الثالث - إلى ثلاثة طوائف،  
كما يأتي:  
الطائفة الأولى: الآيات والأحاديث التي تدل على أن معرفة الله أودعت في  
سرائر الناس جميعاً بشكل شعور فطري. ووردت صفوة هذه الآيات والأحاديث  
في الحديث النبوي الشريف:  
"كل مولود يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه" (١).  
الطائفة الثانية: النصوص التي تدل على أن الله سبحانه أخذ على الناس قاطبة  
الميثاق على ربوبيته قبل ولادتهم، كقوله تعالى:  
(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم  
ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) (٢).  
سأل زرارة - وهو من كبار أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) - الإمام عن كيفية  
أخذ الله

١. راجع: ج ٣ ص ٤٦ ح ٣٣٩١.  
٢. الأعراف: ١٧٢.

الإقرار بربوبيته من جميع الناس، فقال (عليه السلام):  
" ثبتت المعرفة في قلوبهم ". وقد جاء في بعض الأخبار: " أثبت المعرفة  
في قلوبهم " (١).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) - الإمام الصادق - في قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك منم  
بني آدم

من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) - : قلت: معاينة  
كان

هذا؟

قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد  
من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله:  
(فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) (٢). (٣)

ومن الحري بالذكر أننا يمكن أن نقسم الآيات والأحاديث التي تتناول الميثاق  
الفطري إلى قسمين:

١. يشير ظاهر الآيات والأحاديث إلى مرحلة من حياة البشر قبل نشأة الدنيا إذ  
عرف الله فيها نفسه لجميع الناس وخاطبهم: " ألست بربكم؟ "، فأجابوا كلهم:  
" بلى "، واعترفوا بربوبيته.

هكذا انعقد ميثاق بين الإنسان وربه يدعى الميثاق الفطري، ويتمثل أثر هذا  
الميثاق في المعرفة القلبية للإنسان بالله، وتتجلى هذه المعرفة في ظروف خاصة،  
وإن لم يذكر أحد خصوصيات موقف الميثاق، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام)

في

تبيان آية الميثاق:

١. راجع: ج ٣ ص ٦١ ح ٣٤٢٣.

٢. الأعراف: ١٠١.

٣. راجع: ج ٣ ص ٦٠، ح ٣٤٢٢.

" ثبتت المعرفة ونسوا الوقت وسيدكروونه يوما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه " (١).

٢. الاحتمال الآخر هو أن المقصود من السؤال والجواب والميثاق ليس من هذا الشكل المتداول، بل هو ميثاق فطرة الإنسان مع الله تعالى، واعترافه بربوبية الله الأحد هو تلك المعرفة التي أودعها الله في فطرة البشر وثبتها. الطائفة الثالثة: النصوص التي تدل على أن طبيعة الإنسان بنحو أنه إذا مني بربقة المصائب والشدائد زالت موانع المعرفة من بصيرته وفي هذه الحالة يشعر بكل وجوده حقيقة الله سبحانه وتعالى، ويمد يد الفاقة إلى ذلك الغني. ومحصلة الآيات القرآنية في هذا المجال وردت في كلام نوراني للإمام العسكري (عليه السلام)، فقد

قال سلام الله عليه:

" الله: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه " (٢).

ما معنى فطرة معرفة الله؟

لهذه الفطرة معنيان: الفطرة العقلية، والفطرة القلبية.

إن القصد من فطرة معرفة الله العقلية هو: أن الله سبحانه خلق عقل الإنسان بشكل يكون التوجه إلى الوجود والنظام المسيطر عليه باعثا على إيجاد الاعتقاد بوجود الله ذاتيا وبلا حاجة إلى الاستدلال.

أما الفطرة القلبية لمعرفة الله تعني: أن الله سبحانه قد جعل معرفته في قلب

١. راجع: ج ٣ ص ٥٩ ح ٣٤١٧.

٢. راجع: ج ٣ ص ٦٣ ح ٣٤٢٧.

الإنسان وروحه بحيث لو ارتفعت الحجب وأزيلت الحواجز، تجلت تلك المعرفة الأصيلة، فيجد الإنسان نفسه في رحاب الخالق. بناء على هذا، فإن التفاوت بين المعرفة الفطرية العقلية والقلبية، كالفرق بين العلم والوجدان، أو بتعبير بنص الروايات كالفرق بين الإيمان واليقين. أوضح براهين التوحيد الفطري إن القسم الثالث من النصوص التي أشير إليها تبين أوضح البراهين التجريبية على التوحيد الفطري، وقد استند إليها القرآن مرارا لتعريف الله تعالى كحقيقة يعرفها الإنسان ذاتيا ويجد نفسه محتاجا إليها. إن التجربة تدل على أن مشكلات الحياة إذا ألتمت بالإنسان، وعجزت كل السبل والحيل عن حلها وعلاجها، أزال يد البلاء القوية حجب المعرفة، وحينئذ يغدو الناس جميعا حتى المنكرون لله عارفين بالله مستمدينه في أمورهم.

٣ / ١ - ١

مبادئ معرفة الله

الميثاق الفطري

الكتاب

(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم

قالوا بلى

شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين). (١)

(ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين\* وأن اعبدوني هذا

صراط مستقيم). (٢)

الحديث

٣٤١٧. تفسير العياشي عن زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله: (وإذ

أخذ ربك

من بني آدم) إلى قوله: (أنفسهم) قال: أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى

يوم القيامة، فخرجوا وهم كالذر (٣)، فعرفهم نفسه وأراهم نفسه، ولولا

ذلك ما عرف أحد ربه، وذلك قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات

والأرض ليقولن الله) (٤). (٥)

٣٤١٨. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم) إلى

قوله:

(شهدنا) - : ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونها، ولولا ذلك لم يدر

أحد من خالقه ولا من رازقه. (٦)

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. يس: ٦٠ و ٦١.

٣. في بيان معنى عالم الذر وتفسير الآية الكريمة راجع الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٠٦ - ٣٣٠.

٤. لقمان: ٢٥.

٥. تفسير العياشي: ٢ / ٤٠ / ١١١، التوحيد: ٣٣٠ / ٩ نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٩ / ١١.

٦. تفسير العياشي: ٢ / ٤٠ / ١١٢، الثاقب في المناقب: ٥٦٧ / ٥٠٨، كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩، مختصر

بصائر

الدرجات: ١٦١ والثلاثة الأخيرة عن أبي هاشم عن الإمام العسكري (عليه السلام)، علل الشرائع: ١١٧ / ١

وفيه

"الموقت" بدل "الموقف" والظاهر أنه تصحيف، بحار الأنوار: ٥ / ٢٤٣ / ٣٢.

٣٤١٩. تفسير العياشي عن أبي بصير: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أخبرني عن

الذر حيث

أشهدهم على أنفسهم، أأست بربكم؟ قالوا: بلى، وأسر بعضهم خلاف ما أظهر، فقلت: كيف علموا القول حيث قيل لهم: أأست بربكم؟ قال: إن الله جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه. (١)

٣٤٢٠. تفسير العياشي عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله

تعالى: (أأست

بربكم قالوا بلى) - قالوا بأستهم؟ قال: نعم، وقالوا بقلوبهم.

فقلت: وأي شيء كانوا يومئذ؟

قال: صنع منهم ما اكتفى به. (٢)

٣٤٢١. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من

ظهورهم

ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم) - كان ذلك معاينة لله، فأنساهم المعاينة

وأثبت الإقرار في صدورهم، ولولا ذلك ما عرف أحد خالقه ولا رازقه،

وهو قول الله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله). (٣)

٣٤٢٢. تفسير القمي عن ابن مسكان عن الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله

تعالى: (وإذ أخذ

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا

بلى) قال - قلت: معاينة كان هذا؟

قال: نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونها، ولولا ذلك لم

١. تفسير العياشي: ٢ / ٤٢ / ١١٧، بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٨ / ٦٣.

٢. تفسير العياشي: ٢ / ٤٠ / ١١٠، بحار الأنوار: ٦٧ / ١٠٢ / ٢٠.

٣. المحاسن: ١ / ٤٣٨ / ١٠١٥ عن زرارة، بحار الأنوار: ٥ / ٢٢٣ / ١٣.



يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) (١). (٢)

٣٤٢٣. تفسير العياشي عن زرارة: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: (وإذ أخذ ربك منم بني آدم من ظهورهم) إلى قوله: (قالوا بلى).  
قال: كان محمد عليه وآله السلام أول من قال: بلى.  
قلت: كانت رؤية معاينة؟  
قال: فأثبت المعرفة في قلوبهم ونسوا ذلك الميثاق، وسيدكرونه بعد، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه. (٣)

٣٤٢٤. المحاسن عن زرارة: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: (وإذ أخذ ربك منم بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى)، قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيدكرونه يوما ما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه (٤).

٣٤٢٥. الإمام الصادق (عليه السلام): نحن نحمد الله على النعم السابعة والحجج البالغة، والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة، فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي أنعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته، وأخذه ميثاقهم بمعرفته. (٥)

- 
١. الأعراف: ١٠١.
  ٢. تفسير القمي: ١ / ٢٤٨، مختصر بصائر الدرجات: ١٦٨، بحار الأنوار: ٥ / ٢٣٧ / ١٤.
  ٣. تفسير العياشي: ٢ / ٣٩ / ١٠٨، بحار الأنوار: ٥ / ٢٥٧ / ٥٨.
  ٤. المحاسن: ١ / ٣٧٦ / ٨٢٦، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٠ / ١٦.
  ٥. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣ / ١ - ٢

تجلي الفطرة عند الشدائد  
الكتاب

(وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم  
يشركون). (١)

(وجوزنا بني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق  
قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين). (٢)  
(وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون \* ثم إذا كشف الضر  
عنكم إذا

فريق منكم بربهم يشركون). (٣)

راجع: الزمر: ٨، ٤٩، يونس: ١٢، ٢٢، الإسراء: ٦٧،

العنكبوت: ٦٥، الأنعام: ٤٠، ٤١.

الحديث

٣٤٢٦. ربيع الأبرار: قال رجل لجعفر بن محمد (عليهما السلام): ما الدليل على الله؟  
ولا تذكر لي

العالم والعرض والجوهر.

فقال له: هل ركبت البحر؟

قال: نعم.

قال: هل عصفت بكم الرياح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال: فهل  
انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟

١. الروم: ٣٣.

٢. يونس: ٩٠.

٣. النحل: ٥٣ و ٥٤.

قال: نعم.

قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك؟

قال: نعم.

قال: فإن ذاك هو الله، قال الله تعالى: (ضل من تدعون إلا إياه) (١)، (إذا

مسكم الضر فإليه تجرون) (٢). (٣)

راجع: ج ٣ ص ٢١ " الهداة إلى معرفة الله / الله عز وجل "

ص ٤٥ " مبادئ معرفة الله / الفطرة "

ص ٥٩ " الميثاق الفطري "

٣٤٢٧. الإمام العسكري (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (بسم الله الرحمن

الرحيم) -: " الله " هو

الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من

كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه. يقول: باسم الله أي:

أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحقق العبادة إلا له، المغيث إذا

استغيث، والمجيب إذا دعي.

وهو ما قال رجل للصادق (عليه السلام): يا بن رسول الله، دلني على الله ما هو؟

فقد أكثر علي المجادلون وحيروني.

فقال له: يا عبد الله، هل ركبت سفينة قط؟

قال: نعم.

قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم.

١. الإسراء: ٦٧.

٢. النحل: ٥٣.

٣. ربيع الأبرار: ١ / ٦٦٣.

قال: فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟  
فقال: نعم.

قال الصادق (عليه السلام): فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.  
ثم قال الصادق (عليه السلام): ولربما ترك بعض شيعتنا في افتتاح أمره بسم الله الرحمن الرحيم، فيمتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله - تبارك وتعالى - والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال: أخبرني عن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم).

فقال علي بن الحسين (عليهما السلام): حدثني أبي عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام): أن رجلاً قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن (بسم الله الرحمن الرحيم) ما معناه؟ فقال: إن قولك: " الله " أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله، ولم يتسم به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله: " الله "؟

قال: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه؛ فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا

المتعاضم، وكذلك هذا المتعاضم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عز وجل: (قل رأيكم إن آتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم

صادقين \* بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون). (١) فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إنني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه، وترجون تمامه وبلوغ غايته؛ فإنني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم؛ فأنا أحق من سئل، وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم: (بسم الله الرحمن الرحيم)، أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعي. (٢)

٢ / ٣

العقل

١ - ٢ / ٣

العقل أول الأمور ومبدؤها

٣٤٢٨. الكافي عن الحسن بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن أول الأمور ومبدؤها

١. الأنعام: ٤٠، ٤١.

٢. التوحيد: ٢٣٠ / ٥، معاني الأخبار: ٤ / ٢ وفيه إلى: " حيث لا مغيث " وكلاهما عن يوسف بن محمد بن زياد

وعلي بن محمد بن سيار، بحار الأنوار: ٣ / ٤١ / ١٦ وراجع: إرشاد القلوب: ١٦٨.

وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلا به العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم وأنهم مخلوقون، وأنه المدبر لهم وأنهم المدبرون، وأنه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه؛ من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأن له ولهم خالقا ومدبرا لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأن الظلمة في الجهل، وأن النور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل. قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ قال: إن العاقل - لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته - علم أن الله هو الحق، وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهية، وأن له طاعة، وأن له معصية، فلم يجد عقله يدل على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلا بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله، إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلا به. (١)

٣٤٢٩. الإمام الرضا (عليه السلام): بالعقول يعتقد التصديق بالله. (٢)

٢ / ٢ - ٣

العاقل لا يستطيع جحد ما لا يعرف  
٣٤٣٠. الكافي عن هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبد الله (عليه السلام)

أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظره، فلم يصادفه بها، وقيل له: إنه خارج بمكة، فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله، فصادفنا ونحن مع أبي عبد الله (عليه السلام) في الطواف - وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله -

١. الكافي: ١ / ٢٩ / ٣٤.

٢. التوحيد: ٤٠ / ٢ عن محمد بن يحيى، بحار الأنوار: ٤ / ٢٣٠ / ٣.

فضرب كتفه كتف أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): ما اسمك؟

فقال: اسمي عبد الملك.

قال: فما كنتك؟

قال: كنتي أبو عبد الله.

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): فمن هذا الملك الذي أنت عبده؟ أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قل ما شئت تخصصم! قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما ترد عليه؟ قال: فقبح قولي.

فقال أبو عبد الله: إذا فرغت من الطواف فأتنا. فلما فرغ أبو عبد الله أتاه الزنديق فقعده بين يدي أبي عبد الله ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ قال: نعم.

قال: فدخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك ما تحتها؟

قال: لا أدري إلا أنني أظن أن ليس تحتها شيء.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فالظن عجز، لما لا تستيقن؟

ثم قال أبو عبد الله: أفصعدت السماء؟

قال: لا.

قال: أفندري ما فيها؟

قال: لا.

قال: عجباً لك! لم تبلغ المشرق، ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل الأرض، ولم تصعد السماء، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن، وأنت جاحد بما فيهن، وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟! قال الزنديق: ما كلمني بهذا أحد غيرك! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فأنت من ذلك في شك؛ فلعله هو، ولعله ليس هو؟

فقال الزنديق: ولعل ذلك.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أيها الرجل، ليس لمن لا يعلم حجة علي من يعلم، ولا حجة للجاهل. يا أبا أهل مصر تفهم عني، فإننا لا نشك في الله أبداً، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان، ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما، فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعنا؟ وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً؟ اضطرا والله يا أبا أهل مصر إلى دوامهما، والذي اضطرها أحكم منهما وأكبر. فقال الزنديق: صدقت! (١)

٣ / ٢ - ٣

الاحتياط العقلي في العقائد

٣٤٣١. الإمام علي (عليه السلام) - مما نقل عنه (عليه السلام)، وقيل: هما لغيره - :  
زعم المنجم والطبيب كلاهما \* أن لا معاد فقلت ذاك إليكما  
إن صح قولكما فليست بخاسر \* أو صح قولني فالوبال عليكما (٢)

١. الكافي: ١ / ٧٢ / ١، التوحيد: ٢٩٣ / ٤، بحار الأنوار: ٣ / ٥١ / ٢٥.

٢. مطالب السؤل: ٦٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٨٧ / ٩٢.



٣٤٣٢. عنه (عليه السلام) - في الديوان المنسوب إليه - :  
قال المنجم والطبيب كلاهما \* لن يحشر الأموات قلت إليكما (١)  
إن صح قولكما فليست بخاسر \* إن صح قولي فالخسار إليكما (٢)  
٣٤٣٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - في مناظرته للطبيب الهندي - : قلت: أرأيت  
إن كان القول

قولك، فهل يخاف علي شيء مما أخوفك به من عقاب الله؟  
قال: لا.

قلت: أفرأيت إن كان كما أقول - والحق في يدي - أليست قد أخذت  
فيما كنت أحاذر من عقاب الخالق بالثقة، وأنك قد وقعت بحجودك  
وإنكارك في الهلكة؟  
قال: بلى.

قلت: فأينا أولى بالحزم وأقرب من النجاة؟  
قال: أنت. (٣)

٣٤٣٤. الكافي عن أبي منصور المتطبب: أخبرني رجل من أصحابي، قال: كنت أنا  
وابن أبي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام، فقال ابن  
المقفع: ترون هذا الخلق؟ - وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد  
أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني جعفر بن  
محمد (عليهما السلام) - فأما الباقر فرعاع (٤) وبهائم.  
فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون

- 
١. في الطبعة المعتمدة: "إليهما"، والتصويب من طبعة أخرى.
  ٢. الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٥٢٠ / ٣٩٣.
  ٣. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٤. رعاع الناس: غوغاؤهم وسقاطهم وأخلاقهم، الواحد: رعاعة (النهاية: ٢ / ٢٣٥).

هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أر عندهم.  
فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه.  
فقال له ابن المقفع: لا تفعل؛ فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك.  
فقال: ليس ذا رأيك، ولكنك تخاف أن يضعف رأيك عندي في  
إحلالك إياه المحل الذي وصفت.  
فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت على هذا فقم إليه، وتحفظ ما  
استطعت من الزلل، ولا تثن عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب،  
وسمه ما لك أو عليك.  
قال: فقام ابن أبي العوجاء، وبقيت أنا وابن المقفع جالسين، فلما رجع  
إلينا ابن أبي العوجاء، قال: ويلك يا بن المقفع، ما هذا ببشر! وإن كان في  
الدينا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا ويتروح إذا شاء باطنا فهو هذا!  
فقال له: وكيف ذاك؟  
فقال: جلست إليه، فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني.  
فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء - وهو على ما يقولون؛ يعني  
أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الأمر على ما تقولون - وليس  
كما تقولون - فقد استويتم أنتم وهم.  
فقلت له: يرحمك الله! وأي شيء نقول؟ وأي شيء يقولون؟ ما قولي  
وقولهم إلا واحدا.  
قال: فكيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون: إن لهم معادا  
وثوابا وعقابا، ويدينون بأن في السماء إلها وأنها عمران، وأنتم تزعمون  
أن السماء خراب ليس فيها أحد؟ (١)

١. الكافي: ١ / ٧٤ / ٢، التوحيد: ١٢٦ / ٤، بحار الأنوار: ٣ / ٤٢ / ١٨.

٣٤٣٥. الإمام الصادق (عليه السلام) - في مناظرته مع ابن أبي العوجاء - : أرأيت لو كان معك

كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك: صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة! فانقطع عبد الكريم وأجاب إلى الإسلام بعض أصحابه، وبقي معه بعض. (١)

٣٤٣٦. الكافي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا (عليه السلام): دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن (عليه السلام) وعنده جماعة، فقال أبو الحسن (عليه السلام): أيها الرجل،

أرأيت إن كان القول قولكم - وليس هو كما تقولون - ألسنا وإياكم شرعا سواء، لا يضرنا ما صلينا وصمنا وزكينا وأقررنا؟ فسكت الرجل، ثم قال أبو الحسن (عليه السلام): وإن كان القول قولنا - وهو قولنا - ألستم قد هلكتم ونجوننا؟ (٢)

٣ / ٢ - ٤

العقل لا يستطيع جحد الله

٣٤٣٧. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... الذي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول

بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه، فلم

١. الكافي: ١ / ٧٦، التوحيد: ٢٩٦ / ٦، بحار الأنوار: ٣ / ٤٦ / ٢٠.  
٢. الكافي: ١ / ٧٨ / ٣، التوحيد: ٢٥٠ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣١ / ٢٨.

تصفه بحد ولا ببعض، بل وصفته بفعاله ودلت عليه بآياته، لا تستطيع عقول المتفكرين جحده؛ لان من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن، وهو الصانع لهن؛ فلا مدفع لقدرته. (١)  
٣٤٣٨. عنه (عليه السلام) - في بيان عظمة الله جل وعلا - : وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب

ما نطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك (٢) قوته، ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعته وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه؛ وإن كان خلقا صامتا، فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة. (٣)  
٣٤٣٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور،

وامتنع على عين البصير؛ فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبتته يبصره... فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود. (٤)  
٣٤٤٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): الحمد لله... ذي المنن التي لا يحصيها العادون،

والنعم التي لا يجازيها المجتهدون، والصنائع التي لا يستطيع دفعها الجاحدون، والدلائل التي يستبصر بنورها الموجودون. (٥)  
راجع: ج ٣ ص ١١٧ "جوامع آيات معرفة الله في الخلقة".

- 
١. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ وفيه "بنقص" بدل "ببعض" وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.
  ٢. مسك - بالكسر -: ما يمسك ويعصم به (شرح نهج البلاغة: ٦ / ٤١١).
  ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١٠٧.
  ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٦.
  ٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٣ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٣ / ٣

القلب

٣ / ٣ - ١

رؤية الله بالقلب

الكتاب

(ما كذب الفؤاد ما رأى). (١)

الحديث

٣٤٤١. مجمع البيان عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري: إن النبي (صلى الله عليه وآله)

سئل عن قوله:

(ما كذب الفؤاد ما رأى) قال: رأيت نورا. (٢)

٣٤٤٢. التوحيد عن محمد بن الفضيل: سألت أبا الحسن (عليه السلام): هل رأى

رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ربه عز وجل؟

فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل يقول: (ما كذب الفؤاد ما رأى) أي

لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد. (٣)

٣٤٤٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسألك بالاسم الذي فتقت به رتق عظيم

جفون عيون

الناظرين، الذي به تدبير حكمتك وشواهد حجج أنبيائك، يعرفونك

بفطن القلوب، وأنت في غوامض مسرات سريرات الغيوب. (٤)

١. النجم: ١١.

٢. مجمع البيان: ٩ / ٢٦٥، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٨٨.

٣. التوحيد: ١١٦ / ١٧، بحار الأنوار: ٤ / ٤٣ / ١٩ وراجع: الأمالي للسيد المرتضى: ١ / ١٠٣ وروضة

الواعظين: ٤١.

٤. مهج الدعوات: ١٠٣ عن محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٤ / ٤٠٤ / ٥.

٣٤٤٤. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من لا يبعد عن قلوب العارفين. (١)  
٣٤٤٥. السنن الكبرى للنسائي: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه بقلبه ولم يره  
ببصره. (٢)

٣٤٤٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيت ربي عز وجل ليس كمثلته شيء. (٣)  
٣٤٤٧. عنه (صلى الله عليه وآله): رأيت ربي - تبارك وتعالى - . (٤)  
٣٤٤٨. صحيح مسلم عن أبي ذر: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل رأيت  
ربك؟ قال: نور،

أنى (٥) أراه؟ (٦)  
٣٤٤٩. صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله  
(صلى الله عليه وآله) لسألته.

فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟  
قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت، فقال:  
رأيت نورا. (٧)

٣٤٥٠. مجمع البيان عن أبي العالية: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) هل رأيت  
ربك ليلة المعراج؟

- 
١. البلد الأمين: ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ٣٤٣، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٢.
  ٢. السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ٤٧٢ / ١١٥٣٦.
  ٣. الفردوس: ٢ / ٢٥٤ / ٣١٨٣ عن ابن عباس.
  ٤. مسند ابن حنبل: ١ / ٦١١ / ٢٥٨٠ وص ٦٢١ / ٢٦٣٤، السنة لابن أبي عاصم: ١٨٨ / ٤٣٢ كلها  
عن ابن  
عباس، كنز العمال: ١٤ / ٤٤٨ / ٣٩٢٠٩.
  ٥. قوله: " نور أنى أراه " هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات. ومعناه: حجاب النور فكيف  
أراه.
  - قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في " أراه " عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أن النور من معني من  
الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه (هامش المصدر).
  ٦. صحيح مسلم: ١ / ١٦١ / ٢٩١، سنن الترمذي: ٥ / ٣٩٦ / ٣٢٨٢ وفيه " هل سألته فقال: نوراني  
أراه "، مسند  
ابن حنبل: ٨ / ٩٠ / ٢١٤٥٠ وص ٧١ / ٢١٣٧١ وفيه " قد رأيت نورا أنى أراه "، مسند الطيالسي: ٦٤ /  
٤٧٤.
  - كنز العمال: ١١ / ٤٠٠ / ٣١٨٦٤.
  ٧. صحيح مسلم: ١ / ١٦١ / ٢٩٢، السنة لابن أبي عاصم: ١٩٢ / ٤٤١.

قال: رأيت نهرا، ورأيت وراء النهر حجابا، ورأيت وراء الحجاب نورا لم أر غير ذلك. (١)

٣٤٥١. الإمام الرضا (عليه السلام): قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أسري بي إلى السماء، بلغ بي جبرئيل مكانا لم يطأه قط جبرئيل. فكشف له، فأراه الله من نور عظمته ما أحب. (٢)

٣٤٥٢. التوحيد عن مرزم عن الإمام الصادق (عليه السلام): سمعته يقول: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه عز وجل. يعني بقلبه. (٣)

٣٤٥٣. الإمام علي (عليه السلام): ما رأيت شيئا إلا وقد رأيت الله قبله (٤).

٣٤٥٤. عنه (عليه السلام): لم أعبد ربا لم أره، ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله فيه أو قبله أو معه (٥).

٣٤٥٥. عنه (عليه السلام) - في مناظرته لليهودي الشامي، وقد قال له: فإن هذا سليمان أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده! - لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) أعطي ما هو أفضل من هذا؛ إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام، في أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرر أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربه U بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينه وبينها أو أدنى. (٦)

- 
١. مجمع البيان: ٩ / ٢٦٤، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٨٨؛ الدر المنثور: ٧ / ٦٤٨ نقلا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.
  ٢. الكافي: ١ / ٩٨ / ٨، التوحيد: ١٠٨ / ٤ وفيه "فأراني الله" بدل "فأراه الله"، قرب الإسناد: ٣٥٧ / ١٢٧٥ كلها
  - عن ابن أبي نصر، بحار الأنوار: ٤ / ٣٨ / ١٥.
  ٣. التوحيد: ١١٦ / ١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٤٣ / ١٩.
  ٤. الأسفار الأربعة: ٥ / ٢٧، تفسير كنز الدقائق: ١٤ / ٤٧٩، شرح أصول الكافي (ملا محمد صالح مازندراني):
  - ٣ / ٨٣ / ١ عن الفضل بن سكن عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، وص ٩٨ / ١، الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٢٦٦.
  ٥. شرح الأسماء الحسنی للسبزواری: ١٨٩، الأسفار الأربعة: ١ / ١١٧ نحوه.
  ٦. الاحتجاج: ١ / ٥٢١ / ١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آباءه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٠ / ١٦.



(۷۵)



٣٤٥٦. عنه (عليه السلام) - من دعاء علمه نوحا البكالي - : إلهي تناهت أبصار الناظرين إليك

بسرائر القلوب، وطالعت أصغى السامعين لك نجيات الصدور، فلم يلق أبصارهم رد دون ما يريدون، هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة، فسكنوا في نورك، وتنفسوا بروحك. (١)

٣٤٥٧. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الذي أشرقت الأنوار في

قلوب أوليائك، حتى عرفوك ووجدوك. (٢)

٣٤٥٨. عنه (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر

إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقبيا، وخسرت (٣) صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا.

إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار، حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها، مصون السر عن النظر إليها، ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها، إنك على كل شيء قدير. (٤)

٣٤٥٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام): ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله (٥) دون

حجته ستر. (٦)

٣٤٦٠. الكافي عن يعقوب بن إسحاق: كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام)... وسألته: هل رأى

١. بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٥ / ١٢ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن نوح البكالي.

٢. الإقبال (الطبعة الحجرية): ٣٤٩، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٦.

٣. كما في بحار الأنوار، وفي المصدر: " خسرت "، والظاهر أنه تصحيف.

٤. الإقبال (الطبعة الحجرية): ٣٤٨، بحار الأنوار: ٦٧ / ١٤٢ وفي صدره إلى " نصيبا ".

٥. في بعض النسخ: " ولا " (هامش المصدر).

٦. معاني الأخبار: ٣٥ / ٥ عن ثابت الشمالي، بحار الأنوار: ٢٤ / ١٢ / ٥.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربه؟ فوقع (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى -  
أرى رسوله بقلبه من  
نور عظمته ما أحب. (١)  
٣ / ٣ - ٢

معنى رؤية الله بالقلب  
٣٤٦١. الإمام الصادق (عليه السلام): بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب على  
منبر الكوفة، إذ قام

إليه رجل يقال له ذعلب، ذو لسان بليغ في الخطب شجاع القلب، فقال:  
يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟  
قال: ويلك يا ذعلب، ما كنت أعبد ربا لم أره.  
فقال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت؟

قال: ويلك يا ذعلب، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته  
القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب، إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف  
باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر،  
جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيء لا يقال شيء قبله، وبعد كل  
شيء لا يقال له بعد، شاء الأشياء لا بهمة، دراك (٢) لا بخديعة في الأشياء  
كلها، غير متمازج بها ولا بائن منها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل (٣) لا  
باستهلال رؤية، ناء لا بمسافة، قريب لا بمداناة. (٤)  
٣٤٦٢. عنه (عليه السلام): إن رجلا من اليهود أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال:  
يا علي، هل

- 
١. الكافي: ١ / ٩٥ / ١، التوحيد: ١٠٨ / ٢، بحار الأنوار: ٤ / ٤٣ / ٢١.
  ٢. الدرر: اللحاق والوصول إلى الشيء (النهاية: ٢ / ١١٤).
  ٣. الجلي: نقيض الخفي، وتجلي الشيء: أنكشف (الصحاح: ٦ / ٢٣٠٣).
  ٤. الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤، التوحيد: ٣٠٨ / ٢، عن عبد الله بن يونس، الأمالي للصدوق: ٤٢٣ / ٥٦٠  
عن الأصمغ بن  
نباتة، الإرشاد: ١ / ٢٢٤ من دون إسناد إلى المعصوم وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧ / ٢.

رأيت ربك؟  
 فقال: ما كنت بالذي أعبد إلها لم أره. ثم قال: لم تره العيون في  
 مشاهدة الأبصار، غير أن الإيمان بالغيب بين عقد القلوب. (١)  
 ٣٤٦٣. الكافي عن سنان: حضرت أبا جعفر (عليه السلام)، فدخل عليه رجل من  
 الخوارج،  
 فقال له: يا أبا جعفر، أي شيء تعبد؟  
 قال: الله تعالى.  
 قال: رأيتك؟  
 قال: بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق  
 الإيمان. (٢)  
 ٣٤٦٤. تاريخ دمشق عن المدائني: بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة،  
 فإذا أعرابي فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟  
 فأطرق وأطرق من كان حوله، ثم رفع رأسه إليه فقال: ما كنت لأعبد  
 شيئاً لم أره.  
 فقال: وكيف رأيتك؟  
 قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق  
 الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت

-----  
 ١. المحاسن: ١ / ٣٧٣ / ٨١٧، بحار الأنوار: ٤ / ٥٣ / ٣٠.  
 ٢. الكافي: ١ / ٩٧ / ٥، التوحيد: ١٠٨ / ٥، الأمالي للصدوق: ٣٥٢ / ٤٢٧ وفيه "العيان" بدل "الأبصار"،  
 الاحتجاج: ٢ / ١٦٦ / ١٩٥ وص ٢١١ / ٢٢١ عن يونس بن زبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام)،  
 إرشاد القلوب: ١٦٧  
 عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيهما "العيان" بدل "الأبصار"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦ / ١.

بالعلامات، لا يجور في قضيته، بان من الأشياء وبانت الأشياء منه، ليس كمثلته شيء، ذلك الله لا إله إلا هو.

فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته. (١)

٣٤٦٥. كفاية الأثر عن هشام: كنت عند الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) إذ دخل عليه

معاوية بن وهب، وعبد الملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يا بن رسول الله، ما تقول في الخبر الذي روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأى ربه، على أي

صورة رآه؟ وعن الحديث الذي رووه أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، على أي صورة يرونه؟

فتبسم عليه السلام، ثم قال: يا فلان، ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة، أو ثمانون سنة، يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، لا يعرف الله حق معرفته.

ثم قال (عليه السلام): يا معاوية، إن محمدا (صلى الله عليه وآله) لم ير ربه - تبارك وتعالى -

بمشاهدة العيان، وإن الرؤية على وجهين: رؤية القلب ورؤية البصر؛ فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب، ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته؛ لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): من شبه الله بخلقه فقد كفر. (٢)

٣٤٦٦. التوحيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام): قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

١. تاريخ دمشق: ٥٤ / ٢٨٢؛ الإرشاد: ١ / ٢٢٥، الاحتجاج: ١ / ٤٩٣ / ١٢٣ كلاهما عن الإمام علي (عليه السلام)، الأمالي

للسيد المرتضى: ١ / ١٠٤، كشف الغمة: ٢ / ٤١٨، روضة الواعظين: ٤١ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وكلها نحوه،

بحار الأنوار: ٤ / ٣٢ / ٨.

٢. كفاية الأثر: ٢٥٦، بحار الأنوار: ٤ / ٥٤ / ٣٤.

قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة.

فقلت: متى؟

قال: حين قال لهم: (ألست بربكم قالوا بلى) (١)، ثم سكت ساعة،

ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟

قال أبو بصير: فقلت له: - جعلت فداك! - فأحدث بهذا عنك؟

فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون. (٢)

٣٤٦٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - لزنديق سأله كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟

-:

رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب، وإحكام التأليف، ثم الرسل وآياتها، والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأته من عظمته دون رؤيته. (٣)

٣٤٦٨. عنه (عليه السلام) - وسأله محمد الحلبي: هل رأى رسول الله (صلى الله عليه

وآله) ربه؟ -: نعم، رآه

بقلبه. فأما ربنا - جل جلاله - فلا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحيط به أسماع السامعين. (٤)

١. الأعراف: ١٧٢.

٢. التوحيد: ١١٧ / ٢٠، بحار الأنوار: ٤ / ٤٤ / ٢٤.

٣. الاحتجاج: ٢ / ٢١٢ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٦٤ / ٢.

٤. الأمالي للسيد المرتضى: ١ / ١٠٣، روضة الواعظين: ٤١، بحار الأنوار: ٤ / ٥٤ / ٣٢.

الفصل الرابع  
طرق معرفة الله

١ / ٤

معرفة النفس  
الكتاب

(وفى الأرض آيات للموقنين\* وفى أنفسكم أفلا تبصرون). (١)  
الحديث

٣٤٦٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله سبحانه: (وفى أنفسكم أفلا تبصرون)  
- إنه

خلقتك سميعا بصيرا، تغضب وترضى، وتجوع وتشبع؛ وذلك كله من  
آيات الله تعالى. (٢)

٣٤٧٠. التوحيد عن هشام بن سالم: حضرت محمد بن النعمان الأحول، فقام إليه  
رجل فقال له: بم عرفت ربك؟  
قال: بتوفيقه وإرشاده وتعريفه وهدايته.

١. الذاريات: ٢٠ و ٢١.

٢. مجمع البيان: ٩ / ٢٣٥، تفسير القمي: ٢ / ٣٣٠ وفيه " تغضب مرة وترضى مرة".

قال: فخرجت من عنده، فلقيت هشام بن الحكم، فقلت له: ما أقول لمن يسألني فيقول لي: بم عرفت ربك؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله - جل جلاله - بنفسي؛ لأنها أقرب الأشياء إلي، وذلك أني أجدها أبعاضا مجتمعة وأجزاء مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متبينة الصنعة، مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة؛ من بصر وسمع وشام وذائق ولامس، مجبولة على الضعف والنقص والمهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبها ولا تقوى على ذلك، عاجزة عند اجتلاب المنافع إليها ودفء المضار عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له، وثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها، ومصورا صورها، مخالفا لها على جميع جهاتها، قال الله عز وجل: (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (١). (٢) ٣٤٧١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عرف نفسه فقد عرف ربه. (٣) ٣٤٧٢. الأمالي: روي أن بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) سألته: متى يعرف الإنسان ربه؟ فقال: إذا عرف نفسه. (٤)

- 
١. الذاريات: ٢١.
  ٢. التوحيد: ٢٨٩ / ٩، بحار الأنوار: ٣ / ٤٩ / ٢٢.
  ٣. عوالي اللآلي: ٤ / ١٠٢ / ١٤٩، مصباح الشريعة: ٣٤٣، غرر الحكم: ٧٩٤٦ عن الإمام علي (عليه السلام) وليس فيه " فقد "، بحار الأنوار: ٢ / ٣٢ / ٢٢؛ شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٣٩، المئة كلمة للجاحظ: ٦ / ٢٢ كلاهما
  - عن الإمام علي (عليه السلام).
  ٤. الأمالي للسيد المرتضى: ١ / ١٩٨.

٣٤٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أعرّفكم بنفسه أعرّفكم بربه. (١)  
٣٤٧٤. عوالي اللآلي: روي في بعض الأخبار أنه دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل اسمه

مجاشع، فقال: يا رسول الله كيف الطريق إلى معرفة الحق؟  
فقال (صلى الله عليه وآله): معرفة النفس.

فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى موافقة الحق؟  
قال: مخالفة النفس.

قال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى رضا الحق؟  
قال: سخط النفس.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى وصل الحق؟  
قال: هجر النفس.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟  
قال: عصيان النفس.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟  
قال: نسيان النفس.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى قرب الحق؟  
قال: التباعد عن النفس.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى أنس الحق؟

١. جامع الأخبار: ٣٥ / ١٢، روضة الواعظين: ٢٥.



قال: الوحشة من النفس.  
فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى ذلك؟  
قال: الاستعانة بالحق على النفس (١).  
٣٤٧٥. مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : قال (صلى الله عليه وآله): أطلبوا العلم ولو بالصين. وهو علم معرفة النفس، وفيه معرفة الرب. (٢)  
٣٤٧٦. الإمام علي (عليه السلام): عجبت لمن يجهل نفسه، كيف يعرف ربه؟! (٣)  
٣٤٧٧. عنه (عليه السلام): أكثر الناس معرفة لنفسه أخوفهم لربه. (٤)  
٣٤٧٨. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه أعجز. (٥)  
٣٤٧٩. الإمام الصادق (عليه السلام): العجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه، بتركيب يبهر عقله، وتأليف يبطل جحوده (٦)! (٧)  
٣٤٨٠. عنه (عليه السلام): إن الصورة الإنسانية أكبر حجة الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صور

- 
١. عوالي اللآلي: ١ / ٢٤٦ / ١، بحار الأنوار: ٧٠ / ٧٢ / ٢٣.
  ٢. مصباح الشريعة: ٣٤٢.
  ٣. غرر الحكم: ٦٢٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٩ / ٥٦٣٩.
  ٤. غرر الحكم: ٣١٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ١١٢ / ٢٤٣٨ وفيه "أكبر" بدل "أكثر".
  ٥. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٤٠.
  ٦. في بحار الأنوار "حجته" وما أوردناه في المتن هو من هامشه، وهو الأصح.
  ٧. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

العالمين، وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ، وهي  
الشاهد على كل غائب، وهي الحجة على كل جاحد، وهي الطريق  
المستقيم إلى كل خير، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار. (١)  
٣٤٨١. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): من عرف الخلق عرف  
الخالق،

ومن عرف الرزق عرف الرازق، ومن عرف نفسه عرف ربه. (٢)  
راجع: ج ٣ ص ٩٨ "التجربة"،  
ص ١٢٩ "خلق الإنسان".

- 
١. الكلمات المكنونة: ١١١، الأسفار الأربعة: ٨ / ٣٥٦ عن الإمام علي (عليه السلام) وليس فيه " وهي  
الهيكل الذي بناه  
بحكمته " و " هي الحجة على كل جاحد "، جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ٣٨٣، نص النصوص: ٣٠٦ وص  
٤٤١  
كشف الأسرار: ١٦٠.  
٢. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٦ نقلا عن ابن متويه.

تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله  
إن في خلق الإنسان علامات ودلالات واضحة على معرفة الله من منظور  
القرآن الكريم، وكل من لم يكن لجوجا وأراد أن يقر بحقائق الوجود معتمدا على  
الدليل والبرهان؛ فإنه يستطيع أن يتعرف على خالق العالم وحقيقة الحقائق إذا  
أمعن النظر في حكم وجوده، كما قال سبحانه وتعالى:  
(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) (١). (وفي الأرض آيات  
للموقنين\* وفي أنفسكم أفلا تبصرون) (٢).  
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق... (٣).  
تصرح هذه الآيات بأنه لا يوجد دليل واحد، بل أدلة وبراهين كثيرة في خلق  
الإنسان لمعرفة خالق العالم، حتى إنه لا يستطيع أن يكون عارفا بنفسه حقا وغير  
عارف بالله.

- 
١. الجاثية: ٤.
  ٢. الذاريات: ٢٠ و ٢١.
  ٣. فصلت: ٥٣.

أقسام أحاديث الدعوة إلى معرفة النفس  
إن الأحاديث الإسلامية مستلهمة من القرآن الكريم، تؤكد معرفة النفس كثيرا،  
ويمكن أن نقسمها أربعة أقسام:

١. قيمة معرفة النفس  
القسم الأول: الأحاديث التي تعد معرفة النفس أكثر المعارف قيمة كالذي روي عن  
أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إذ قال:  
" أفضل المعرفة معرفة الإنسان نفسه " (١).  
" المعرفة بالنفس أفضل المعرفتين " (٢).  
" أفضل الحكمة معرفة الإنسان نفسه " (٣).  
" غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه " (٤).  
" معرفة النفس أنفع المعارف " (٥).  
" لا معرفة كمعرفتك بنفسك " (٦).
٢. مضار الجهل بالنفس  
القسم الثاني: الأحاديث التي تناولت المضار الناشئة عن جهل الإنسان نفسه، فقد  
أكدت هذه الأحاديث أن الإنسان لا يستطيع أن يمتلك رؤية كونية صحيحة

- 
١. غرر الحكم: ح ٢٩٣٥.
  ٢. غرر الحكم: ح ١٦٧٥.
  ٣. غرر الحكم: ح ٣١٠٥.
  ٤. غرر الحكم: ح ٦٣٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٤٨ / ٥٩١١.
  ٥. غرر الحكم: ح ٩٨٦٥.
  ٦. تحف العقول: ٢٨٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٦٥ / ١.

ولا يظفر بطريق الفلاح والنجاة في الحياة ما لم يعرف نفسه.  
 فيما يأتي قسم من كلمات الإمام علي (عليه السلام) في هذا الموضوع:  
 " من جهل نفسه كان بغير نفسه أجهل " (١).  
 " كيف يعرف غيره من يجهل نفسه " (٢).  
 " لا تجهل نفسك فإن الجاهل بمعرفة نفسه جاهل بكل شيء " (٣).  
 " من لم يعرف نفسه بعد عن سبيل النجاة، وخبط في الضلال والجهالات " (٤).  
 ٣. مفتاح معرفة الوجود  
 القسم الثالث: الأحاديث التي تنص على أن معرفة النفس مقدمة لمعرفة الوجود  
 ومفتاح لها، كما نقل عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: " من عرف نفسه فهو لغيره  
 أعرف " (٥).  
 وقوله:  
 " من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم " (٦).  
 ٤. مفتاح معرفة الله  
 القسم الرابع: الأحاديث التي تجعل معرفة النفس مفتاحا لمعرفة الله سبحانه، بل  
 مساوية لها، وقد لوحظت في الفصل الرابع، أشهرها الحديث الشريف الذي روي  
 عن النبي (صلى الله عليه وآله)، والإمام علي (عليه السلام)، قالوا:

- 
١. غرر الحكم: ح ٨٦٢٤.
  ٢. عيون الحكم والمواعظ: ٣٨٣ / ٦٤٦٧.
  ٣. غرر الحكم: ح ١٠٣٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٤ / ٩٥٤٧.
  ٤. غرر الحكم: ح ٩٠٣٤.
  ٥. غرر الحكم: ح ٨٧٥٨.
  ٦. غرر الحكم: ح ٨٩٤٩.

" من عرف نفسه عرف ربه " (١).

٥. القصد من معرفة النفس

القسم الخامس: الأحاديث التي تبين القصد من معرفة النفس وتفسر ذلك، كالتي وردت في الفصل الرابع، وجميع الأحاديث التي ستأتي في الباب الثاني حول خلق الإنسان.

والآن لما كان الحديث الشريف " من عرف نفسه فقد عرف ربه " قد نال اهتمام العلماء ولا سيما أولي الحكمة والعرفان من بين جميع الآيات والأحاديث التي دعت الناس إلى معرفة النفس، فمن الضروري الالتفات كما يبدو إلى عدد من الموضوعات في هذا المجال:

الأول: سند الحديث

نقل هذا الحديث الشريف " من عرف نفسه عرف ربه " في مختلف المصادر الروائية - كما لوحظ في الفصل الرابع - لكنه يخلو من سند متصل بأهل البيت (عليهم السلام).

إن هذا الحديث واحد من مئة كلمة اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ من قصار كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام). وسمها " مطلوب كل

طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "، وقال في وصفها: " كل كلمة تفي بألف من محاسن كلام العرب " (٢).

وتذهب بعض الروايات إلى أن مضمون هذا الحديث كان قبل الإسلام أيضا

١. غرر الحكم: ح ٧٩٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٠ / ٧٣٤٨.

٢. هذه المئة كلمة شرحها ابن ميثم البحراني، ورشيد وطواط عبد الوهاب. وطبعت كلها في مجلد واحد بتصحيح

المحدث الأرموي. راجع: هزار ويك كلمه (بالفارسية): ٣ / ١٩٤.

فقد ورد في صحف إدريس (عليه السلام) (١)، وقد نقل عن الراغب الأصفهاني أنه قال في رسالة " تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتين " : " قد روي إنه ما أنزل الله من كتاب إلا وفيه: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربك " (٢).

أجل، يصطلح على الحديث المذكور عنوان المرسل، وإسناده غير واضح، بيد أن مضمونه قد ورد في الآيات المشار إليها، وهو في الحقيقة شرح وتفسير لتلك الآيات، فلا حاجة إلى جرح السند وتعديله، من هنا أيده كثير من المحدثين والمحققين واستندوا إليه.

الثاني: شروح الحديث

كان هذا الحديث الشريف منذ أمد بعيد مثار اهتمام العلماء بخاصة الحكماء وأولي العرفان، وقد صنف رسالات ومقالات كثيرة فيه، فيما يأتي بعض شروحه المستقلة: (٣)

١. الرسالة الوجودية في معنى قوله (صلى الله عليه وآله): " من عرف نفسه فقد عرف ربه " . طبعة القاهرة.

٢. رسالة " بالفارسية " في شرح حديث: من عرف نفسه لعماد الدين بن يونس بنجهزاري. طبعتها الأستاذ حسن زاده آملی (٤).

٣. رسالة " بالفارسية " في شرح حديث: من عرف نفسه للعارف عبد الله بلياني. وطبعت مع رسائل أخرى سنة ١٣٩٤ هـ (٥).

- 
١. راجع: ج ٣ ص ٨٥، ح ٣٤٨١.
  ٢. هزار ويك كلمه: (بالفارسية): ٣ / ١٩٩.
  ٣. راجع: ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، الدفتر الأول ص ١٤٤، ١٤٦.
  ٤. هزار ويك كلمه: ٣ / ١٩٧ وص ٢١٧ - ٢٢٨.
  ٥. فهرست نسخ خطی کتابخانه آیت الله مرعشی (بالفارسية): ١٨ / ٦٢.

٤. رسالة " بالفارسية " في شرح حديث: من عرف نفسه للأستاذ حسن زاده آملّي، وطبعت في اللغة الفارسية بعنوان هزار ويك كلمه يعني باللغة العربية: ألف كلمة وكلمة (١).
٥. رسالة " بالفارسية " في شرح حديث: من عرف نفسه للأستاذ حسن زاده آملّي. وهي مخطوطة (٢).
- وقد أورد العلامة الطهراني في الذريعة خمس رسائل في شرح هذا الحديث (٣).
٦. شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن زين الدين الإحسائي (٤).
٧. شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن صالح بن طوق القطيفي.
٨. شرح حديث من عرف نفسه، صدر الدين الكاشف الدزفولي (١١٧٤ - ١٢٥٦هـ).
٩. شرح حديث من عرف نفسه، عماد الدين المازندراني.
١٠. شرح حديث من عرف نفسه، علي بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبار القطيفي (م ١٢٨٧هـ).
١١. شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول (٥).
١٢. شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول (٦).

١. هزار ويك كلمه: ٣ / ١٨٩ - ٢٢٧.

٢. هزار ويك كلمه: ٣ / ١٩٨.

٣. الذريعة: ١٣ / ٢٠٨ - ٢٠٩.

٤. فهرست كتب مشايخ (بالفارسية): ١٥، مكتبة آية الله الكلبيگاني، مجموعة رقم ٤ / ٧١٤.

٥. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ٣٣٦.

٦. فهرست نسخ خطي كتابخانه مسجد أعظم (بالفارسية): ٥٨٩.



١٣. شرح حديث من عرف نفسه، مولانا برهان البغدادي (١).
١٤. شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه، الملا إسماعيل الخواجوي المازندراني (٢).
١٥. مرآة المحققين في معنى من عرف نفسه، الشيخ محمود الشبستري. (فارسي) (٣).
١٦. زبدة الطريق في معنى من عرف نفسه، درويش علي بن يوسف كوكدي (فارسي) (٤).
١٧. معنى من عرف نفسه، الشيخ حبيب العجمي (٥).
١٨. الغوثية شرح من عرف نفسه، عبد القادر الجيلاني (٦).
١٩. الفصوص في قول من عرف نفسه، محيي الدين بن عربي (٧).
٢٠. النورية في حديث من عرف نفسه، آغا شمس الدين (٨).
٢١. أسرار الدقائق، شرح حديث " من عرف نفسه "، الشيخ بدر الدين السماوي (٩).
٢٢. شرح حديث من عرف نفسه، الإمام محمد الغزالي (١٠).

١. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ٣٣٥.
٢. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ١٤ / ٣٢٩.
٣. أعيد طبعه غير مرة.
٤. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٨.
٥. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٣٩.
٦. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٦.
٧. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٦.
٨. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٧.
٩. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٧.
١٠. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٦.

٢٣. القول الأشبه في حديث من عرف نفسه، جلال الدين أبو بكر السيوطي (١).  
 ٢٤. نقطة الوحدة في معنى من عرف نفسه، الشيخ أبو إسحاق (تركي) (٢).  
 ٢٥. معنى من عرف نفسه، الإمام محمد الغزالي (تركي) (٣).  
 ٢٦. رسالة قبس المقتبس، الملا حبيب شريف الكاشاني. (٤) (فارسي)  
 ٢٧. الغوثية شرح من عرف نفسه فقد عرف ربه، السيد محمد مهدي التنكابني (٥)  
 (فارسي).

يضاف إلى هذه الرسائل المستقلة وجود شروح ضمنية كثيرة أيضا على هذا الحديث، نشير فيما يأتي إلى بعضها:

١. صد كلمه " بالفارسية "، رشيد الدين وطواط، الكلمة السادسة، ص ٥ - ٦.
  ٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٦٩ - ١٧٦.
  ٣. صد كلمه " بالفارسية "، الأستاذ حسن زاده، الكلمة ٢٦.
  ٤. هزار ويك نكته " بالفارسية "، النكات: ١٠٥، ١٢٨، ٥٤١.
- الثالث: معاني الحديث

قليل فيه معان كثيرة ذكر منها الأستاذ حسن زاده آملی اثني وتسعين معنى تحت عنوان: بعض المعاني الواردة في الحديث الشريف: " من عرف نفسه فقد عرف ربه " (٦).

- 
١. طبعت هذه الرسالة في " الحاوي للفتاوي " مرارا.
  ٢. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٥٠.
  ٣. فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ٣ / ١٤٩.
  ٤. طبعت هذه الرسالة في مجلة علوم الحديث الفصلية، العدد ٤، ص ١٢٥.
  ٥. طبعت هذه الرسالة في كتاب ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، الدفتر الأول، ص ١٥٠ - ١٧٢.
  ٦. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ٣ / ٢٠٠، ٢١٦.

يعتقد البعض أن في هذا الحديث إشارات لطيفة وإرشادات بينة لأصول الدين: معرفة الله، والصفات الثبوتية والسلبية، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد (١). ويرى بعض آخر أن جميع القضايا الفلسفية الأصيلة ومطالب الحكمة المتعالية القويمة والحقائق العرفانية الرصينة يمكن استنباطها منه (٢). ويذهب فريق ثالث إلى أن جميع أصول الدين وفروعه، وكافة الأحكام الدنيوية والأخروية، وأحكام الربوبية والعبودية كلها تلخصت في هذا الحديث (٣). إن تقويم ما قيل في شرح هذا الحديث يتطلب فرصة أخرى، لكن يبدو أن الالتفات إلى ثلاث نقاط ضروري من أجل تبيان القصد منه بدقة، هي:

١. التأمل في الآيات الكريمة التي يتعلق بها هذا الحديث الشريف.
٢. ملاحظة سائر الروايات التي تعد بمنزلة الشرح لهذا الحديث.
٣. الرجوع إلى ما فهمه أصحاب الأئمة من معرفة النفس.

ويدل تحليل لما قيل في معاني الحديث المذكور على أن النقاط التي أشير إليها إما لم تنل نصيبها من الاهتمام أو قل الاهتمام بها.

الرابع: أوضح معاني الحديث إن مقتضى الدقة في الآيات التي تدعو الإنسان إلى معرفة الله بمعرفة نفسه، ومجموع الأحاديث التي تبينها وتفسرها، وكذلك الرجوع إلى فهم المتكلمين من أصحاب أهل البيت، كل ذلك يفضي إلى أن أوضح معاني الحديث الدعوة إلى

- 
١. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ٣ / ٢١٧.
  ٢. هزار ويك كلمه (بالفارسية): ٣ / ١٩١.
  ٣. ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، الدفتر الأول: ١٥٧.

معرفة النفس، والتدبر في الحكم التي مضت في خلق الإنسان، وتعبير عن العلم والقدرة المطلقة لخالقه، وهذه الحكم التي شرحت في متن القرآن والأحاديث هي كيفية خلق الإنسان من تراب، وكيفية نشأته من نطفة، وتصوير الجنين في الرحم، ونفخ الروح في الجنين، واختلاف الألسن والألوان، وتأمين الأطعمة المطلوبة... إلخ. وقد فصلت في الباب الثاني وهي من أيسر السبل إلى معرفة الله (١)، وقد أوجز الإمام الصادق (عليه السلام) آيات الحكمة وآثار الصنع في وجود الإنسان بقوله:

" والعجب من مخلوق يزعم أن الله يخفى على عباده وهو يرى أثر الصنع في نفسه بتركيب يبهر عقله وتأليف يبطل حجته " (٢).  
وقوله (عليه السلام) في بيان الآية ٥٣ من سورة فصلت (وفى أنفسكم أفلا تبصرون):  
" إنه خلقك سميعا بصيرا، تغضب وترضى، وتجوع وتشبع، وذلك كله من آيات الله " (٣).

من اللافت للنظر أن هشام بن الحكم - وهو من تلاميذ الإمام الصادق (عليه السلام) وأصحابه المتكلمين - استنبط نفس المعنى من الآيات والأحاديث الواردة في معرفة النفس، فقد قال في صدد معرفة الله عن طريق معرفة النفس:  
عرفت الله - جل جلاله - بنفسي لأنها أقرب الأشياء إلي، وذلك أنني أجدها أبعاضا مجتمععة وأجزاء مؤتلفة... (٤).  
ويشير في الختام إلى أن القصد من قوله تعالى: (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) هو هذا المعنى نفسه.

١. راجع: ج ٣ ص ١٢٩ " خلق الإنسان ".

٢. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٢.

٣. راجع: ج ٣ ص ٨١ ح ٣٤٦٩.

٤. راجع: ج ٣ ص ٨١ ح ٣٤٧٠.

لكننا نأسف شديد الأسف على أن المعنى الواضح الذي أكدته القرآن الكريم والأحاديث في تبيين حديث معرفة النفس قد غفل عنه تماماً ولم يذكر في عداد الشروح الملحوظة حتى بوصفه معنى كسائر المعاني - التي فرض بعضها على الحديث الشريف - ولو أن علماء المسلمين أخذوا برسالة القرآن في معرفة النفس لفاقوا جميع علماء العالم في العلوم المرتبطة بعلم معرفة الإنسان.

الخامس: مراتب معرفة النفس

لا شك في أن لمعرفة النفس مراتب كمعرفة الله، لذا نقرأ في الحديث العلوي قوله (عليه السلام):

"أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه" (١).

إن أوطأ المراتب في معرفة النفس ميسرة لعامة الناس، بيد أنه كلما زادت معلومات الإنسان بنفسه، زادت معرفته بالله سبحانه، إلى أن يظفر بالمعرفة الشهودية للنفس، وهناك يفوز بالمعرفة الشهودية للحق تعالى، ويشهد وحدانيته إلى جانب الملائكة وأولي العلم:

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) (٢).

ولا يتيسر بلوغ هذه المرتبة من المعرفة إلا عن طريق المجاهدة التي سيأتي الحديث عنها في الفصل السادس.

١. راجع: ج ٣ ص ٨٣ ح ٣٤٧٣.

٢. آل عمران: ١٨.

التجربة طرق معرفة الله

٣٤٨٢. الإمام علي (عليه السلام): عرف الله سبحانه بفسخ العزائم، وحل العقود، وكشف

الضر والبلية عمن أخلص له النية. (١)

٣٤٨٣. عنه (عليه السلام): عرفت الله بفسخ العزائم، وحل العقود، ونقض الهمم. (٢)

٣٤٨٤. جامع الأخبار: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): ما الدليل على إثبات الصانع؟

قال: ثلاثة أشياء: تحويل الحال، وضعف الأركان، ونقض الهمة. (٣)

٣٤٨٥. الإمام الحسين (عليه السلام): إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين، فقال: يا أمير

المؤمنين، بماذا عرفت ربك؟

قال: بفسخ العزم، ونقض الهم، لما هممت فحيل بيني وبين

همي، وعزمت فخالف القضاء عزمي؛ علمت أن المدبر غيري. (٤)

٣٤٨٦. التوحيد عن هشام بن سالم: سئل أبو عبد الله (عليه السلام): بم عرفت ربك؟

قال: بفسخ العزم، ونقض الهم؛ عزمت ففسخ عزمي، وهممت

فنقض همي. (٥)

١. غرر الحكم: ٦٣١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٩ / ٥٧٧٨.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٠، روضة الواعظين: ٣٨ وليس فيه "نقض الهمم".

٣. جامع الأخبار: ٣٩ / ٢٨، بحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٩.

٤. التوحيد: ٢٨٨ / ٦ عن زياد بن المنذر عن الإمام الباقر عن أبيه (عليهما السلام)، الخصال: ٣٣ / ١، مختصر بصائر

الدرجات: ١٣١ كلاهما عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام)، روضة الواعظين: ٣٨ عن

الإمام الباقر عنه (عليهما السلام)، إرشاد القلوب: ١٦٨ وفيه "الهمم" بدل "الهم"، بحار الأنوار: ٣ / ٤٢ / ١٧ /

٥. التوحيد: ٢٨٩ / ٨، بحار الأنوار: ٣ / ٤٩ / ٢١.

٣٤٨٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - لابن أبي العوجاء لما قال: ما منعه إن كان الأمر كما

يقولون أن يظهر لخلقهم ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به - : ويلك وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؛ نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك، وعزيمك بعد أناتك وأناتك بعد عزيمك، وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك، ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك. (١) راجع: ج ٣ ص ٨١ " معرفة النفس "، ص ١٣٥ ح ٣٥٤٦.

١. الكافي: ١ / ٧٥ / ٢، التوحيد: ١٢٧ / ٤ وفيه " إباءك " بدل " أناتك " .

توضيح حول تأثير التجربة في معرفة الله  
يمكن أن نفسر معرفة الله عن طريق التجربة بنمطين، وهما كما يأتي:  
الأول: تطراً في الحياة الخاصة لكل إنسان حالات وحوادث متنوعة، وهي تعبر  
عن تدبير المدبر من جهة، وأن لا تأثير للإنسان نفسه في إيجادها من جهة أخرى،  
كأنه يعتزم بجزم على القيام بعمل ينتهي بضرره في الحقيقة لكنه ينصرف عنه بلا  
دليل عقلي خاص يمتلكه، ثم يتبين بعد ذلك أنه لو كان فعله لضره وأخسره،  
فمن ذا الذي حال بينه وبين عزمه القاطع وأنقذه من الخطر؟  
إن التأمل في هذه التجربة كما لوحظ في الكلام العلوي يوصل الإنسان إلى  
نتيجة، هي أن مدبر حياة الإنسان غيره، وما هو إلا الله الحكيم العليم القدير، كما  
نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) (١). أجل،  
فالله سبحانه هو الذي يحول بين الإنسان وقلبه، ويسبب فسخ عزيمته ونقض  
همته.  
على هذا المنوال نلاحظ أن الطفولة، والشباب، والشيخوخة، والضعف،

١. الأنفال: ٢٤.



والقوة، والهمة، والمرض، وسائر الحالات التي تعرض للإنسان، - وهي خارجة عن إرادته وتدييره - تعبر عن حكم مدير سواه.  
وهذا التفسير للتجربة فرع من معرفة الله عن طريق معرفة النفس حقا، من هنا يتسنى لنا أن نعد هذه الأحاديث من الأحاديث الشارحة للحديث المأثور: " من عرف نفسه فقد عرف ربه "

الثاني: معنى معرفة الله عن طريق التجربة تجربة تتجلى للموحدين المتقين المخلصين: " عرفت الله بفسخ العزائم، وحل العقود، وكشف الضر والبلية عنم أخلص له النية " (١).

ولحل مشكلات الحياة ودفع بلياتها طريق آخر غير الطرق العادية والمادية المعروفة، وذلك هو التقوى، والتوكل، والإخلاص، وينص القرآن الكريم على هذا في قول عز من قائل:

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا\* ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (٢).

ويؤكد أيضا:

(والذين جهدوا فينا لنهدينهم سبلا) (٣).

ولكل باحث أن يجرب التوحيد، بل النبوة عبر الاختبار العملي للآيات المذكورة في حياة الموحدين المتقين المخلصين.

١. راجع: ج ٣ ص ٩٨ ح ٣٤٨٢.

٢. الطلاق: ٢، ٣.

٣. العنكبوت: ٦٩.

٣ / ٤

طرق معرفة الله  
التفكر في حدوث العالم  
الكتاب

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون \* أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون).  
(١) (الله خالق كل شيء). (٢)

(قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين).  
(٣)

راجع: الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورى: ١١.  
الحديث

٣٤٨٨. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... الدال على قدمه بحدوث خلقه،  
وبحدوث

خلقته على وجوده... مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها  
به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه. (٤)

٣٤٨٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله الملهم عباده حمده، وفاطرهم على معرفة  
ربوبيته،

الدال على وجوده بخلقته، وبحدوث خلقه على أزله. (٥)

٣٤٩٠. عنه (عليه السلام): أما الاحتجاج على من أنكر الحدوث مع ما تقدم، فهو أنا  
لما

١. الطور: ٣٥ و ٣٦.

٢. الزمر: ٦٢.

٣. الأنبياء: ٥٦.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، التوحيد: ٦٩ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله  
الرماني عن

الإمام الرضا عن آبائه عنه (عليهم السلام)، البلد الأمين: ٩٢ وفيها ذيله من "مستشهد بحدوث". "بحار  
الأنوار:

٤ / ٢٢١ / ٢.

٥. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الخطبة  
١٥٢ نحوه، التوحيد:

٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٥.

رأينا هذا العالم المتحرك متناهية أزمانه وأعيانه وحر كاته وأكوانه، وجميع ما فيه، ووجدنا ما غاب عنا من ذلك يلحقه النهاية، ووجد [نا] العقل يتعلق بما لا نهاية، ولولا ذلك لم يجد العقل دليلا يفرق ما بينهما، ولم يكن لنا بد من إثبات ما لا نهاية له معلوما معقولا أبديا سرمديا، ليس بمعلوم أنه مقصور القوى، ولا مقدور ولا متجزئ ولا منقسم، فوجب عند ذلك أن يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى.

وإذ قد ثبت لنا ذلك، فقد ثبت في عقولنا أن ما لا يتناهى هو القديم الأزلي، وإذا ثبت شيء قديم وشيء محدث، فقد استغنى القديم الباري للأشياء عن المحدث الذي أنشأه وبرأه وأحدثه، وصح عندنا بالحجة العقلية أنه المحدث للأشياء، وأنه لا خالق إلا هو، فتبارك الله المحدث لكل محدث، الصانع لكل مصنوع، المبتدع للأشياء من غير شيء.

وإذا صح أني لا أقدر أن أحدث مثلي استحال أن يحدثني مثلي، فتعالى المحدث للأشياء عما يقول الملحدون علوا كبيرا. (١)

٣٤٩١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: ما الدليل على أن للعالم صانعا؟ -  
أكثر الأدلة في

نفسي؛ لأنني وجدتها لا تعدو أحد أمرين:

إما أن أكون خلقتها وأنا موجود، وإيجاد الموجود محال، وإما أن أكون خلقتها وأنا معدوم؛ فكيف يخلق لا شيء؟ فلما رأيتهما فاسدتين من

الجهتين جميعا علمت أن لي صانعا ومدبرا. (٢)

٣٤٩٢. عنه (عليه السلام) - لما سأله أبو شاكر الديصاني: ما الدليل على أن لك صانعا؟ -

١. بحار الأنوار: ٩٣ / ٩٠ نقلا عن رسالة النعماني.

٢. روضة الواعظين: ٣٩.

وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين: إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعتها غيري؛ فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين: إما أن أكون صنعتها وكانت موجودة، أو صنعتها وكانت معدومة؛ فإن كانت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها، وإن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا، فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صناعا؛ وهو الله رب العالمين، فقام وما أحرار (١) جوابا. (٢)

٣٤٩٣. عنه (عليه السلام) - لما سأله ابن أبي العوجاء: ما الدليل على حدث الأجسام؟ - : إني

ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى، ولو كان قديما ما زال ولا حال؛ لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد وييطل، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله في العدم، ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد.

فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت، واستدللت بذلك على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها، من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟

فقال العالم (عليه السلام): إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث قدرت أن تلزمننا، فنقول: إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ضم شيء إلى مثله كان أكبر،

١. ما أحرار جوابا: أي ما رد (القاموس المحيط: ٢ / ١٦).

٢. التوحيد: ٢٩٠ / ١٠ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٥٠ / ٢٣.

وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم، كما أن تغييره دخوله في الحدث، ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم، فانقطع وخزي. (١)  
٣٤٩٤. التوحيد عن هشام بن الحكم: دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال له: إنك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدورا بواهر، وأمهااتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك تثنى العناصر، فخبرنى أيها البحر الخضم الزاخر، ما الدليل على حدوث العالم؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): نستدل عليه بأقرب الأشياء.

قال: وما هو؟

فدعا أبو عبد الله (عليه السلام) ببيضة فوضعها على راحته، ثم قال: هذا حصن مملوم، داخله غرقى (٢) رقيق لطيف، به فضة سائلة وذهبة مائعة، ثم تنفلق عن مثل الطاوس، أدخلها شيء؟  
فقال: لا.

قال: فهذا الدليل على حدوث العالم.

قال: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدر كناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو شممناه بمناخرنا، أو ذقناه بأفواهنا، أو لمسناه بأكفنا، أو تصور في القلوب بيانا، أو استنبطه الرويات (٣) إيقانا. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ذكرت الحواس الخمس، وهي لا

١. الكافي: ١ / ٧٧، التوحيد: ٢٩٧ / ٦، بحار الأنوار: ٥٧ / ٦٢ / ٣٢.

٢. الغرقى: القشرة الملتزقة ببيض البيض (القاموس المحيط: ١ / ٢٢).

٣. الرويات: جمع روية؛ وهي التفكير في الأمر (لسان العرب: ١٤ / ٣٥٠).

تنفع شيئاً بغير دليل، كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح. (١)  
٣٤٩٥. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الأشياء تدل على حدوثها من... تحرك الأرض

ومن عليها، وانقلاب الأزمنة، واختلاف الوقت، والحوادث التي تحدث في العالم، من زيادة ونقصان، وموت وبلى، واضطرار النفس إلى الإقرار بأن لها صناعاً ومدبراً. ألا ترى الحلو يصير حامضاً، والعذب مرّاً، والحديد بالياً، وكل إلى تغير وفناء؟! (٢)

٣٤٩٦. الكافي - في خبر مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) لابن أبي العوجاء - : فقال [عليه السلام]

له: أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟

فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل، أنا غير مصنوع.

فقال له العالم (عليه السلام): فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟ فبقي

عبد الكريم ملياً لا يحير جواباً، وولع بخشبة كانت بين يديه، وهو يقول:

طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن، كل ذلك صفة خلقه.

فقال له العالم: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك

مصنوعاً لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور. (٣)

٣٤٩٧. التوحيد عن أبي الصلت الهروي: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة

١. التوحيد: ٢٩٢ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٣٢ / ٥٧١ وفيه "تظيف" بدل "لطيف"، الإرشاد: ٢ / ٢٠١

إعلام الوري: ١ / ٥٤٣، روضة الواعظين: ٢٨، بحار الأنوار: ١٠ / ٢١١ / ١٢.

٢. الاحتجاج: ٢ / ٢١٦ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٧٨ / ٥٣.

٣. الكافي: ١ / ٧٦، التوحيد: ٢٩٦ / ٦ وراجع التوحيد: ٢٩٣ / ٢، الاحتجاج: ٢ / ٢٠٠ / ٢١٤، بحار الأنوار:

٣ / ٣١ / ٤.

أيام وكان عرشه على الماء ليلوكم أيكم أحسن عملا) (١) فقال: إن الله - تبارك وتعالى -... خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه، وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام؛ ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء، وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة. (٢)

٣٤٩٨. التوحيد عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا (عليه السلام): أنه دخل عليه رجلا،

فقال له: يا بن رسول الله، ما الدليل على حدث العالم؟ قال: أنت لم تكن ثم كنت، وقد علمت أنك لم تكون نفسك، ولا كونك من هو مثلك. (٣)

١. هود: ٧.
٢. التوحيد: ٣٢٠ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٤ / ٣٣، الاحتجاج: ٢ / ٣٩٣ / ٣٠٢، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٨ / ١٤.
٣. التوحيد: ٢٩٣ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٤ / ٣٢، الأمالي للصدوق: ٤٣٣ / ٥٧٢، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٣ / ٢٨٠، روضة الواعظين: ٢٦.

بحث حول عدد الطرق إلى الله  
إذا تأملنا في الآيات والأحاديث الملحوظة في الفصول الثلاثة المتقدمة حول  
طرق معرفة الله أمكننا أن ندرك أن لمعرفة الله من منظور القرآن والحديث ثلاثة  
طرق أصلية تعود إليها الطرق الأخرى. وهي:

١. معرفة النفس.

٢. معرفة العالم.

٣. المجاهدة.

إن الطريق الأول والثاني علميان، والطريق الثالث عملي، فقد أشير إلى هذه  
الطرق في الآية الكريمة الآتية:

(سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف  
بربك أنه على كل شيء شهيد) (١).

والطريق الثالث - أي: تسخير الجهود كلها من أجل تطبيق الأوامر والتعاليم  
الإلهية في الحياة - هو طريق الوصول إلى أعلى درجات معرفة الله، أي: المعرفة

١. فصلت: ٥٣.



الشهودية، والطريقان الأول والثاني يمثلان إراءة الطريق فحسب، أما الطريق الثالث فإنه يضمن بلوغ الهدف. (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) (١). وبطي هذا الطريق لا يبلغ الإنسان أعلى مراتب معرفة الله فحسب، بل يظفر بأعلى درجات معرفة النفس، ومعرفة العالم أيضا.

في ضوء ذلك يتسنى لنا أن نقول: إن الصراط الإلهي المستقيم واحد لا أكثر، وهو الدين الذي أراه الأنبياء لتكامل الإنسان. والطرق الأخرى ليست سبلا إلى الله إلا إذا انتهت إلى هذا الطريق الرئيس.

الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق

ثمة تساؤل جدير بالإثارة، وهو: إذا كانت " الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق " الواردة في كلام عدد من المحدثين والحكماء كمبدأ ثابت، وتارة تطرح كحديث نبوي، فهل ينافي هذا الأمر وحدة الصراط الإلهي المستقيم؟

إن الجواب هو أن هذا الكلام لم يرد في أي مصدر من المصادر الحديثية المعتمدة، وقد تفرد المرحوم الملا أحمد النراقي - رضوان الله تعالى عليه - بذكره في كتاب " مشنوي طاقديس " كحديث من الأحاديث (٢).

سواء أكان هذا الكلام حديثا أم لم يكن، فإنه لا يعني ما أستند إليه بعض أدعياء الثقافة في عصرنا من التعددية الدينية، بل يعني أن الطرق الفرعية المتصلة بالطريق الأصلي للدين المسمى الصراط المستقيم كثيرة، وكل شخص يستطيع أن يبلغه من الطريق الذي يناسب قابليته واستعداده.

١. العنكبوت: ٦٩.

٢. راجع: مشنوي طاقديس: ٢٠٦. بيان حديث " الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق ".

يقول العلامة المجلسي قدس الله سره في هذا الشأن:  
" ثم إن أفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان، وتحصيل  
الاطمئنان، كما وكيفاً، شدة وضعفاً، سرعة وبطئاً، حالاً وعلماً، وكشفاً وغياباً وإن  
كان أصل المعرفة فطرياً، إما ضروري أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكل طريقة هداية  
الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهداية، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم  
درجات عند الله يرفع (والذين أوتوا العلم درجات) " (١).

١. بحار الأنوار: ٦٧ / ١٣٧؛ راجع: مشنوي طاقدیس: ٢٠٦.

## الفصل الخامس

### دور معرفة الخلق في معرفة الخالق

يعتبر القرآن الكريم جميع ما في عالم الوجود آيات واضحة وعلائم بينة ودلالات قاطعة على وجود خالق الكون، يعني أن الموجودات جميعا من أصغر الذرات إلى أكبر المجرات ومن النواة إلى أكبر الأجرام السماوية ومن المخلوقات المرئية وغير المرئية، كلها خلقت لتكون آية واضحة ومرآة صادقة ودليلا قاطعا على وجود خالقها.

وإذا لم يكن ثمة حجاب على نظر الإنسان، ولم تغلق موانع المعرفة القلبية والعقلية مسامع قلبه وعقله، فإنه حيثما يتطلع في مرآة الموجودات الكونية من الأرض والجبال والصحاري والبحار والأشجار وغيرها، يتجلى له الخالق - جل وعلا - فالكون كله شاهد عليه، وكل ما في الآفاق دليل عليه، فما أروع قول الشاعر:

فيا عجبا كيف يعصى الإله \* أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية \* تدل على أنه واحد

ومن وجهة النظر القرآنية لا يمكن أن يكون الإنسان عارفا بالعالم وغير عارف بالله، أي أنه يرى المخلوقات ولا يرى خالقها، ولا يمكن أن يتطلع في مرآة

الوجود فلا يتجلى له خالق الوجود، إلا أن يكون هناك نقص في نظره. إن هذه الحقيقة القرآنية طرحها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في مواضع مختلفة بعبارات متعددة وبشكل ساحر يستهوي القلوب، وحديثه (عليه السلام) في هذا المجال يعد

من أبلغ البيان لمعرفة الله تعالى عن طريق الآيات والدلالات، ومنها قوله (عليه السلام): " الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته " (١).

قد تمرون على هذه العبارة مر الكرام، وفي الواقع أن روعتها وعمقها في غنى عن الشرح والتوضيح، فإن تجلي الخالق للإنسان ليس بالأمر الذي يمكن وصفه بالكتابة والكلام، إنه أمر ذوقي نظري، ومن الطبيعي أن من سلمت ذائقة روحه وثقت عين بصيرته مثل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)؛ فإنه يعتبر الخلق كله مرآة لجمال الخالق وجلاله.

تجلي الخالق في مرآة الخلق إن إدراك تجلي الخالق في مرآة الخلق يتناسب شدة وضعفا مع ميزان قوة رؤية الإنسان، فكلما كانت موانع المعرفة عنده أقل وقوة الرؤية العقلية والقلبية أكثر، فإن تجلي الخالق - تبارك وتعالى - في مرآة الخلق بالنسبة له أكثر إحساسا وأشد إدراكا.

إن المحقق البحراني، في بيانه لأنواع الإدراكات الإنسانية لتجليات الخالق في الخلق، يصنف الناس إلى أربعة أصناف فيقول:

" إن تجليه يعود إلى إجلاء معرفته من مصنوعاته لقلوب عباده، حتى أشبهت كل ذرة من مخلوقاته مرآة ظهر فيها لهم، فهم يشاهدونه على قدر

١. راجع: ج ٣ ص ١٢١ ح ٣٥١٤.

قبولهم لمشاهدته وتفاوت تلك المشاهدة بحسب تفاوت أشعة أبصار بصائرهم:

فمنهم: من يرى الصنعة أولا والصانع ثانيا.

ومنهم: من يراها معا.

ومنهم: من يرى الصانع أولا.

ومنهم: من لا يرى مع الصانع غيره " (١).

ولأجل توضيح هذا التقسيم فإننا نذكر مثالا يوضح إلى حد ما هذا المطلب؛ لو كانت لديك مرآة وتريد أن تنظر إلى صورة شيء معين فيها، فإنك تارة ترى المرآة أولا ثم ترى الصورة، وتارة ترى المرآة والصورة معا، أي عند رؤية الصورة تنتبه إلى المرآة أيضا، وتارة ترى الصورة أولا ثم تنتبه إلى المرآة، وتارة تمعن النظر في الصورة إلى الحد الذي لا تنتبه إلا إلى الصورة التي في المرآة، فلا ترى شيئا آخر غيرها.

ومع الاعتناء بهذا المثال، فإنه يمكن تقسيم الناس، الذين يتمتعون بالبصيرة

العقلية من حيث إدراك تجلي الخالق في مرآة الخلق، إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: أولئك الذين يراجعون مرآة الخلق، فيشاهدون تلك المرآة أولا،

ثم يتجلى الخالق ثانيا لعقولهم من خلال مطالعة مرآة الخلق وملاحظتها.

القسم الثاني: الذين يتمتعون بقوة رؤية أدق، فيعرفون الخالق قبل معرفة

القسم الأول، حيث يرون مرآة الخلق والخالق في آن واحد، وبعبارة أخرى: إنهم

يرون الخالق في هذه المرآة وبواسطتها، أي في الوقت الذي ترى عيونهم الجبل

والبحر والشجر وغيرها من الموجودات، فإنهم يرون الخالق - جل وعلا -

بالبصيرة العقلية.

١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ٣ / ٣٨.

القسم الثالث: أولئك الذين تعشقوا الخالق وتولهاوا به إلى درجة، حينما ينظرون إلى مرآة الخلق، يرون الخالق أولاً، ثم ينتبهون إلى الخلق، فهم يتوصلون إلى الخلق عن طريق الخالق، ولا يتوصلون إلى الخالق عن طريق الخلق. القسم الرابع: هم الذين في أوج المعرفة الإلهية، وإن معرفتهم ومحبتهم لله سبحانه بلغت حدا بحيث لا يرون شيئا إلا هو تعالى، وهذه المرتبة لا يبلغها إلا الأنبياء (عليهم السلام) ومن بلغ الكمال من البشر الذين يرون أن الوجود الحقيقي منحصر بالله تعالى وحده، ووجود ما عداه سبحانه اعتباري كالظل (١).

١. هؤلاء الذين يقولون عند مناجاة الخالق - جل وعلا - ما ورد في دعاء عرفة المنسوب إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، والذي جاء فيه: " كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقبيا... ".

الباب الأول  
جوامع آيات معرفة الله في الخلقة  
الكتاب

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب \* الذين يذكرون  
الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت  
هذا

باطلا سبحانه فكنا عذاب النار). (١)

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر  
بما ينفع

الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة  
وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون). (٢)  
(إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين \* وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم  
يوقنون \* واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد  
موتها وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون \* تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي  
حديث بعد الله وآياته يؤمنون). (٣)

١. آل عمران: ١٩٠ و ١٩١.

٢. البقرة: ١٦٤.

٣. الجاثية: ٣ - ٦.

إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض آيات لقوم يتقون).

(١)

(وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون \* قل انظروا ماذا

في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون). (٢)

(قالت رسلم أفى الله شك فاطر السموات والأرض). (٣)

الحديث

٣٤٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في بيان صفات الباري جل وعلا - : فوق

كل شيء علا،

ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى. (٤)

٣٥٠٠. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من في السماء عظمته، يا من في الأرض آياته، يا

من في كل

شيء دلأله، يا من في البحار عجائبه، يا من في الجبال خزائنه، يا من

يبدأ الخلق ثم يعيده، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من أظهر في كل شيء

لطفه، يا من أحسن كل شيء خلقه، يا من تصرف في الخلائق قدرته. (٥)

٣٥٠١. الإمام علي (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه ناس من

أياد، فقال لهم: ويحكم!

ما فعل قس بن ساعدة؟

قالوا: مات يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): ما أحد كان من أهل الجاهلية كان أحب إلي أن ألقاه منه

لشيء

١. يونس: ٦.

٢. يونس: ١٠٠ و ١٠١.

٣. إبراهيم: ١٠.

٤. التوحيد: ٤٥ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، علل الشرائع: ١١٩

/ ١ عن إسحاق بن

غالب عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كفاية الأثر: ١٦١ عن هشام بن محمد عن أبيه عن الإمام الحسن

(عليه السلام)، بحار الأنوار:

١١ / ٣٧ / ٣٥.

٥. البلد الأمين: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩١.



سمعتة منه في سوق، وأنا مع عمي أبي طالب غلام، سمعتة والناس حوله، وهو يقول: أيها الناس، إني قد بلغت سنا، فاسمعوا مقالتي: أرى سماء مبنية، وأرى شمساً مضحية، وأرى قمراً بدرياً، وأرى نجوماً تسري، وأرى جبلاً مرسية، وأرى أرضاً مدحوة، وأرى ليلاً ونهاراً ومطراً وشتاءً وصيفاً ونباتاً، وأرى من مات لا يرجع، فلا أدري رضوا فقاموا، أم سخطوا فناموا! أما بعد؛ فإن لهذه الأشياء ربا يدبرها لمن عقل في اختلاف هذه الأشياء. (١)

٣٥٠٢. عنه (عليه السلام): كفى بإتقان الصنع لها [أي المخلوقات] آية، وبمركب الطبع عليها دلالة، وبحدوث الفطر عليها قدمة، وبإحكام الصنعة لها عبرة. (٢)

٣٥٠٣. عنه (عليه السلام): بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفكرة تثبت حجته، وبآياته احتج على خلقه. (٣)

٣٥٠٤. عنه (عليه السلام): بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالتفكير تثبت حجته، ومعروف بالدلالات، مشهود بالبيانات. (٤)

٣٥٠٥. عنه (عليه السلام): بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجته. (٥)

- 
١. الجعفریات: ١٧٤ عن الإمام الكاظم عن آباءه (عليهم السلام).
  ٢. التوحيد: ٧١ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آباءه (عليهم السلام)، البلد الأمين: ٩٢، بحار الأنوار: ٢٢٢ / ٤.
  ٣. تحف العقول: ٦٢، التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكلها نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.
  ٤. جامع الأخبار: ٣٥ / ١٤، روضة الواعظين: ٢٥، بحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٨.
  ٥. الإرشاد: ١ / ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٤ وفيه " بالفكر " بدل " بالنظر "

٣٥٠٦. عنه (عليه السلام): ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن، والقضاء المبرم. (١)

٣٥٠٧. عنه (عليه السلام): ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير... وهو

الحكيم العليم، أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلها، لا بمثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه. (٢)

٣٥٠٨. عنه (عليه السلام): ظهرت في بدائع الذي أحدثها آثار حكمته، وصار كل شيء خلق

حجة له ومنتسبا إليه؛ فإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه. (٣)

٣٥٠٩. عنه (عليه السلام): عجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله. (٤)

٣٥١٠. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن إثبات الصانع - البعرة تدل على البعير، والروثة تدل

على الحمير، وآثار القدم تدل على المسير، فهيكلك علوي بهذه اللطافة،

ومركز سفلي بهذه الكثافة، كيف لا يدلان على اللطيف الخبير؟! (٥)

٣٥١١. عنه (عليه السلام) - كان كثيرا ما يقول إذا فرغ من صلاة الليل -: أشهد أن السماوات

والأرض وما بينهما آيات تدل عليك، وشواهد تشهد بما إليه دعوت. كل ما

يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالربوبية، موسوم بآثار نعمتك ومعالم

تدبيرك. علوت بها عن خلقك، فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما أنسها

من وحشة الفكر، وكفاها رجم الاحتجاج؛ فهي مع معرفتها بك، وولها

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٨ / ١٣.

٢. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ وفيه "الأشياء" بدل "الأشباح" وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار

الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ / ١٠٧.

٣. التوحيد: ٥٢ / ١٣، نهج البلاغة: الخطبة ٩١ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار

الأنوار: ٤ / ٢٧٦ / ١٦.

٤. نهج البلاغة: الحكمة ١٢٦، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١٠١.

٥. جامع الأخبار: ٣٥ / ١٣ وراجع روضة الواعظين: ٣٩ وبحار الأنوار: ٣ / ٥٥ / ٢٧.

إليك؛ شاهدة بأنك لا تأخذك الأوهام، ولا تدركك العقول ولا الأبصار. (١)  
٣٥١٢. عنه (عليه السلام): بها [أي بالمخلوقات] تجلي صانعها للعقول. (٢)  
٣٥١٣. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي... تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له  
المرائي

لا بمحاضرة. لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها. (٣)  
٣٥١٤. عنه (عليه السلام): الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه، والظاهر لقلوبهم بحجته.  
(٤)

٣٥١٥. عنه (عليه السلام): وأقام من شواهد البيئات على لطيف صنعته، وعظيم قدرته،  
ما

انقادت له العقول معترفة به، ومسلمة له، ونعقت في أسمعنا دلائله  
على وحدانيته. (٥)

٣٥١٦. عنه (عليه السلام) - لما قال له الجاثليق في مناظرته: خبرني عنه تعالى،  
أمدرك

بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس، أم كيف  
طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ فقال - تعالى الملك الجبار أن  
يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته  
صنائه الباهرة للعقول، الدالة ذوي الاعتبار بما هو عنده مشهود ومعقول. (٦)

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٥٥ / ١.  
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ٦٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٦ / ١١٦ وج ٢ / ٣٦٤ / ٢٨٣  
عن الإمام  
الرضا (عليه السلام)، التوحيد: ٣٩ / ٢ عن محمد بن يحيى وأحمد بن عبد الله العلوي عن الإمام الرضا  
(عليه السلام) نحوه، بحار  
الأنوار: ٤ / ٢٣٠ / ٣.  
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦١ / ٩.  
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.  
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٠ / ١.  
٦. الأمالي للطوسي: ٢٢٠ / ٣٨٢، الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٥٥ / ١٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ /  
٢٥٨ كلها عن  
سلمان الفارسي، بحار الأنوار: ١٠ / ٥٦ / ٢.

٣٥١٧. عنه (عليه السلام) - في خلق السماء والكون - : وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء،

فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال (١)، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات.

فالويل لمن أنكر المقدر، وجحد المدبر! زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع؛ ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا. وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان (٢)؟!

٣٥١٨. عنه (عليه السلام) - في ذكر الدنيا والمخلوقات - : ولو اجتمع جميع حيوانها؛ من

طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلدة أممها وأكياسها، على إحداث بعوضة، ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنها مقهورة، مقررة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها! (٣)

٣٥١٩. الإمام الحسين (عليه السلام) - أيضا - : أنت الذي تعرفت إلي في كل شيء، فرأيتك

ظاهرا في كل شيء، وأنت الظاهر لكل شيء. (٤)

٣٥٢٠. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة

أعمى وأضل سبيلا) (٥) - : من لم يدلّه خلق السماوات والأرض، واختلاف

١. هي جمع القلة: أعلى الجبل (القاموس المحيط: ٤ / ٤٠).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٢ / ١١٧، بحار الأنوار: ٦٤ / ٣٩ / ١٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٨ / ١١٦، بحار الأنوار: ٦ / ٣٣٠ / ١٦.

٤. الإقبال (الطبعة الحجرية): ٣٥٠، بحار الأنوار: ٦٧ / ١٤٢.

٥. الإسراء: ٧٢.

الليل والنهار، ودوران الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمرا أعظم منه؛ فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا، فهو عما لم يعاين أعمى وأضل. (١)  
٣٥٢١. عنه (عليه السلام): كفى لاولي الألباب بخلق الرب المسخر، وملك الرب القاهر،

وجلال الرب الظاهر، ونور الرب الباهر، وبرهان الرب الصادق، وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد؛ دليلا على الرب. (٢)  
٣٥٢٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سأله الزنديق: ما الدليل عليه؟ قال - : وجود

الأفاعيل دلت على أن صانعا صنعها. ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبني علمت أن له بانيا وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟! (٣)  
٣٥٢٣. عنه (عليه السلام): لو لم يكن الشاهد دليلا على الغائب، لما كان للخلق طريق إلى إثباته تعالى. (٤)

٣٥٢٤. عنه (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : يا مفضل، أول العبر والأدلة على الباري - جل

قدسه - تهيئة هذا العالم، وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه؛ فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني، المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصاييح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء فيها لشأنه معد، والإنسان كالمملك ذلك البيت، والمنحول

١. التوحيد: ٤٥٥ / ٦، الاحتجاج: ٢ / ١٦٥ / ١٩٣ كلاهما عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨

٢ /

٢. الكافي: ١ / ٨٢ / ٦ عن أبي سعيد الزهري.

٣. الكافي: ١ / ٨١ / ٥، التوحيد: ٢٤٤ / ١، الاحتجاج: ٢ / ١٩٧ / ٢١٣ كلها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار:

١٠ / ١٩٥ / ٣.

٤. عوالي اللآلي: ٣ / ٢٨٦ / ٢٨.

جميع ما فيه، وضروب النبات مهياة لماربه، وصنوف الحيوان مصروفة  
في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير  
وحكمة، ونظام وملاءمة، وأن الخالق له واحد، وهو الذي ألفه ونظمه  
بعضا إلى بعض. (١)

٣٥٢٥. عنه (عليه السلام) - أيضا - : اعلم - يا مفضل - أن اسم هذا العالم بلسان  
اليونانية

الجاري المعروف عندهم " قوسموس " وتفسيره " الزينة " وكذلك سمته  
الفلاسفة ومن ادعى الحكمة، أفكانوا يسمونه بهذا الاسم إلا لما رأوا فيه  
من التقدير والنظام؟ فلم يرضوا أن يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه  
زينة؛ ليخبروا أنه - مع ما هو عليه من الصواب والإتقان - على غاية  
الحسن والبهاء.

أعجب - يا مفضل - من قوم لا يقضون صناعة الطب بالخطأ وهم يرون  
الطبيب يخطئ، ويقضون على العالم بالإهمال ولا يرون شيئا منه مهملا!  
بل أعجب من أخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في  
الخلق، فأرسلوا ألسنتهم بالذم للخالق - جل وعلا -!  
بل العجب من المخذول " ماني " حين ادعى علم الأسرار، وعمي عن  
دلائل الحكمة في الخلق، حتى نسبه إلى الخطأ، ونسب خالقه إلى  
الجهل، تبارك الحليم الكريم!

وأعجب منهم جميعا المعطلة الذين راموا أن يدرك بالحس ما لا يدرك  
بالعقل، فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجحود والتكذيب فقالوا: ولم  
لا يدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦١ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

فوق مرتبته؛ فإنك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت أن راميا رمى به، فليس هذا العلم من قبل البصر، بل من قبل العقل؛ لأن العقل هو الذي يميزه، فيعلم أن الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه. أفلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه؟ فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه، ولكن يعقله بعقل أقر أن فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من الحواس.

وعلى حسب هذا أيضا نقول: إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه الإقرار، ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته...

فأما أصحاب الطبائع فقالوا: إن الطبيعة لا تفعل شيئا غير معنى، ولا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته، وزعموا أن الحكمة تشهد بذلك، فقليل لهم: فمن أعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على حدود الأشياء بلا مجاوزة لها، وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب، فإن أوجبوا للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الأفعال فقد أقرروا بما أنكروا؛ لأن هذه هي صفات الخالق، وإن أنكروا أن يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بأن الفعل للخالق الحكيم. (١)

٣٥٢٦. عنه (عليه السلام): فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل بعضه ببعض، ودلها القلب

على أن لذلك خالقا، وذلك أنه فكر حيث دلته العين على ما عاينت من عظم السماء وارتفاعها في الهواء، بغير عمد ولا دعامة تمسكها، وأنها لا تتأخر فتنكشط، ولا تتقدم فتزول، ولا تهبط مرة فتدنو، ولا ترتفع فلا ترى. (٢)

٣٥٢٧. عنه (عليه السلام) - لزنديق قال له: أخبرني أيها الحكيم، ما بال السماء لا ينزل منها

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٤٦ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
٢. تفسير نور الثقلين: ٤ / ١٩٥ / ١٦ نقلا عن كتاب الإهليلجة وراجع بحار الأنوار: ٣ / ١٦٢.

إلى الأرض أحد، ولا يصعد من الأرض إليها بشر، ولا طريق إليها ولا مسلك، فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبية، وأنفى للشك وأقوى لليقين، وأجدر أن يعلم العباد أن هناك مدبرا إليه يصعد الصاعد، ومن عنده يهبط الهابط؟ - إن كل ما ترى في الأرض من التدبير إنما هو ينزل من السماء، ومنها يظهر، أما ترى الشمس منها تطلع، وهي نور النهار، وفيها قوام الدنيا، ولو حبست لحر من عليها وهلك، والقمر منها يطلع، وهو نور الليل، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام، ولو حبس لحر من عليها وفسد التدبير، وفي السماء النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، ومن السماء ينزل الغيث الذي فيه حياة كل شيء؛ من الزرع والنبات والأنعام، وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا، والريح لو حبست أياما لفسدت الأشياء جميعا وتغيرت، ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق، كل ذلك إنما هو دليل على أن هناك مدبرا يدبر كل شيء، ومن عنده ينزل، وقد كلم الله موسى وناجاه، ورفع الله عيسى بن مريم، والملائكة تنزل من عنده، غير أنك لا تؤمن بما لم تره بعينك، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل. (١)

٣٥٢٨. عنه (عليه السلام): ولعمري لو تفكروا في هذه الأمور العظام لعابنوا من أمر التركيب

البين، ولطف التدبير الظاهر، ووجود الأشياء مخلوقة بعد أن لم تكن، ثم تحولها من طبيعة إلى طبيعة، وصنوعة بعد صنوعة، ما يدلهم ذلك على الصانع؛ فإنه لا يخلو شيء منها من أن يكون فيه أثر تدبير وتركيب يدل

١. الاحتجاج: ٢ / ٢٢٩ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٧٤.



على أن له خالقا مدبرا، وتأليف بتدبير يهدي إلى واحد حكيم. (١)  
٣٥٢٩. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سأله رجل من الزنادقة: فما الدليل عليه؟ -  
إني لما

نظرت إلى جسدي ولم يمكني فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول  
ودفع المكاره عنه وجر المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان بانيا، فأقررت  
به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح  
ومجرى الشمس والقمر والنجوم، وغير ذلك من الآيات العجيبات  
المبينات، علمت أن لهذا مقدرًا ومنشئًا. (٢)

٣٥٣٠. عيون أخبار الرضا عن الحسن بن علي بن فضال: قلت له [الإمام  
الرضا (عليه السلام)]: يا بن رسول الله، لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع شتى  
ولم يخلقه  
نوعًا واحدًا؟

فقال: لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا  
وقد خلق الله عز وجل عليها خلقًا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن  
يخلق

على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه - تبارك وتعالى - فيعلم بالنظر  
إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير. (٣)  
٣٥٣١. الإمام الرضا (عليه السلام): يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه،  
ويستدل

عليه بخلقته. (٤)  
٣٥٣٢. عنه (عليه السلام): نظام توحيد الله نفي الصفات عنه؛ لشهادة العقول أن كل  
صفة

وموصوف مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة ولا

- 
١. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٣ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٢. الكافي: ١ / ٧٨ / ٣، التوحيد: ٢٥١ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٢ / ٢٨، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٥ / ٢٨١ كلها
  - عن محمد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ٣ / ٣٦ / ١٢.
  ٣. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٧٥ / ١، علل الشرائع: ١٤ / ١٣، بحار الأنوار: ٣ / ٤١ / ١٥.
  ٤. التوحيد: ٤٣٧ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٥ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي.

موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث. (١) ٣٥٣٣. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) -: يعني أعمى عن الحقائق الموجودة. (٢) ٣٥٣٤. الإمام الجواد (عليه السلام): كل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق

دال

علي خالق له. (٣)

٣٥٣٥. المزار الكبير - في الدعاء -: صار كل شيء خلقته حجة لك ومنتسباً إلى فعلك، وصادراً عن صنعك، فمن بين مبتدع يدل على إبداعك، ومصور يشهد بتصويرك، ومقدر ينبئ عن تقديرك، ومدبر ينطق عن تدبيرك، ومصنوع يومئ إلى تأثيرك، وأنت لكل جنس من مصنوعاتك ومبرواتك (٤) ومفطوراتك صانع وبارئ وفاطر. (٥)

٣٥٣٦. بحار الأنوار عن المولى محمد تقي المجلسي (قدس سره): قال سبحانه: كنت كنزاً

مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف. (٦)  
راجع: ج ٣ ص ٦٥ "العقل".

- 
١. التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٠ / ٥١ نحوه وكلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣، تحف العقول: ٦١ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٤٣ / ١٧.
  ٢. التوحيد: ٤٣٨ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٥ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار الأنوار: ١٠ / ٣١٦ / ١.
  ٣. الكافي: ١ / ١١٦ / ٧، التوحيد: ١٩٣ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨ / ٣٢١ كلها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ٤ / ١٥٣ / ١ وراجع: الاحتجاج: ٢ / ٣٧٥ / ٢٨٥.
  ٤. في المصدر: "مبروراتك"، والتصويب من بحار الأنوار.
  ٥. المزار الكبير: ٩٩، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٢٣ / ٢٠.
  ٦. بحار الأنوار: ٨٧ / ١٩٩، إحقاق الحق: ١ / ٤٣١، رسائل الكركي: ٣ / ١٥٩ وفيه "لأن أعرف" بدل "لكي أعرف"، شرح الأسماء للسبزواري: ١ / ٦٤ ولم نجده في المصادر الأولية.

الباب الثاني  
خلق الإنسان  
١ / ٢

جوامع آيات معرفة الله في خلق الإنسان  
الكتاب

(وفى خلقكم وما ييث من دآبة آيت لقوم يوقنون). (١)  
الحديث

٣٥٣٧. الإمام علي (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (٢)  
- قال:

سبيل الغائط والبول. (٣)

٣٥٣٨. عنه (عليه السلام): أيها المخلوق السوي، والمنشأ المرعي في ظلمات  
الأرحام،

ومضاعفات الأستار، بدئت من سلالة من طين، ووضعت في قرار مكين،

١. الجاثية: ٤.

٢. الذاريات: ٢١.

٣. الدر المنثور: ٧ / ٦١٩ نقلا عن مساوى الأخلاق للخرائطي.

إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، تمور (١) في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء،  
ولا تسمع نداء.

ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدا، ولم تعرف سبل منافعها؛  
فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك، وعرفك عند الحاجة مواضع  
طلبك وإرادتك؟ (٢)

٣٥٣٩. بحار الأنوار عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام): فكر - يا  
مفضل -

في أعضاء البدن أجمع وتديير كل منها للإرب (٣)؛ فاليدان للعلاج،  
والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء، والفم للاغتذاء، والمعدة للهضم،  
والكبد للتخليص، والمنافذ لتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، والفرج  
لإقامة النسل، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها وأعملت فكرك فيها  
ونظرك؛ وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة.  
فقلت: يا مولاي، إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة!

فقال: سلهم عن هذه الطبيعة، أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه  
الأفعال، أم ليست كذلك؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من  
إثبات الخالق؟ فإن هذه صنعته، وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير  
علم ولا عمد، وكان في أفعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم أن  
هذا الفعل للخالق الحكيم، وأن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه  
الجارية على ما أجراها عليه....

١. مار الشيء مورا: اضطرب وتحرك (تاج العروس: ٧ / ٤٩٦ " مور ").

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٧ / ٣٤.

٣. الإرب: الحاجة (لسان العرب: ١ / ٢٠٨).

أنظر الآن - يا مفضل - إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرف بها على غيره، كيف جعلت العينان في الرأس كالمصباح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء، ولم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات، وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها، ولا في الأعضاء التي وسط البدن كال البطن والظهر فيعسر قلبها واطلاعها نحو الأشياء، فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس، وهو بمنزلة الصومعة لها.

فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات، فخلق البصر ليدرك الألوان؛ فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن منفعة فيها، وخلق السمع ليدرك الأصوات؛ فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب، وكذلك سائر الحواس، ثم هذا يرجع متكافئا؛ فلو كان بصر ولم يكن ألوان لما كان للبصر معنى، ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع. فانظر كيف قدر بعضها يلقي بعضها فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه، ولكل محسوس حاسة تدركه، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات، لا يتم الحواس إلا بها، كمثل الضياء والهواء؛ فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون، ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت، فهل يخفى على من صح نظره وأعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضها، وتهيئة

أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمد وتقدير من لطيف خبير؟ (١)  
٣٥٤٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في بيان مراحل كمال الطفل -: لو كان  
المولود يولد فهما

عاقلا لأنكر العالم عند ولادته، ولبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم  
يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطيور  
إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم، واعتبر ذلك بأن  
من سبي من بلد إلى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران، فلا يسرع في  
تعلم الكلام وقبول الأدب كما يسرع الذي يسبي صغيرا غير عاقل.  
ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة (٢) إذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا  
بالخرق مسجى في المهد؛ لانه لا يستغني عن هذا كله لرقه بدنه ورطوبته  
حين يولد، ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد  
للطفل، فصار يخرج إلى الدنيا غيبا غافلا عما فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن  
ضعيف ومعرفة ناقصة، ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد  
شيء وحالا بعد حال حتى يألف الأشياء ويتمرن ويستمر عليها، فيخرج  
من حد التأمل لها والحيرة فيها إلى التصرف والاضطراب إلى المعاش  
بعقله وحيلته، وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية.  
وفي هذا أيضا وجوه أخر؛ فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه  
لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد، وما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال  
بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكلفات  
بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم، ثم كان الأولاد لا يألفون  
آباءهم، ولا يألف الآباء أبناءهم؛ لان الأولاد كانوا يستغنون عن تربية

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦٩ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
٢. الغضاضة: الذلة والمنقصة (الصحاح: ٣ / ١٠٩٥ " غرض ").

الآباء وحياتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون، فلا يعرف الرجل أباه وأمه ولا يمتنع من نكاح أمه وأخته وذوات المحارم منه إذا كان لا يعرفهن، وأقل ما في ذلك من القباحة، بل هو أشنع وأعظم وأفظع وأقبح وأبشع لو خرج المولود من بطن أمه وهو يعقل أن يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به أن يراه. أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلق على غاية الصواب وخلا من الخطأ دقيقه وجليله. (١)

راجع: ج ٣ ص ٨١ " معرفة النفس " ،  
ص ٩٨ " التجربة " .

٢ / ٢

خلق الإنسان من التراب

الكتاب

(ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون). (٢)

(فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب). (٣)

(خلق الانسان من صلصل كالفخار). (٤)

راجع: الحج: ٥، الأنعام: ٢، الحجر: ٢٦، المؤمنون: ١٢، غافر: ٦٧، فاطر: ١١.  
الحديث

٣٥٤١. علل الشرائع عن أبي عبد الله بن يزيد: حدثني يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له... فأخبرني عن آدم لم سمي آدم؟

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦٣ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. الروم: ٢٠.

٣. الصافات: ١١.

٤. الرحمن: ١٤.

قال: لانه خلق من طين الأرض وأديمها.  
قال: فأدم خلق من طين كله أو طين واحد؟  
قال: بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا، وكانوا على صورة واحدة.  
قال: فلهم في الدنيا مثل؟  
قال: التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق، وفيه عذب وفيه ملح، وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن، وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب. (١)  
٣٥٤٢. الإمام الصادق (عليه السلام): أول من قاس إبليس؛ قال: (خلقتني من نار وخلقته من

طين) (٢)، ولو علم إبليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه.  
- ثم قال - : إن الله عز وجل خلق الملائكة من النور، وخلق الجن من النار، وخلق الجن - صنفا من الجن - من الريح، وخلق صنفا من الجن من الماء، وخلق آدم من صفحة الطين. (٣)

٣ / ٢

خلق الإنسان من النطفة  
الكتاب

(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا). (٤)

- 
١. علل الشرائع: ٤٧١ / ٣٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٤٤ نقلا عن بعض الكتب القديمة عن عبد الله بن سلام.
  ٢. الأعراف: ١٢، ص: ٧٦.
  ٣. الاختصاص: ١٠٩، بحار الأنوار: ١١ / ١٠٢ / ٨.
  ٤. الفرقان: ٥٤.



(فليُنظر الإنسان مم خلق \* خلق من ماء دافق \* يخرج منم بين الصلب والترائب). (١)  
(ألم نخلقكم من ماء مهين \* فجعلناه في قرار مكين). (٢)  
(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا). (٣)  
راجع: النحل: ٤، القيامة: ٣٧، ٣٨، فاطر: ١١، غافر: ٦٧، المؤمنون: ١٤، يس:  
٧٧.

الحديث

٣٥٤٣. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة يصف فيها خلق الإنسان - : أم هذا  
الذي أنشأه

في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا... ثم منحه قلبا حافظا،  
ولسانا لافظا، وبصرا لاحظا؛ ليفهم معتبرا، ويقصر مزدجرا، حتى إذا قام  
اعتداله، واستوى مثاله، نفر مستكبرا. (٤)

٣٥٤٤. الإمام علي (عليه السلام) - في تقديس الله جل وعلا - : عالم السر من ضمائر  
المضمرين... ومحط الأمشاج (٥) من مسارب (٦) الأصلاب. (٧)  
٣٥٤٥. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (أمشاج نبتليه) - : ماء الرجل  
وماء المرأة

اختلطا جميعا. (٨)

٣٥٤٦. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): فاز - يا أحنوخ - من عرفني،  
وهلك من

أنكرني. عجباً لمن ضل عني وليس يخلو في شيء من الأوقات مني، كيف  
يخلو وأنا أقرب إليه من كل قريب، وأدنى إليه من حبل الوريد؟

- 
١. الطارق: ٥ - ٧.
  ٢. الرسائل: ٢٠ و ٢١.
  ٣. الإنسان: ٢.
  ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٩ / ٣٥.
  ٥. الأمشاج: يريد المني الذي يتولد منه الجنين (النهاية: ٤ / ٣٣٣).
  ٦. وفي نسخة: "مشارب".
  ٧. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٣.
  ٨. تفسير القمي: ٢ / ٣٩٨ عن أبي الجارود وراجع بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٢٧.

ألست أيها الإنسان العظيم عند نفسه في بنيانه، القوي لدى همته في أركانه، مخلوقا من النطفة المدرة، ومخرجا من الأماكن القذرة، تنحط من أصلاب الآباء كالنخاعة إلى أرحام النساء، ثم يأتيك أمري فتصير علقه، لو رأتك العيون لاستقدرتك، ولو تأملتك النفوس لعافتك، ثم تصير بقدرتي مضغة لا حسنة في المنظر، ولا نافعة في المخبر، ثم أبعث إليك أمرا من أمري، فتخلق عضوا عضوا، وتقدر مفصلا مفصلا، من عظام مغشية، وعروق ملتوية، وأعصاب متناسبة، ورباطات ماسكة، ثم يكسوك لحما، ويلبسك جلدا، تجامع من أشياء متباينة، وتخلق من أصناف مختلفة، فتصير بقدرتي خلقا سويا لا روح فيك تحركك، ولا قوة لك تقلك... فأنفخ فيك الروح، وأهب لك الحياة، فتصير بإذني إنسانا، لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا تفعل خيرا ولا شرا، مكانك من أمك تحت السرة، كأنك مصرور في صرة، إلى أن يلحقك ما سبق مني من القضاء، فتصير من هناك إلى وسع الفضاء، فتلقى ما قدرك من السعادة أو الشقاء، إلى أجل من البقاء متعقب لا شك بالفناء، أنت خلقت نفسك، وسويت جسمك، ونفخت روحك؟

إن كنت فعلت ذلك وأنت النطفة المهينة، والعلقة المستضعفة، والجنين المصرور في صرة، فأنت الآن في كمال أعضائك، وطراءة مائك، وتمام مفاصلك، وريعان شبابك، أقوى وأقدر؛ فاخلق لنفسك عضوا آخر، واستجلب قوة إلى قوتك، وإن كنت أنت دفعت عن نفسك في تلك الأحوال طارقات الأوجاع والأعلال، فادفع عن نفسك الآن أسقامك، ونزه عن بدنك آلامك، وإن كنت أنت نفخت الروح في بدنك وجلبت الحياة التي تمسكك، فادفع الموت إذا حل بك، وأبق يوما واحدا عند حضور أجلك.

فإن لم تقدر أيها الإنسان على شيء من ذلك، وعجزت عنه كله،  
فاعلم أنك حقاً مخلوق، وأنا الخالق، وأنت أنت العاجز، وأنا أنا  
القوي القادر، فاعرفني حينئذ وابدني حق عبادتي، واشكر لي نعمتي  
أزدك منها، واستعد بي من سخطتي أعذك منها؛ فإني أنا الله الذي لا أعبأ بما  
أخلق، ولا أتعب ولا أنصب فيما أرزق، ولا ألغب، إنما أمري إذا أردت  
شيئاً أن أقول له كن فيكون. (١)

٤ / ٢

تصوير الجنين في الرحم  
الكتاب

- (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم). (٢)  
(يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم \* الذي خلقك فسواك فعدلك). (٣)  
(خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير). (٤)  
(الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من  
الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين). (٥)  
(هو الله الخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض  
وهو العزيز الحكيم). (٦)

١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٤ نقلاً عن ابن متويه.

٢. آل عمران: ٦.

٣. الانفطار: ٦ و ٧.

٤. التغابن: ٣.

٥. غافر: ٦٤.

٦. الحشر: ٢٤.

(لقد خلقنا الانسان في كبد). (١)  
(ما لكم لا ترجون لله وقارا\* وقد خلقكم أطوارا). (٢)  
(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا منم بعد خلق في ظلمت ثلاث ذلكم الله ربكم له  
الملك لا إله  
إلا هو فأنى تصرفون). (٣)

الحديث

٣٥٤٧. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)  
(٤) - أما

(خلقناكم)؛ فنطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم عظما ثم لحما، وأما  
(صورناكم)؛ فالعين والأنف والأذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا  
ونحوه، ثم جعل الدميم والوسيم والطويل والقصير وأشباه هذا. (٥)  
٣٥٤٨. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - يقول في كتابه: (لقد  
خلقنا

الانسان في كبد) (٦) يعني: منتصبا في بطن أمه، مقاديمه إلى مقاديم أمه،  
وماخيرته إلى ماخير أمه، غذاؤه مما تأكل أمه، ويشرب مما تشرب أمه،  
تنسمه (٧) تنسيما. (٨)

- 
١. البلد: ٤.
  ٢. نوح: ١٣، ١٤.
  ٣. الزمر: ٦.
  ٤. الأعراف: ١١.
  ٥. تفسير القمي: ١ / ٢٢٤ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٦٥ / ٦٠.
  ٦. البلد: ٤.
  ٧. تنسم: تنفس. وتنسم النسيم: إذا تشممه (تاج العروس: ١٧ / ٦٨٥).
  ٨. المحاسن: ٢ / ١٤ / ١٠٨٥ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٢ / ٢٣ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٥٤.

٣٥٤٩. علل الشرائع عن حماد بن عثمان: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا نرى الدواب

في بطون أيديها الرقعتين مثل الكبي؛ فمن أي شيء ذلك؟ فقال: ذلك موضع منخريه في بطن أمه وابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويده بين يديه. (١)

٣٥٥٠. تفسير القمي: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) أي منتصبا ولم يخلق مثله شيء. (٢)

٣٥٥١. الإمام الحسين (عليه السلام): أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) فقال: يا أبا الحسن...

ما أول نعمة بلاك الله عز وجل وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقني - جل ثناؤه - ولم أك شيئا مذكورا. قال: صدقت، فما الثانية؟

قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيا لا ميتا. قال: صدقت، فما الثالثة؟

قال: أن أنشأني - فله الحمد - في أحسن صورة وأعدل تركيب. قال: صدقت. (٣)

٣٥٥٢. الإمام الباقر (عليه السلام): إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوما،

وتكون علقة أربعين يوما، وتكون مضغة أربعين يوما، ثم يبعث الله

١. علل الشرائع: ٤٩٥ / ١، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٨٩ / ٢٤٧٦ ليس فيه ذيله من " وابن آدم"، بحار الأنوار:

٦٤ / ١٢٦ / ٨.

٢. تفسير القمي: ٢ / ٤٢٢، بحار الأنوار: ٩ / ٢٥١ / ١٥٧.

٣. الأمالي للطوسي: ٤٩٢ / ١٠٧٧ عن عمر بن علي عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢١ / ١٧.

ملكين خلاقين فيقال لهما: أخلقنا كما يريد الله ذكرا أو أنثى، صوراه واكتبا  
أجله ورزقه ومنيته وشقيا أو سعيدا، واكتبا لله الميثاق الذي أخذه عليه في  
الذر بين عينيه، فإذا دنا خروجه من بطن أمه بعث الله إليه ملكا يقال له  
زاجر فيزجره، فيفزع فزعا فينسى الميثاق ويقع إلى الأرض يبكي من  
زجرة الملك. (١)

٣٥٥٣. عنه (عليه السلام): ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء  
الله،

فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم، وفيها الروح  
القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح  
الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في  
البطن بإذن الله، ثم يوحى الله إلى الملكين: أكتبنا عليه قضائي وقدري  
ونفذ أمري، واشترطنا لي البدء فيما تكتبان، فيقولان: يا رب ما نكتب؟  
فيوحى الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه، فيرفعان رؤوسهما،  
فإذا اللوح يقرع جبهة أمه، فينظران فيه، فيجدان في اللوح صورته وزينته  
وأجله وميثاقه شقيا أو سعيدا وجميع شأنه.

قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح  
ويشترطان البدء فيما يكتبان. (٢)

٣٥٥٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - في بيان كيفية نشوء الأبدان - : أول ذلك  
تصوير الجنين

في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد، ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا  
جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل، إلى ما في

١. الكافي: ٦ / ١٦ / ٧ عن زرارة بن أعين، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٦٤ / ٥٨.

٢. الكافي: ٦ / ١٤ / ٤ عن زرارة، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٤ / ٣١.

تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف، فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمي بجميع أعضائه، وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص، إلى أن يبلغ أشده، إن مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك، هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة؟ (١) ٣٥٥٥. عنه (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - إذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صورة بينه

وبين آدم، ثم خلقه على صورة إحداهن، فلا يقولن أحد لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي. (٢) ٣٥٥٦. عنه (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : نبتدئ - يا مفضل - بذكر خلق الإنسان فاعتبر به؛

فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم، وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة؛ فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات، فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقات الضياء، هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعنقه حتى يولد، وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى الثديها، فانقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من الغذاء، وهو أشد موافقة للمولود من الدم، فيوافيه في وقت حاجته إليه، فحين يولد قد تلمظ وحرك شفثيه طلبا للرضاع فهو يجد الثدي أمه كالإداوتين (٣) المعلقتين لحاجته إليه، فلا يزال

- 
١. بحار الأنوار: ٣ / ٦٨ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٢. من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٨٤ / ٤٧٠٩، علل الشرائع: ١٠٣ / ١، مكارم الأخلاق: ١ / ٤٧٥ / ١٦٣٦، عوالي اللآلي: ٣ / ٣٠٩ / ١٣١.
  ٣. الإداوتان: مشى إداوة؛ وهي - بالكسر - إناء صغير من جلد يتخذ للماء (النهاية: ١ / ٣٣).

يغتذي باللبن ما دام رطب البدن، رقيق الأمعاء، لين الأعضاء، حتى إذا تحرك واحتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان والأضراس، ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل له إساغته، فلا يزال كذلك حتى يدرك، فإذا أدرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه، فكان ذلك علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبا وشبه النساء، وإن كانت أنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر، لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه.

اعتبر - يا مفضل - فيما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة، هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال؟ أفرايت لو لم يجر إليه ذلك الدم وهو في الرحم؛ ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات إذا فقد الماء؟ ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه؛ ألم يكن سيبقى في الرحم كالموؤود في الأرض؟ ولو لم يوافق اللبن مع ولادته؛ ألم يكن سيموت جوعاً، أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه؟ ولو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها؛ ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام وإساغته، أو يقيمه على الرضاع فلا يشد بدنه، ولا يصلح لعمل؟ ثم كان تشتغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد، ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته؛ ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء؛ فلا ترى له جلالة ولا وقاراً؟ فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال؛ لأنهما ضد الإهمال، وهذا فظيع من القول، وجهل من قائله؛ لان الإهمال لا يأتي بالصواب، والتضاد لا يأتي بالنظام، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً. (١)

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.



٣٥٥٧. تفسير الطبري عن أبي تميم الجيشاني عن أبي ذر: إن المني إذا مكث في الرحم أربعين ليلة، أتى ملك النفوس فعرج به إلى الجبار في راحته، فقال: أي رب، عبدك هذا ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق. قال: وقرأ أبو ذر فاتحة التغابن خمس آيات. (١)

٥ / ٢

نفخ الروح في الجنين  
الكتاب

(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين \* ثم جعلناه نطفة في قرار مكين \* ثم خلقنا النطفة

علقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظم لحما ثم أنشأناه خلقا ءاخر فتبارك الله أحسن الخلقين). (٢)

(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون). (٣)

راجع: الحج: ٦٦، الجاثية: ٢٦، ٥٦.  
الحديث

٣٥٥٨. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ثم أنشأناه خلقا ءاخر) - هو نفخ

الروح فيه. (٤)

١. تفسير الطبري: ١٤ / الجزء ٢٨ / ١١٩.

٢. المؤمنون: ١٢ - ١٤.

٣. البقرة: ٢٨.

٤. تفسير القمي: ٢ / ٩١ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٦٩ / ٧٥ وراجع الكافي: ٧ / ٣٤٨ / ١

وتهذيب

الأحكام: ١٠ / ٢٧١ / ١٠٦٥.

٣٥٥٩. عنه (عليه السلام): إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليها الميثاق في

صلب آدم أو ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فتفتح الرحم بابها، فتصل النطفة إلى الرحم، فتردد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة.

ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله، فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله. (١)

٣٥٦٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الجنين - : إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة،

وقد استوجب الدية. (٢)

٦ / ٢

اختلاف الألسنة والألوان

الكتاب

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعلمين). (٣)

١. الكافي: ٦ / ١٣ / ٤ عن زرارة، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٤ / ٣١.

٢. تفسير القمي: ٢ / ٩١ عن سليمان بن خالد وراجع الكافي: ٧ / ٣٤٦ / ١١ وتهذيب الأحكام: ١٠ / ٢٨٤ / ١١٠٥.

وبحار الأنوار: ٦٠ / ٣٥٥ / ٣٩.

٣. الروم: ٢٢.

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا بهي ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود\* ومن الناس والدوآب والانعام مختلف ألوانه كذ لك

إنما يخشى الله من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور). (١)  
الحديث

٣٥٦١. مجمع الزوائد عن ابن عباس: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: أيصبغ ربك؟

فقال: نعم، صباغاً لا ينفض (٢)؛ أحمر وأصفر وأبيض. (٣)  
٣٥٦٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : تأمل - يا مفضل - ما أنعم الله

تقدست أسماؤه به على الإنسان، من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة، التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً. (٤)

٧ / ٢

الرزق

الكتاب

(يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا

إله إلا هو فأنى تؤفكون). (٥)

١. فاطر: ٢٧، ٢٨.

٢. ينفض: يتفرق (النهاية: ٣ / ٤٥٤). أي إنه ثابت لا يتغير.

٣. مجمع الزوائد: ٥ / ٢٢٥ / ٨٥٥٦، الدر المنثور: ٧ / ١٩ كلاهما نقلا عن البزار.

٤. بحار الأنوار: ٣ / ٨٢ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٥. فاطر: ٣.

(الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميئكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون). (١)  
(قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله). (٢)  
(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصر ومن يخرج الحي من الميت

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون). (٣)  
(أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين). (٤)  
(أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور). (٥)  
راجع: الأنفال: ٢٦، النحل: ٧٢، غافر: ٦٤، البقرة: ٢٢ ١٧٢، الجاثية: ٥، إبراهيم: ٣٢، الذاريات: ٥٨.

الحديث  
٣٥٦٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): قال عز وجل: (فأخرج بهي من الثمرات رزقا لكم) يعني:

مما يخرج من الأرض رزقا لكم، (فلا تجعلوا لله أندادا) أي: أشباها وأمثالا من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء، (وأنتم تعلمون) (٦) أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم - تبارك وتعالى - . (٧)

- 
١. الروم: ٤٠.
  ٢. سبأ: ٢٤.
  ٣. يونس: ٣١.
  ٤. النمل: ٦٤.
  ٥. الملك: ٢١.
  ٦. البقرة: ٢٢.
  ٧. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٨ / ٣٦، التوحيد: ٤٠٤ / ١١ كلاهما عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٥٠٧ / ٣٣٦ عن الإمام العسكري (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٥ / ١٠.

٣٥٦٤. الإمام علي (عليه السلام): تمور في بطن أمك جنينا، لا تحير دعاء ولا تسمع نداء، ثم

أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها؛ فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك، وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟ (١)

٣٥٦٥. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الذي رزقت، أنت الذي

أعطيت. (٢)

٣٥٦٦. الإمام الصادق (عليه السلام): ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة، أو ثمانون

سنة، يعيش في ملك الله، ويأكل من نعمه، لا يعرف الله حق معرفته. (٣)  
٣٥٦٧. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): يا أيها الإنسان، أنظر وتدبر، واعقل

وتفكر، هل لك رازق سواي يرزقك؟ أو منعم غيري ينعم عليك؟ ألم أخرجك من ضيق مكانك في الرحم إلى أنواع من النعم؟ أخرجتك من الضيق إلى السعة، ومن التعب إلى الدعة، ومن الظلمة إلى النور، ثم عرفت ضعفك عما يقيمك، وعجزك عما يفوتك، فأدررت لك من صدر أمك عينين منهما طعامك وشرابك، وفيهما غذاؤك ونماؤك، ثم عطفت بقلبها عليك، وصرفت بودها إليك، كي لا تتبرم بك مع إيدائك لها، ولا تطرحك مع إضجارك إياها، ولا تقززك مع كثرة عاهاتك، ولا تستقدرك مع توالي آفاتك وقاذوراتك، تجوع لتشبعك، وتظمأ لترويك، وتسهر لترقدك، وتنصب لتريحك، وتتعب لترفدك، وتتقدر لتنظفك، لولا ما

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، تنبيه الخواطر: ١ / ٧١ نحوه، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٧ / ٣٤.

٢. الإقبال: ٢ / ٨٢، البلد الأمين: ٢٥٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢١ / ٣.

٣. كفاية الأثر: ٢٥٦ عن هشام، بحار الأنوار: ٣٦ / ٤٠٦ / ١٦.

ألقيت عليها من المحبة لك لألقتك في أول أذى يلحقها منك، فضلا عن أن تؤثرك في كل حال، ولا تخليك لها من بال، ولو وكلتك إلى وكذك (١)، وجعلت قوتك وقوامك من جهدك، لمت سريعا، وفت ضائعا. هذه عادتي في الإحسان إليك، والرحمة لك، إلى أن تبلغ أشدك، وبعد ذلك إلى منتهى أجلك، أهيبك لك في كل وقت من عمرك ما فيه صلاح أمرك من زيادة في خلقك، وتيسير لرزقك، أقدر مدة حياتك قدر كفايتك ما لا تتجاوزه وإن أكثرت من التعب، ولا يفوتك وإن قصرت في الطلب؛ فإن ظننت أنك الجالب لرزقك، فما لك تروم أن تزيد فيه ولا تقدر؟ أم ما لك تتعب في طلب الشيء فلست تناله، ويأتيك غيره عفوا مما لا تتفكر فيه، ولا تتعنى له، أم ما لك ترى من هو أشد منك عقلا وأكثر طلبا محروما مجذوذا؟ ومن هو أضعف منك عقلا وأقل طلبا محروما مجذودا؟ أتراك أنت الذي هيأت لمشربك ومطعمك سقاءين في صدر أمك؟ أم تراك سلطت على نفسك وقت السلامة الداء، أو جلبت لها وقت السقم الشفاء؟ ألا تنظر إلى الطير التي تغدو خماصا، وتروح بطانا؟ ألها زرع تزرعه، أو مال تجمععه، أو كسب تسعى فيه، أو احتيال تتوسم بتعاطيه؟ اعلم أيها الغافل، أن ذلك كله بتقديري، لا أناد ولا أضاد في تدبيرى، ولا ينقص ولا يزداد من تقديري؛ ذلك أنى أنا الله الرحيم الحكيم. (٢)

١. وكذ فلان أمرا يكده وكذا: إذا قصده وطلبه. تقول: ما زال ذلك وكدي؛ أي دأبى وقصدي (النهاية: ٥ / ٢١٩).  
٢. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٥ نقلا عن ابن متويه.

الطيبات من الرزق  
الكتاب

(الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين) (١)  
(يأيها الذين ءامنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون). (٢)  
راجع: البقرة: ٥٧، الأعراف: ٣٢ و ١٦٠، الأنفال: ٢٦، النحل: ٧٢، الإسراء: ٧٠، طه: ٨١، المؤمنون: ٥١.

## الحديث

٣٥٦٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعاء له في التحميد لله عز وجل -  
الحمد لله الذي

اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق، وجعل لنا الفضيلة  
بالمملكة على جميع الخلق، فكل خليقته منقادة لنا بقدرته، وصائرة إلى  
طاعتنا بعزته. (٣)

## شهوة الأكل

٣٥٦٩. الكافي عن عبد الله بن بكير عن رجل: أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بلحم  
فبرد، ثم

أتي به من بعد، فقال: الحمد لله الذي جعلني أشتهي، ثم قال: النعمة في  
العافية أفضل من النعمة على القدرة. (٤)

١. غافر: ٦٤.

٢. البقرة: ١٧٢.

٣. الصحيفة السجادية: ٢١ الدعاء ١.

٤. الكافي: ٦ / ٢٩٦ / ٢٤، المحاسن: ٢ / ١٧٢ / ١٤٧٩ عن عبد الله بن بكر، بحار الأنوار: ٦٦ / ٥٩ / ١١ /

٣٥٧٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر - يا مفضل - في الأفعال التي

جعلت في الإنسان من الطعام والنوم والجماع وما دبر فيها؛ فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به... ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه، ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك؛ كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالثقل والكسل، حتى ينحل بدنه فيهلك. (١)

١٠ / ٢

وصول الغذاء إلى البدن

٣٥٧١. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر - يا مفضل - في وصول الغذاء

إلى البدن وما فيه من التدبير؛ فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه، وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة (٢) بينها، قد جعلت كالمصفاة للغذاء، لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها (٣)، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثم إن الكبد تقبله، فيستحيل بلطف التدبير دماً، وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهياة لذلك، بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد في الأرض كلها، وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفاض قد أعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال،

- 
١. بحار الأنوار: ٣ / ٧٨ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٢. وشجت العروق والأغصان: اشتبكت، وكل شيء يشتبك فقد وشج؛ أي تداخل وتشابك والتف (تاج العروس: ٣ / ٥٠٩).
  ٣. نكأ القرحة ينكؤها: قشرها قبل أن تبرأ فنديت (لسان العرب: ١ / ١٧٣).



وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة.  
فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن، ووضع هذه الأعضاء منه  
مواضعها، وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول، لئلا تنتشر في  
البدن فتسقمه وتنهكه، فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير، وله  
الحمد كما هو أهله ومستحقه. (١)

١١ / ٢

النوم

الكتاب

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغأؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم

يسمعون). (٢)

(ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون).

(٣)

راجع: الفرقان: ٤٧، النبأ: ٩، الزمر: ٤٢.

الحديث

٣٥٧٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر - يا مفضل - في

الأفعال التي

جعلت في الإنسان من الطعام والنوم... لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكير

في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه كان عسى أن يتناقل عن ذلك

فيدمغه حتى ينهك بدنه. (٤)

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦٧ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. الروم: ٢٣.

٣. النمل: ٨٦.

٤. بحار الأنوار: ٣ / ٧٨ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

١٢ / ٢

اللباس

الكتاب

(بينى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من

ءايت الله لعلهم يذكرون). (١)

(والله جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سر بيل تقيكم الحر

وسر بيل تقيكم بأسكم كذ لك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون). (٢)

(وتستخرجوا منه حلية تلبسونها). (٣)

راجع: فاطر: ١٢.

الحديث

٣٥٧٣. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا

يوارى

سوءتكم وريشا) -: فأما اللباس فالثياب التي يلبسون، وأما الرياش فالمتاع

والمال، وأما لباس التقوى فالعفاف؛ لان العفيف لا تبدو له عورة وإن كان

عاريا من الثياب، والفاجر بادي العورة وإن كان كاسيا من الثياب، يقول:

(ولباس التقوى ذلك خير) يقول: العفاف خير (ذلك من ءايت الله لعلهم

يذكرون). (٤)

٣٥٧٤. مصباح الشريعة - فيما نسبه إلى الإمام الصادق (عليه السلام) -: أزين اللباس

للمؤمنين

لباس التقوى، وأنعمه الإيمان، قال الله تعالى: (ولباس التقوى ذلك خير)

١. الأعراف: ٢٦.

٢. النحل: ٨١.

٣. النحل: ١٤.

٤. تفسير القمي: ١ / ٢٢٥ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٧١ / ١٥.

وأما لباس الظاهر فنعمة من الله تعالى يستر بها العورات، وهي كرامة أكرم الله بها ذرية آدم (عليه السلام) ما لم يكرم بها غيرهم، وهي للمؤمنين آلة لاداء ما افترض الله عليهم. (١)

١٣ / ٢

البيت

(والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم

ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين). (٢)

١٤ / ٢

الزوج

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في

ذلك لآيات لقوم يتفكرون). (٣)

فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً يدرؤكم فيه ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير). (٤)

(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ي

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتب إن ذلك على الله يسير). (٥)

راجع: الأعراف: ١٨٩، النحل: ٧٢، النجم: ٤٥، القيامة: ٣٩، النبأ: ٨، الليل: ٣.

١. مصباح الشريعة: ٦٠.

٢. النحل: ٨٠.

٣. الروم: ٢١.

٤. الشورى: ١١.

٥. فاطر: ١١.

الحديث

٣٥٧٥. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : لو رأيت فردا من مصراعين فيه

كلوب (١) أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقي فردا آخر، فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة، وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهياً من فرد أنثى، فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه، فتبا وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة! كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير والعمد فيها؟! (٢)

١٥ / ٢

أداة التعلم

الكتاب

(الذي علم بالقلم \* علم الانسان ما لم يعلم). (٣)

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والأبصار والأفدة لعلكم

تشكرون). (٤)

الحديث

٣٥٧٦. تفسير القمي: (اقرأ وربك الأكرم \* الذي علم بالقلم) قال: علم الإنسان الكتابة التي بها تتم أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها. (٥)

١. الكلوب - بالتشديد - : حديدة معوجة الرأس (النهاية: ٤ / ١٩٥). وفي بعض النسخ " كلون " وهو فارسي.

٢. بحار الأنوار: ٣ / ٧٥ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣. العلق: ٤ و ٥.

٤. النحل: ٧٨.

٥. تفسير القمي: ٢ / ٤٣٠، بحار الأنوار: ٩ / ٢٥٢ / ١٥٨.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الإنسان  
من وجهة النظر القرآنية في خلق الإنسان آيات بينات ودلالات واضحة  
تقوده إلى معرفة الله سبحانه، وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يرى نفسه دون  
أن يرى ربه، أو يكون عارفا بنفسه وغير عارف بربه، ففي القرآن الكريم آيات  
كثيرة تتحدث عن هذا الموضوع، يمكن تقسيمها موضوعيا إلى تسعة أقسام،  
فيما يلي توضيح موجز (١) حول هذه الآيات:

١. خلق الإنسان من تراب

إن الباحث في كيفية السير التكاملي للتراب والتفاعلات التي تحدث في هذه  
المادة الجامدة حتى تصير إنسانا، يلاحظ مدى النظم والحكمة والتدبير، بالقدر  
الذي لو كان يتحلى بأدنى حد من الإنصاف فليس له إلا الاعتراف بالخالق الحكيم  
والإذعان للمدبر العالم القادر.

فالقرآن الكريم يتضمن نظريات دقيقة تلفت النظر حول المواد الأولية التي

---

١. لأجل المزيد من الاطلاع حول توضيح هذه الآيات راجع كتابنا مباني خدائنا (بالفارسية) وسائر  
كتب  
التفسير.

تشكل النواة الأولى لخلق الإنسان، وقد أذعن التطور العلمي بصحتها وصحة ارتباط هذا الكتاب السماوي بمصدر الوحي الإلهي.

إن التراب (١) من وجهة النظر القرآنية عبارة عن عصارة الطين (٢) والماء (٣) والعلق (٤) والنطفة (٥)، وتلك مبادئ خلق الإنسان التي تجعل من العقل حين يتأملها ويتأمل السير التكاملي للتراب حتى يصير إنسانا كاملا، لا مناص له إلا الاعتراف بالخالق القادر الحكيم، ومما يجدر ذكره أنه قبل أربعة عشر قرنا وفي الأجواء التي كان الناس يعتقدون فيها بأن المرأة هي مجرد وعاء لخلق الإنسان وليس لها أي دور في وجوده، إن القرآن الكريم يصرح بواضح العبارة بأن النواة الأولى في خلق الإنسان مزيج من نطفة الرجل والمرأة، قال تعالى: (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) (٦). (٧)

٢. تصوير الجنين  
بعد تكميل المواد اللازمة لإنشاء البدن وتهيئتها لأجل تصوير الجنين، يفصل الخالق العالم القادر خلايا الدماغ والعين والأذن والقلب واليد والرجل وسائر الأعضاء بعضها عن بعض، وتتعرف كل واحدة على واجبها، ثم يصوره وفق ما توجهه حكمته البالغة، قال تعالى: (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا

- 
١. راجع: ج ٣ ص ١٣٣ "خلق الإنسان من التراب".
  ٢. (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين). المؤمنون: ١٢.
  ٣. (وهو الذي خلق من الماء بشرا). الفرقان: ٥٤.
  ٤. (خلق الانسان من علق). العلق: ٢.
  ٥. راجع: ج ٣ ص ١٣٤ "خلق الإنسان من النطفة".
  ٦. الدهر: ٢.
  ٧. راجع: ج ٣ ص ١٣٩ ح ٣٥٥١.

إله إلا هو العزيز الحكيم) (١).

٣. إيجاد الحياة

إن القرآن الكريم يوعز في موارد متعددة (٢) ظاهرة الحياة العجيبة إلى خالق الكون القادر على كل شيء، ويعتبر ذلك واحدة من الآيات الإلهية والأدلة التي لا تقبل الإنكار على وجود الله تعالى، فبناء على هذه الحقيقة يتوجه أحيانا باللوم إلى المنكرين، قال تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) (٣).

٤. النوم

النوم هو الأساس لتجديد القوى المنهكة ورمز للنشاط والحيوية، وهو يستهلك نحو ثلث عمر الإنسان، وقد ثبت أن قلة النوم والأرق يؤديان إلى سلب النشاط والحيوية، فضلا عن تلف الأعصاب وإنهاك القوى وضعف جهاز التفكير، كما أن إدامة الأرق يؤدي إلى الموت المحقق، حتى أنه قيل: " إنه من الممكن بقاء الإنسان حيا بدون غذاء إلى ستة أسابيع، ولكنه سيموت إذا لم ينم عشرة أيام بلياليها " (٤)، بناء على ما تقدم فإن تدبير النوم لحياة الإنسان واحدة من الدلالات التي تشير إلى معرفة الخالق - جل وعلا -، قال تعالى: (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغآؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) (٥).

١. راجع: ج ٣ ص ١٣٧ " تصوير الجنين في الرحم ".

٢. راجع: البقرة: ٢٨، ٢٥٨، النجم: ٤٤، الحج: ٦٦، ق: ٤٣، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٣١، ٥٦.

المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢، الجاثية: ٢٦، الأنعام: ٩٥، آل عمران: ٢٧.

٣. راجع: ج ٣ ص ١٤٣ " نفخ الروح في الجنين ".

٤. دانستيهاي جهان علم (بالفارسية): ٢٥٠.

٥. راجع: ج ٣ ص ١٥١ " النوم ".

## ٥. الرزق

إن توفير مصادر التغذية التي يحتاج إليها الإنسان، وكل الأحياء الأخرى والتوفيق بين حاجات الإنسان الغذائية وبين سعيه وجهده الطبيعي، دليل آخر على التوحيد ومعرفة الله سبحانه، قال تعالى: (هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) (١)؟!

## ٦. الزوج

لو فرضنا جدلاً أن رجلاً قد خلق عن طريق الصدفة المتوالية، فهل يمكن التصديق بخلق موجود آخر من نفس الجنس باسم المرأة وعن طريق الصدفة أيضاً، وبعث الطمأنينة في الحياة المشتركة بينهما على أساس العشق والمحبة لأجل الحفاظ على النسل؟! أليس هذا البرهان كافياً لئن ثبت أن وراء عالم الوجود خالقاً حكيماً وقادراً؟ بلى، قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (٢).

## ٧. اللباس

إن وجود مصادر اللباس في الأرض مثل وجود مصادر الغذاء والماء، يثبت أن العالم وجد وفق خطة حكيمة وحسابات دقيقة لم تخف فيها عن النظر الثاقب لموجدتها حتى أبسط المسائل الجزئية ما دامت ضرورية لإدامة الحياة، إنه يعلم أن الإنسان لا يمتلك المقاومة إزاء الحر والبرد مثل باقي الحيوانات، فضلاً عن أن رعاية شؤون العفة والحفاظ على القيم الأخلاقية لا يتيسران بدون وجود اللباس،

١. راجع: ج ٣ ص ١٤٥ " الرزق " .

٢. راجع: ج ٣ ص ١٥٣ " الزوج " .



من هنا وفر الخالق للإنسان المصادر التي يحتاج إليها لأجل تهيئة اللباس والمسكن، كما وفر له المواد اللازمة لصناعة الملابس التي يحتاج إليها للزينة أو تلك التي ضرورية في الحرب، قال تعالى: (والله جعل لكم منم بيوتكم سكناً...) وقال: (قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءتكم) وقال: (وجعل لكم سر بيل تقيكم الحر وسر بيل تقيكم بأسكم) وقال: (تستخرجوا منه حلية تلبسونها) (١).

٨. أدوات استيعاب العلم

إن تدارك الأدوات الداخلية والخارجية لاستيعاب العلم آية أخرى تضاف إلى آيات خلق الإنسان، ودليل آخر يضاف إلى إثبات التوحيد ومعرفة الخالق. لقد وفر الخالق الحكيم من ناحية أدوات استيعاب العلم في بواطن وجود الإنسان، قال تعالى: (والله أخرجكم منم بطون أمهاتكم لا تعلمون شياً وجعل لكم السمع

والأبصار والأفدة لعلكم تشكرون) (٢).

ومن ناحية أخرى وفر له أنواع اللوازم والآلات الضرورية الخارجية للقراءة والكتابة ودراسة العلم.

إن النقطة التي تجدر الإشارة إليها هي أن القرآن الكريم أقسم بالقلم والكتاب من بين أدوات التعليم والتعلم، قال تعالى: (ن والقلم وما يسطرون) وذلك لأن القلم والكتاب يعدان مصدرين خارجيين لكل العلوم والمعارف الإنسانية، ومن هنا فإن هذا الكتاب السماوي يعتبر القلم والكتابة من الآيات الإلهية التي تشير إلى وجود الشعور والتدبير في نظام الوجود، قال تعالى: (الذي علم بالقلم\* علم

١. راجع: ج ٣ ص ١٥٢ " اللباس "

٢. النحل: ٧٨.

الانسان ما لم يعلم) (١).

٩. اختلاف اللغات والصور

إن اختلاف لغات الناس وصورهم وألوانهم واحدة أخرى من دلائل معرفة الخالق - جل وعلا -، فإذا كان الصانع مجردا من الشعور حاله حال المصانع الانتاجية الأخرى فإن إنتاجه سيكون بلا شك على وتيرة واحدة ونمط واحد. ومن جهة أخرى فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تتيسر دون تهيئة الأسباب التي تؤدي إلى معرفة الناس بعضهم لبعض، فلو فرضنا أن كل الناس في مجتمع ما قد خلقوا على شكل واحد، وقيافة واحدة، ولون واحد، ونبرة صوتية واحدة بحيث لا يمكن التمييز بين شخص وآخر؛ الوالد عن الولد، والزوجة عن غيرها، والمجرم عن البريء، والأمر عن المأمور، والرئيس عن المرؤوس، الدائن عن المدين، والصديق عن العدو، فكيف يمكن تصور العيش في مثل مجتمع هكذا؟ وفي هذا الاتجاه يؤكد القرآن الكريم: (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلف ألسنتكم وألوانكم (٢) إن في ذلك لآيات للعلمين) (٣).

١. راجع: ج ٣ ص ١٥٤ "أداة التعلم".

٢. فسرت الألوان بمعنيين، الأول: اختلاف الصدر، والثاني: اختلاف الألوان، وكلاهما صحيحان، فإن اختلاف

الألوان في كلا المعنيين من أدلة التوحيد ومعرفة الله سبحانه. راجع: مفردات الراغب، مادة "لون"، التفسير الكبير ٢٥: ٩٢، تفسير الجواهر ١٥: ٤٩٩، التفسير الأمثل (ذيل الآية) وغيرها.

٣. راجع: ج ٣ ص ١٤٤ "اختلاف الألسنة والألوان".

الباب الثالث  
خلق الحيوان  
الكتاب

- (وفي خلقكم وما يبيث من دابة آيات لقوم يوقنون). (١)
- (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون). (٢)
- (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعماء فهم لها ملكون\* وذلكنا لهم فمنها ركبهم ومنها يأكلون\* ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون). (٣)
- (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون\*)
- وعليها وعلى الفلك تحملون). (٤)
- (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون\* لتستروا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم إذا استويتم عليه) (٥)

- 
١. الجاثية: ٤.  
٢. النحل: ٦٨.  
٣. يس: ٧١ - ٧٣.  
٤. المؤمنون: ٢١، ٢٢.  
٥. الزخرف: ١٢، ١٣.

(والانعم خلقها لكم فيها دفء ومنفع ومنها تأكلون). (١)  
(وإن لكم في الانعم لعبرة نسقيكم مما في بطونه منم بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا  
للشربين). (٢)

(ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات  
لقوم

يؤمنون). (٣)

(قال فمن ربكما يموسى \* قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى). (٤)  
الحديث

٣٥٧٧. الإمام علي (عليه السلام): لو فكروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا  
إلى

الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة.  
ألا ينظرون إلى صغير ما خلق، كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له  
السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر؟!!

أنظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ  
البصر (النظر)، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت  
(ضنت) على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعددها في مستقرها، تجمع  
في حرها لبردها، وفي وردة لصدورها، مكفول برزقها، مرزوقة بوقفها، لا  
يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصفا اليابس، والحجر الجامس!  
ولو فكرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من

١. النحل: ٥.

٢. النحل: ٦٦.

٣. النحل: ٧٩.

٤. طه: ٤٩ و ٥٠.

شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجا،  
ولقيت من وصفها تعبا! فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبنها على  
دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر. ولو  
ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غايته، ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر  
النملة هو فاطر النحلة (النحلة)؛ لدقيق تفصيل كل شيء، وغامض  
اختلاف كل حي (شيء)، وما الحليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي  
والضعيف في خلقه إلا سواء....

فالويل لمن أنكر المقدر وجحد المدير! زعموا أنهم كالنبات ما لهم  
زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا  
تحقيق لما أوعوا؛ وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان؟!  
وإن شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأمرج لها  
حدقتين قمرآوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي،  
وجعل لها الحس القوي، ونايين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض.  
يرهبها الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتى  
ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون  
إصبعاً مستدقة.

فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً،  
ويغفر له خذاً ووجهاً، ويلقي إليه بالطاعة سلماً وضعفاً، ويعطي له القيادة  
رهبة وخوفاً، فالطير مسخرة لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسي  
قوائمها على الندى واليبس، وقدر أقواتها، وأحصى أجناسها؛ فهذا غراب

وهذا عقاب، وهذا حمام وهذا نعام، دعا كل طائر باسمه، وكفل له برزقه. (١)  
٣٥٧٨. جامع الأخبار: سئل جعفر الصادق (عليه السلام): ما الدليل على صانع العالم،  
قال:

لقيت حصنا مزلقا أملس لا فرجة فيه ولا خلل، ظاهره من فضة مائعة،  
وباطنه من ذهب مائع، انفلق منه طاووس وجراب ونسر وعصفور،  
فعلمت أن للخلق صانعا. (٢)

٣٥٧٩. الكافي عن محمد بن إسحاق: أتى [عبد الله الديصاني] باب أبي عبد الله  
فاستأذن عليه فأذن له، فلما قعد، قال له: يا جعفر بن محمد، دلني  
على معبودي...

فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): اجلس، وإذا غلام له صغير في كفه بيضة  
يلعب بها، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): ناولني - يا غلام - البيضة، فناوله إياها،  
فقال له أبو عبد الله (عليه السلام):

يا ديصاني، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ  
جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهب مائعة وفضة ذائبة، فلا الذهب  
المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة،  
فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا  
دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للإنثى،  
تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبرا؟

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨١ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦ / ١.  
٢. جامع الأخبار: ٣٥ / ١٥، روضة الواعظين: ٣٩ وفيه " بم عرفت ربك " بدل " ما الدليل على صانع  
العالم ".

قال: فأطرق مليا، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأنتك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه. (١)

٣٥٨٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : تأمل - يا مفضل -  
جسم الطائر

وخلقته؛ فإنه حين قدر أن يكون طائرا في الجو خفف جسمه وأدمج خلقه، فاقصر به من القوائم الأربع على اثنتين، ومن الأصابع الخمس على أربع، ومن منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما، ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه، كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه، وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طول متان لينهض بها للطيران، وكسي كله الريش ليدخله الهواء فيقله. ولما قدر أن يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ؛ نقص من خلقه الأسنان، وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسجج من لقط الحب، ولا يتقصف من نهش اللحم. ولما عدم الأسنان؛ وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا، أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعام طحنا يستغني به عن المضغ؛ واعتبر ذلك بأن عجم العنب وغيره يخرج من أجواف الإنس صحيحا، ويطحن في أجواف الطير لا يرى له أثر!

١. الكافي: ١ / ٨٠ / ٤ عن محمد بن إسحاق، التوحيد: ١٢٤ / ١، الاحتجاج: ٢ / ٢٠١ / ٢١٥، بحار الأنوار: ٣ / ٣١ / ٥.

ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة؛ لكيلا يثقل عن الطيران، فإنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى تستحکم لأثقلته وعاقته عن النهوض والطيران، فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه (١).  
راجع: بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩٠ - ١٠٩.

-----  
١. بحار الأنوار: ٣ / ١٠٣ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.



تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الحيوان  
إن الحكمة التي أشير لها في صدد خلق الإنسان غالباً ما تصدق على  
خلق الحيوان كذلك، فضلاً عن أن هناك نصوص إسلامية خاصة بخلق الحيوان  
تؤكد ذكر الأدلة والإشارات الخاصة بمعرفة الله تعالى، سنشير هنا باختصار إلى  
عدد منها:

#### ١. أنواع الحيوان

إن القرآن الكريم قد ذكر الدليل على معرفة الله سبحانه من خلال تنوع الحيوانات  
في أربعة مواضع، وهي: قوله تعالى: (ومن آياته خلق السموت والأرض وما بث  
فيهما من دابة) (١) وقوله تعالى: (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون)  
(٢)

وقوله تعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة) (٣)  
وقوله

تعالى: (إن في خلق السموت والأرض واختلف الليل والنهار والفلك

---

١. الشورى: ٢٩.

٢. الجاثية: ٤.

٣. لقمان: ١٠.

التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

والأرض لأيات لقوم يعقلون) (١).

يقول الأستاذ " ميكستر " أستاذ علم الحيوان في " كالج وتن " : " إن أنواع الحيوانات كثيرة جدا، إذا أردنا إحصاءها فإنها ستكون بعدد النجوم... ومع وجود هذا التنوع فإن هناك نظاما وترتيا خاصا لكل نوع من هذه الأنواع (٢).

٢. حكمة صغر الحشرات

يقول العالم الرومي " بيني " : " إذا كان للزنبور هيئة العقاب وللخنفساء قوة الأسد، فإن عالمنا سيكون سوقا للفوضى! لكن الحكمة البالغة لخالق العالم جعلت كل شيء متناسبا مع النظام العام السائد على العالم، قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (٣).

٣. ميزات كل حيوان

إن أحد الدلائل الإلهية الكبرى في خلق الحيوانات هو أن لكل نوع منها ميزات معينة تنطبق على ظروف حياته، ولو فقدت تلك ميزات فلا يمكنها إدامة الحياة، والاستدلال بهذا البرهان كان واحدا من أدلة نبي الله موسى (عليه السلام) لأجل

إثبات التوحيد لفرعون حينما قال فرعون له ولأخيه هارون: (فمن ربكما

١. البقرة: ١٦٤.

٢. راجع: إثبات وجود خدا (بالفارسية): ص ١١١.

٣. راجع: ج ٤ ص ١٧٣ " التقدير "، ج ٥ ص ١١٧ " المقدر "، ج ٣ ص ١٦٢ ح ٣٥٧٧.

يموسى) فقال موسى مجيباً: (ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه) (١).  
أي: أن لكل شئ في نظام الخلق ميزات متعلقة به تنطبق على حاجاته، وهذا  
التوافق دليل واضح على أن الخالق الحكيم القادر هو المدبر لعالم الوجود.  
يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في بيانه للميزات التي تحتاج إليها الطيور مشيراً إلى  
هذه الحكمة المهمة في نظام الخلق:

" فجعل كل شئ من خلقه مشاكلاً للأمر الذي قدر أن يكون عليه " (٢).

٤. الشعور الفطري للحيوانات

يقول " كرسي موريسن " في أدلته السبعة على إثبات وجود الله تعالى:  
إن دليلي الثالث هو سلوك الحيوانات الذي يقودنا بكل صراحة إلى وجود  
الخالق الرحيم، الله الذي وهب لها الشعور الفطري، ولو كانت محرومة من مثل  
هذا الشعور لما استطاعت أداء أي دور (٣).  
إن الاستدلال بالشعور الفطري كان الدليل الثاني لنبي الله موسى (عليه السلام) على  
إثبات

التوحيد لفرعون: (ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) (٤).

٥. دور الحيوانات في حياة الإنسان

تعرض القرآن الكريم إلى ذكر دور الحيوانات في حياة الإنسان في آيات عديدة،  
ويعتبر ذلك من أدلة التوحيد، لأنه يحكي عن إحاطة علم الخالق بحاجات

١. راجع: ج ٣ ص ١٦١ " خلق الحيوان " .

٢. راجع: ج ٣ ص ١٦٥ ح ٣٥٨٠ .

٣. دانستيهاي جهان علم (بالفارسية): ٤ .

٤. طه: ٥٠ .

الإِنسان وضمانيها له، قال تعالى: (وأوحى ربك إلى النحل) (١) إلى آخر الآية.  
٦. خضوع الحيوانات للإنسان

إن الحيوانات وسائر الموجودات خاضعة للإنسان، كما أن عددا منها مسخر لخدمة البشر، هذا مع أنها ليست أقل من البشر من حيث العدد ولا هي عاجزة من حيث القوة، فمن ذلكها إذا جعلها خاضعة للإنسان وفي خدمته؟ يقول القرآن الكريم في جوابه على هذا السؤال: (وذلكلها لهم فمناها ركوبهم ومنها يأكلون) (٢)، كما

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في بيان سبب خضوع الحيوانات للإنسان: " ثم منعت الذهن

والعقل لتذل للإنسان فلا تمتنع عليه " (٣)، افرض أن الحيوانات وسائر الموجودات إذا كانت تتمتع بنعمة العقل واتخاذ القرار بالحرب والقتال ضد الإنسان، فكيف سيكون مصير المجتمع البشري؟!

١. النحل: ٦٨.

٢. يس: ٧٢.

٣. بحار الأنوار: ٣ / ٩١.

الباب الرابع  
خلق النبات  
الكتاب

(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا بهي نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه

حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من أعناب والزيتون والرمان مشتبها

وغير متشبه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون). (١)  
(ومن آياته أنك ترى الأرض خشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شئ قدير). (٢)

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شئ موزون). (٣)  
(إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى

تؤفكون). (٤)

(أفأرأيتم ما تحرثون \* أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون \* لو نشاء لجعلناه حطما فظلمت تفكهون). (٥)

- 
١. الأنعام: ٩٩.
  ٢. فصلت: ٣٩.
  ٣. الحجر: ١٩.
  ٤. الأنعام: ٩٥.
  ٥. الواقعة: ٦٣ - ٦٥.

(أفرايتم النار التي تورون \* أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون). (١)  
راجع: إبراهيم: ٣٢، عبس: ٢٦ و ٢٧، النحل: ٦٥، يس: ٣٤.

الحديث

٣٥٨١. السنن الكبرى عن أبي هريرة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا يقولن أحدكم:

زرعت، ولكن ليقل: حرثت.

قال أبو هريرة: ألم تسمعوا إلى قول الله عز وجل: (أفرايتم ما تحرثون \* أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون). (٢)

٣٥٨٢. المستدرک علی الصحیحین عن حجر بن قیس المدري: بت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فسمعتة وهو يصلي الليل يقرأ، فمر بهذه الآية: (أفرايتم ما تمنون \* أنتم تخلقونه أم نحن الخلقون) (٣)، قال: بل أنت يا رب - ثلاثا - ثم قرأ: (أفرايتم ما تحرثون \* أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون)، قال: بل أنت يا رب، بل أنت يا رب، بل أنت يا رب، ثم قرأ: (أفرايتم الماء الذي تشربون \* أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) (٤)، قال: بل أنت يا رب - ثلاثا - ثم قرأ: (أفرايتم النار التي تورون \* أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) قال: بل أنت يا رب - ثلاثا - (٥)

١. الواقعة: ٧١ و ٧٢.

٢. السنن الكبرى: ٦ / ٢٢٨ / ١١٧٥٢، شعب الإيمان: ٤ / ٣١١ / ٥٢١٧، حلية الأولياء: ٨ / ٢٦٧، تفسير

الطبري: ١٣ / الجزء ٢٧ / ١٩٨؛ مجمع البيان: ٩ / ٣٣٧ وليس فيه ذيله من " قال أبو هريرة "

٣. الواقعة: ٥٨ و ٥٩.

٤. الواقعة: ٦٨ و ٦٩.

٥. المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥١٨ / ٣٧٨٠، السنن الكبرى: ٢ / ٤٤٠ / ٣٦٩٥، كنز العمال: ٢ / ٤١١٨ / ٣١٨.

٣٥٨٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : تأمل الحكمة في خلق الشجر

وأصناف النبات؛ فإنها لما كانت تحتاج إلى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان، ولم يكن لها أفواه كأفواه الحيوان، ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء، جعلت أصولها مركوزة في الأرض لتنزع منها الغذاء فتؤديه إلى الأغصان وما عليها من الورق والثمر، فصارت الأرض كالأم المربية لها، وصارت أصولها التي هي كالأفواه ملتقمة للأرض لتنزع منها الغذاء كما يرضع أصناف الحيوان أمهاتها. (١)

٣٥٨٤. تفسير القمي - في قوله تعالى: (وأنبثنا فيها من كل شئ موزون\* وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم لهو برزقين) (٢) - : قال: لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئاً مقدرًا. (٣)

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٣٠ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. الحجر: ١٩، ٢٠.

٣. تفسير القمي: ١ / ٣٧٤.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق النبات  
لقد لوحظ فيما مضى، أن القرآن والأحاديث الإسلامية يدعوان الإنسان إلى  
التأمل والمطالعة في خلق شتى النباتات والحكم التي أخذت بعين الاعتبار فيها  
في طريق معرفة الله، ومن وجهة نظر القرآن الكريم أن حياة النباتات من جهات  
مختلفة يمكن أن تقود المفكرين إلى خالق العالم الحكيم، فيما يلي نشير إلى  
عدد منها:

١. بعث الحياة في المواد الميتة  
إن النقطة الأولى الجديرة بالبحث هي التحقيق في كيفية بعث الحياة والنضارة في  
البدور الميتة والفروع الذابلة من النبات، قال تعالى: (ومن آياته أنك ترى الأرض  
خشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيها لمحى الموتى إنه على كل  
شئ

قدير) (١).

٢. التنظيم الدقيق الموزون للنباتات  
إن التنظيم الدقيق والتعقيد والجمال والتوازن العجيب في حياة عالم النبات، حين  
يلاحظه العقل لا يتردد في الاعتراف والإذعان للخالق المدبر القادر الحكيم، قال

١. راجع: ج ٣ ص ١٧١ "خلق النبات".



تعالى: (وأنبئنا فيها من كل شئ موزون) (١).

٣. أنواع النباتات

إن النباتات كالحوانات من حيث تعدد أنواعها التي يصعب احصاؤها، ولكل نوع من أنواع النبات مقررات وخصائص معينة في نظام الخلق، وكل منها يعد آية على وجود الخالق المدير، قال تعالى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج \* ذلك بأن الله هو الحق) (٢).

٤. نظام الزوجية في النباتات

عندما أعلن شارل لينيه في أواسط القرن الثامن عشر عن اكتشاف كون النباتات تشتمل على الجنسين الذكر والأنثى أيضا، أثار هذا الموضوع غضب الجهاز الديني المسيحي، فعدوا مؤلفاته من كتب الضلال، إلا أن القرآن الكريم صرح بهذه الحقيقة قبل أربعة عشر قرنا معلنا قانون الزوجية في عالم النبات، وداعيا الناس إلى التفكير بهذه الدلالة التوحيدية على طريق السير إلى معرفة الله سبحانه، قال تعالى: (أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم \* إن في ذلك لآية وما

كان أكثرهم مؤمنين) (٣) وقد أشرنا فيما مر (٤) أنه يظهر من القرآن والأحاديث أن قانون

الزوجية عام لكل موجودات العالم ولا يخص عالم النبات وحده.

١. الحجر: ١٩.

٢. الحج: ٥، ٦. راجع الشعراء: ٧، ٨، لقمان: ١٠، ق: ٧.

٣. راجع: ج ٣ ص ١٧٧ "خلق الأزواج".

٤. راجع: ج ٣ ص ١٨١ "تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الأزواج".

الباب الخامس  
خلق الأزواج  
الكتاب

(ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون). (١)  
(سبحن الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون). (٢)  
(أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم \* إن في ذلك لآية وما كان  
أكثرهم

مؤمنين). (٣)

راجع: الشورى: ١١، النجم: ٤٥، النبأ: ٨، لقمان: ١٠، الرحمن: ٥٢، القيامة: ٣٩،  
الزخرف: ١٢، ق: ٧، النحل: ٧٢، الليل: ٣، الرعد: ٣، الروم: ٢١،  
الذاريات: ٤٩، فاطر: ١١، طه: ٥٣.

الحديث

٣٥٨٥. الإمام علي (عليه السلام): مؤلف بين متعادياتها، ومفرق بين متدانياتها، دالة  
بتفريقها

على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله تعالى: (ومن كل شئ

١. الذاريات: ٤٩.

٢. يس: ٣٦.

٣. الشعراء: ٧، ٨.

خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) (١). (٢).  
 ٣٥٨٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها إلى  
 بعض يفتقر؛  
 لانه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، ألا ترى البناء محتاجا بعض أجزائه  
 إلى بعض، وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترون. (٣)  
 ٣٥٨٧. الإمام علي (عليه السلام): وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، ويمسك  
 المتصل  
 منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق. (٤)  
 ٣٥٨٨. عنه (عليه السلام): أحال الأشياء لأوقاتها، ولام (٥) بين مختلفاتها، وغرز  
 غرائرها،  
 وألزمها أشباحها. (٦)  
 ٣٥٨٩. عنه (عليه السلام): فأقام من الأشياء أودها (٧)، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته  
 بين  
 متضادها، ووصل أسباب قرائنها. (٨)

١. الذاريات: ٤٩.  
 ٢. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن  
 الإمام الصادق  
 عنه (عليهما السلام) وص ٣٧ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن  
 عمر بن علي بن  
 أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٦ / ٤  
 عن محمد بن زيد الطبري  
 عن الإمام الرضا (عليه السلام) الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه  
 السلام) وكلاهما نحوه،  
 الاحتجاج: ٢ / ٣٦٣ / ٢٨٣ عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.  
 ٣. الاحتجاج: ١ / ٣٧ / ٢٠.  
 ٤. عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٨٢ / ٣٠، علل الشرائع: ٤١٦ / ٣، بشارة المصطفى: ٢١٣ كلها عن محمد  
 بن زياد  
 ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه  
 السلام): ٣٠ / ١١، بحار  
 الأنوار: ٩٢ / ٢٢٤ / ٢.  
 ٥. يقال: لأم ولأثم بين الشيئين: إذا جمع بينهما (النهاية: ٤ / ٢٢٠).  
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣.  
 ٧. الأود: العوج (لسان العرب: ٣ / ٧٥).  
 ٨. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ /  
 ٣١٩ / ١٧.

(178)

٣٥٩٠. الإمام الرضا (عليه السلام): ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه، وإثبات وجوده، والله - تبارك وتعالى - فرد واحد، لا ثاني معه يقيمه، ولا يعضده ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيئته. (١)

-----  
١. التوحيد: ٤٣٩ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٦ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي وفيه " ولا يكنه " بدل " ولا يمسكه "، بحار الأنوار: ٥٧ / ٥٢ / ٢٧.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الأزواج  
إن قانون الزوجية العامة الذي يحكم عالم المادة، هو أهم القوانين التكوينية  
لخلق العالم؛ لأن وجود عالم المادة وبقائه رهن بهذا القانون، ومما تجدر الإشارة  
إليه هو أن اكتشاف هذا القانون في الوقت الحاضر حصيلة لمساع علمية حثيثة  
استمرت لعدة قرون، فحسبا لقول إنشتاين:  
لقد أدرك البشر بعد مضي ٢٥٠٠ سنة من البحث والدراسة أسرار قلعة الذرة،  
فتوصل إلى أن جميع العالم المادي يتكون من الذرة، وأن الذرة تتكون من اتحاد  
الألكترون والبروتون، وأن وجود المادة وبقائها رهن بحالة الاتصال والتجاذب  
القائمة بين نوعين متضادين، الأول موجب، والآخر سالب، بينما يظهر من القرآن  
الكريم قبل أربعة عشر قرنا بأن خلق العالم قائم على أساس الزوجية.  
وأن حكمة قانون الزوجية العامة وفلسفته هو تذكير الإنسان ولفت انتباهه إلى  
الخالق الحكيم جلت قدرته، والتحرك في الاتجاه الذي رسمه لضمان سعادة  
البشر، قال تعالى: (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون\* ففروا إلى الله إني  
لكم  
منه نذير مبين) (١).

١. راجع: ج ٣ ص ١٧٧ "خلق الأزواج".

وقد أكد الإمام الرضا (عليه السلام) على أن الحكمة من نظام الزوجية العامة هو إثبات وجود الله تعالى والدلالة على وحدانيته، قال (عليه السلام): " ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه

دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله - تبارك وتعالى - فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه، والخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله ومشيعته " (١).

بناء على هذه التأمّلات في قانون الزوجية العامة الذي يحكم هذا العالم، وعلى ضوء ما جاء عن هذا القانون في القرآن والسنة، يتبين لنا أنه ليس دليلا على التوحيد وحسب، ولكنه برهان على النبوة والإمامة أيضا.

-----  
١. راجع: ج ٣ ص ١٧٩ ح ٣٥٩٠.

الباب السادس  
خلق الأرض  
الكتاب

(وفي الأرض آيت للموقنين). (١)  
(ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم  
تخرجون). (٢)  
(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد منكم بعده  
إنه و  
كان حليماً غفوراً). (٣)  
(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون لهو أندادا ذلك رب  
العلمين\*  
وجعل فيها روسى من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقوتها في أربعة أيام سواء للسائلين).  
(٤)  
(ألم نجعل الأرض مهذا\* والجبال أوتادا\* وخلقنكم أزواجاً). (٥)

- 
١. الذاريات: ٢٠.
  ٢. الروم: ٢٥.
  ٣. فاطر: ٤١.
  ٤. فصلت: ٩ و ١٠.
  ٥. النبأ: ٦ - ٨.



(وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون). (١)  
(ألم نجعل الأرض كفاتاً \* أحياء وأمواتاً). (٢)  
(الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين). (٣)  
راجع: البقرة: ٢٢، آل عمران: ١٩٠، يونس: ٦، الحجر: ١٩، طه: ٥٣، الأنبياء: ٣١، الرعد: ٣ و ٤،  
إبراهيم: ٣٢، النحل: ١٠ و ١٨، الكهف: ٧، الشعراء: ٧ و ٨ و ١٤٩، النمل: ٦٠ و ٦١،  
لقمان: ١٠ و ١١، فاطر: ٢٧ و ٢٨، يس: ٣٣ و ٣٦، غافر: ٥٧، فصلت: ٣٩،  
الشورى: ٢٩،  
الزخرف: ١٠، الجاثية: ١٣، ق: ٧ و ٨، الذاريات: ٤٨ و ٤٩، الرحمن: ١٠ و ١٣،  
الحديد: ١٧،  
الطلاق: ١٢، الملك: ١٥، نوح: ١٩ و ٢٠، المرسلات: ٢٧، الطارق: ١٢،  
الغاشية: ٢٠، الشمس: ٦.  
الحديث  
٣٥٩١. تفسير القمي: نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) في رجوعه من صفين إلى  
المقابر فقال:  
هذه كفات الأموات، أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه  
كفات الأحياء، ثم تلا قوله: (ألم نجعل الأرض كفاتاً \* أحياء وأمواتاً). (٤)  
٣٥٩٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (الذي جعل لكم  
الأرض فرشاً) (٥) -:  
جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمي  
والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرد فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح

- 
١. النحل: ١٣.
  ٢. المرسلات: ٢٥ و ٢٦.
  ٣. غافر: ٦٤.
  ٤. تفسير القمي: ٢ / ٤٠٠، معاني الأخبار: ٣٤٢ / ١ عن حماد بن عيسى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٨٢ / ٣٤ / ٢٢.
  ٥. البقرة: ٢٢.

فتصدع هاماتكم، ولا شديدة التنن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وأبنتكم وقبور موتاكم، ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم. (١)

٣٥٩٣. تفسير القمي: (أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ومعنى يومين، أي وقتين، ابتداء الخلق وانقضاءه (وجعل فيها روسى من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقوتها) أي لا يزول ويبقى (في أربعة أيام سواء للسائلين) يعني في أربعة أوقات. (٢)

٣٥٩٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا من في السماء عظمته، يا من في

الأرض آياته، يا من في كل شيء دلائله... يا من جعل الأرض مهادا. (٣)

٣٥٩٥. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله - تبارك وتعالى - فرغ من خلقه في ستة أيام: أولهن يوم

الأحد، والإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة؛ خلق يوم الأحد السماوات، وخلق يوم الإثنين الشمس والقمر، وخلق يوم الثلاثاء دواب البحر ودواب البر، وفجر الأنهار وقوت الأقوات وخلق الأشجار يوم الأربعاء، وخلق يوم الخميس الجنة والنار، وخلق آدم (عليه السلام) يوم

١. التوحيد: ٤٠٣ / ١١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٧ / ٣٦ كلاهما عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام

العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٥٠٦ / ٣٣٦ عن الإمام العسكري (عليه السلام) وفيه " حرثكم " بدل " دوركم "، بحار الأنوار: ٦٠ / ٨٢ / ٩.

٢. تفسير القمي: ٢ / ٢٦٢، بحار الأنوار: ٥٧ / ٦٠ / ٣١.

٣. البلد الأمين: ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ٣٤٢، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩١.

الجمعة، ثم أقبل على الأمر يوم السبت. (١)  
٣٥٩٦. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الأرض بكم برة؛ تميمون منها، وتصلون عليها  
في الحياة الدنيا،

وهي لكم كفات (٢) في الممات، وذلك من نعمة الله. (٣)  
٣٥٩٧. الإمام علي (عليه السلام): اللهم رب السقف المرفوع... ورب هذه الأرض  
التي

جعلتها قرارا للأنام، ومدرجا للهوام والأنعام، وما لا يحصى مما يرى  
وما لا يرى. (٤)  
٣٥٩٨. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحانك ما أعظم شأنك، وأعلى مكانك،  
وأنطق

بالصدق برهانك، وأنفذ أمرك، وأحسن تقديرك، سمكت السماء  
فرفعتها، ومهدت الأرض ففرشتها، وأخرجت منها ماء ثجاجا (٥)، ونباتا  
رجراجا، فسبحك نباتها، وجرت بأمرك مياهها، وقاما على مستقر  
المشيئة كما أمرتهما. (٦)  
٣٥٩٩. عنه (عليه السلام) - أيضا - : أنت الذي في السماء عظمتك، وفي الأرض  
قدرتك

وعجائبك. (٧)  
٣٦٠٠. عنه (عليه السلام) - في تعظيم الله جل وعلا - : فمن فرغ قلبه وأعمل فكره  
ليعلم كيف  
أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علقت في الهواء سماواتك،

- 
١. العظمة: ٣٠٠ / ٨٩٤ عن ابن عمر؛ بحار الأنوار: ٥٧ / ٢١٢ / ١٨١ وفيه صدره إلى " والجمعة " .
  ٢. الكفات: الموضوع الذي يكفت فيه الشيء؛ أي يضم ويجمع (القاموس المحيط: ١ / ١٥٦).
  ٣. دعائم الإسلام: ١ / ١٧٨ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٥ / ١٥٦ / ٢٠.
  ٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفين: ٢٣٢ عن زيد بن وهب وفيه " المحفوظ " بدل " المرفوع " ،  
بحار  
الأنوار: ٣٢ / ٤٦٢ / ٤٠٢ .
  ٥. ماء ثجاج: محبوب، ومطر ثجاج: شديد الانصباب جدا (تاج العروس: ٣ / ٣٠٨).
  ٦. البلد الأمين: ٩٤، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤١ / ٧.
  ٧. الدروع الواقية: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٢ .

وكيف مددت على مور الماء أرضك، رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا،  
وسمعه والها، وفكره حائرا. (١)  
٣٦٠١. عنه (عليه السلام) - في عجب صنعة الكون - : وأرسي أرضا يحملها  
الأخضر

المثعنجر (٢) والقمقام (٣) المسخر (المسجر)، قد ذل لأمره، وأذعن لهيئته،  
ووقف الجاري منه لخشيته، وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها،  
فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها، فمضت رؤوسها في الهواء،  
ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في  
متون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهب قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها  
للأرض عمادا، وأرزها فيها أوتادا، فسكنت على حركتها من أن تميد  
بأهلها، أو تسيخ بحملها، أو تزول عن مواضعها.

فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها،  
فجعلها لخلقها مهادا، وبسطها لهم فراشا، فوق بحر لجي، راكد لا يجري،  
وقائم لا يسري، تكرر (٤) الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف،  
(إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) (٥). (٦)

٣٦٠٢. عنه (عليه السلام) - في صفة الأرض ودحوها على الماء - : كبس الأرض  
على مور أمواج

- 
١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.
  ٢. المثعنجر: السيل الكثير. والمثعنجر - بفتح الجيم - : وسط البحر، وليس في البحر ما يشبهه كثرة (تاج العروس: ١٤٥ / ٦).
  ٣. القمقام: البحر كله (تاج العروس: ١٧ / ٥٨٨).
  ٤. كركر الشيء: جمعه ورده وحبسه (تاج العروس: ٧ / ٤٤٢).
  ٥. النازعات: ٢٦.
  ٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨ / ١٥.

مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبدا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذل (ظل) مستخدنيا إذ تمعكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا. وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه، وشموخ أنفه وسمو غلوائه، وكعمته على كظة جريته، فهمد بعد نزقاته، ولبد بعد زيفان وثباته.

فلما سكن هيج الماء من تحت أكتافها، وحمل شواهد الجبال الشمخ البذخ على أكتافها، فجر ينابيع العيون من عراني أنوفها، وفرقها في سهوب بيدها وأخاديدها، وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها.

وفسح بين الجو وبينها، وأعد الهواء متنسما لساكنها، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها، ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روايبها، ولا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها، حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها، وتستخرج نباتها.

ألف غمامها بعد افتراق لمعه، وتباين قزعه، حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه، والتمع برقه في كففه، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه (١)،

١. الكنهور: العظيم من السحاب. والرباب: الأبيض منه (النهاية: ٤ / ٢٠٧).

ومتراكم سحابه، أرسله سحا متداركا، قد أسف هيدبه، تمرية الجنوب  
درر أهاضييه ودفع شابييه.  
فلما ألت السحاب برك بوانيها، وبعاغ ما استقلت به من العبء المحمول  
عليها، أخرج به من هوامد الأرض النبات، ومن زعر الجبال الأعشاب،  
فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي بما أليسته من ريط أزاهيرها، وحلية ما  
سمطت به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغا للأنام، ورزقا للأنعام،  
وخرق الفجاج في آفاقها، وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها. (١)  
٣٦٠٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : خلقتنا بقدرتك ولم نك  
شيئا،

وصورتنا في الظلماء بكنه لطفك، وأنهضتنا إلى نسيم روحك، وغدوتنا  
بطيب رزقك، ومكنت لنا في مهاد أرضك، ودعوتنا إلى طاعتك. (٢)  
٣٦٠٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : فكر - يا مفضل - فيما  
خلق الله U

علية هذه الجواهر الأربعة ليتسع ما يحتاج إليه منها، فمن ذلك سعة هذه  
الأرض وامتدادها، فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم  
ومراعيتهم ومنابت أخشابهم وأحطابهم، والعقاير العظيمة، والمعادن  
الجسيمة غناؤها؟

ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول: ما  
المنفعة فيها؟ فهي مأوى هذه الوحوش ومحالها ومرعاها، ثم فيها بعد  
متنفس ومضطرب للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم؛ فكم بيداء

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ /  
٩٠ / ١١١

٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢٤ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي وراجع بحار الأنوار: ٦٠ / ٥١ وكنز  
العمال:  
٦ / ١٥٧ - ١٧٥.

وكم فدغد (١) حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس إليها وحلولهم فيها، ولولا سعة الأرض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه إذا حزبه أمر يضطره إلى الانتقال عنه.

ثم فكر في خلق هذه الأرض - على ما هي عليه - حين خلقت راتبة راكنة، فتكون موطننا مستقرا للأشياء، فيتمكن الناس من السعي عليها في ماربهم، والجلوس عليها لراحتهم، والنوم لهدئهم، والإتقان لأعمالهم؛ فإنها لو كانت رجراجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما أشبه ذلك، بل كانوا لا يتهنؤون بالعيش والأرض ترتج من تحتهم. واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا إلى ترك منازلهم والهرب عنها...

ثم إن الأرض في طباعها الذي طبعاها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة، وإنما الفرق بينها وبين الحجارة فضل ييس في الحجارة، أفرايت لو أن اليبس أفرط على الأرض قليلا حتى تكون حجرا صلدا أكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان؟ وكان يمكن بها حرث أو بناء؟ أفلا ترى كيف تنصب (٢) من ييس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتهديا للاعتماد؟

ومن تدبير الحكيم - جل وعلا - في خلقة الأرض أن مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب، فلم جعل الله عز وجل كذلك إلا لينحدر المياه على وجه

١. الفدغد: الفلاة التي لا شيء بها وقيل: هي الأرض الغليظة ذات الحصى. وقيل: المكان الصلب (لسان العرب:

٣ / ٦٧٥).

٢. في نسخة: "نقصت" (هامش المصدر).

الأرض فتسقيها وترويها؟ ثم تفيض آخر ذلك إلى البحر، فكأنما يرفع أحد جانبي السطح ويخفض الآخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه، كذلك جعل مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها، ولولا ذلك ل بقي الماء متحيراً على وجه الأرض، فكان يمنع الناس من أعمالها، ويقطع الطرق والمسالك. (١)

٣٦٠٥. عنه (عليه السلام) - أيضا - : فكر - يا مفضل - في هذه المعادن وما يخرج منها من

الجواهر المختلفة، مثل الجص والكلس والجبس والزرانيخ والمرتك (٢) والقونيا والزبيق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزربرد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة، وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا (٣) والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم. فهل يخفى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها؟

ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حصرهم واجتهادهم في ذلك؛ فإنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الذهب والفضة ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة. (٤)

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٢١ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢. المرتك: الرصاص؛ أسوده أو أبيضه (لسان العرب: ١٠ / ٤٨٦).

٣. الموميا: اسم دواء أعجمي نافع لوجع المفاصل والكبد... واللؤلؤ وحصى أبيض يقال له: بصاق القمر (تاج

العروس: ١٠ / ٣٥٢).

٤. بحار الأنوار: ٣ / ١٢٨ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.



٣٦٠٦. الكافي عن هشام بن الحكم - في خبر محاجة الإمام الصادق (عليه السلام) لزندق من أهل مصر - قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا أهل مصر، إن الذي تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم؟ وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون.  
يا أبا أهل مصر، لم السماء مرفوعة، والأرض موضوعة؟ لم لا تسقط (١) السماء على الأرض؟ لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟ قال الزندق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما.  
قال: فأمن الزندق على أبي عبد الله (عليه السلام). (٢)

١. في الكافي " يسقط " والصحيح ما أثبتناه من التوحيد.  
٢. الكافي: ١ / ٧٣ / ١، التوحيد: ٤ / ٢٩٥، الاحتجاج: ٢ / ٢٠٦ / ٢١٧ نحوه وليس فيه من " لم لا يردهم " إلى  
" مضطرون "، بحار الأنوار: ٣ / ٥٢ / ٢٥.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الأرض  
تعد الأرض واحدة أخرى من الدلائل الواضحة على التوحيد ومعرفة الخالق  
- جل وعلا -، وقد أقسم الله تعالى بها في قوله: (والأرض وما طحها) (١) وأشار  
القرآن الكريم في أكثر من ثلاثين موضعا إلى الخلق والنظم والتدبير السائد على  
الأرض، ودعا أتباعه إلى دراسة علم طبقات الأرض باعتباره أحد الطرق الموصلة  
إلى معرفة الله سبحانه. ومن وجهة نظر القرآن والأحاديث الإسلامية، هناك المزيد  
من الدروس والعبر التي تدلنا على التوحيد ومعرفة الله من خلال خلق الأرض،  
نشير إلى أهمها:

أولا: حجم الأرض

إن أول ما يطالعنا من دلائل التوحيد عند تأمل خلق الأرض، هو مقدار حجمها  
الهائل، فلو كانت الأرض بمقدار القمر، وكان قطرها يعادل ربع قطرها الحالي،  
فإن قوة الجاذبية لا تكفي لحفظ الماء والهواء على الأرض، فترتفع درجات  
الحرارة بشكل مهلك، وبخلاف ذلك، لو كان قطر الأرض ضعف قطرها الحالي،

١. الشمس: ٦.

فإن سطح الأرض سيكون أربعة أضعاف سطحها الحالي، وترتفع قوة جذبها إلى ضعفين عما هي عليه الآن، كما تنخفض درجات الحرارة بشكل خطير، ويرتفع ضغط الهواء من كيلو غرام على السنتيمتر المربع الواحد إلى كيلو غرامين، وكل هذه العوامل لها ردود فعل شديدة على الحياة في الأرض. إن هذا لهو فعل الخالق الحكيم الذي جعل كل شيء في نظام الخلق بالمقدار الذي تقتضيه فلسفة خلقه، قال تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) (١). (٢)

ثانياً: استقرار الأرض في الفضاء

إن الدرس الآخر المستفاد من تأمل خلق الأرض، هو كون الأرض عائمة في الفضاء، والسيطرة عليها عن طريق أعمدة غير مرئية تتمثل بقوة الجاذبية، وهذا الأمر العجيب الجدير بالتأمل يعتبره القرآن الكريم إحدى آيات قدرة الخالق الحكيم وتدييره، فيصرح بالقول: (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) (٣). إن لهذه الآية دلالة واضحة بأن الأرض وسائر الأجرام السماوية قائمة في الفضاء بدون أعمدة وأسس وروابط مادية محسوسة، وليس ثمة شيء يقيمها غير أمر الله تعالى (٤)، وفي آية أخرى، يؤكد القرآن الكريم بأن الله تعالى وحده هو الذي يحفظ السماء والأرض ويمنعهما من السقوط، حيث يقول: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) (٥).

١. القمر: ٤٩. وراجع: الطارق: ١٢.

٢. راجع: اثبات وجود خدا (بالفارسية)، ص ٢١.

٣. الروم: ٢٥.

٤. قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في تفسير الآية: بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلق بها، بل لأن الله تعالى يسكنها حالاً

بعد حال، لأعظم دلالة على أنه لا يقدر عليه سواه. (التبيان ٨: ٢٤٣).

٥. فاطر: ٤١.

على ضوء آيات القرآن الكريم أشارت الأحاديث الإسلامية أيضا إلى مسألة كون الأرض عائمة في الفضاء بعبارات واضحة، مثل: " بسط الأرض على الهواء بغير أركان " (١) و " أقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم " (٢) و " أقام الأرض بغير سند " (٣) و " استقرت

الأرضون بأوتادها فوق الماء " (٤) وغيرها.  
والنقطة المهمة الأخرى الجديرة بالذكر هي كيفية إجراء الأمر الإلهي في إقامة الأرض والأجرام السماوية في الفضاء، وحفظها ضمن مداراتها الخاصة، وقد ذكرت هذه المسألة بوضوح في آيتين أخريين، هما قوله تعالى:  
(الله الذي رفع السموت بغير عمد ترونها) (٥).  
وقوله:

(خلق السموت بغير عمد ترونها) (٦).  
إن هاتين الآيتين توضحان الأمر والإمساك الإلهيين الواردين في الآيتين المتقدمتين آنفا، أي أن عدم سقوط السماوات والأرض بأمر الله سبحانه، وبواسطة دعائم غير مرئية، تسمى علميا اليوم قوة الجاذبية، من هنا فإن أحد أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) واسمه حسين بن خالد حينما سأله (عليه السلام) عن قوله تعالى:  
(والسما ذات الحبك) (٧).

- 
١. راجع: ج ٤ ص ٥٤ ح ٤٢٠٧.
  ٢. راجع: ج ٥ ص ٢١٥ ح ٥٥٠٠.
  ٣. مصباح المتهدد: ٣٠٧ / ٤١٧، جمال الأسبوع: ١٨٤، بحار الأنوار: ٩١ / ١٩٦ / ٣.
  ٤. بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٦ / ٩ نقلا عن مهج الدعوات.
  ٥. الرعد: ٢.
  ٦. لقمان: ١٠.
  ٧. الذاريات: ٧.

أجاب الإمام (عليه السلام): " هي محبوكة إلى الأرض " وشبك بين أصابعه، ثم تابع حسين

ابن خالد السؤال مجددا: كيف هي محبوكة إلى الأرض، والله يقول: (رفع السموت بغير عمد ترونها)؟

فقال الإمام (عليه السلام): " سبحان الله! أليس الله يقول: (بغير عمد ترونها)؟! " قال حسين بن خالد: بلى.

فقال الإمام (عليه السلام): " ثم عمد ولكن لا ترونها " (١).

ثالثا: استقرار الأرض بأربع عشرة حركة

الدرس الآخر في خلق الأرض هو كونها مستقرة بشكل تام بواسطة أربعة عشر نوعا من أنواع الحركة (٢)، بيد أنها تبدو لساكنتها كأنها ثابتة وليس ثمة أي حركة، وعندما نحاول إدراك الأهمية الفائقة لهذا الموضوع لا بد أن نتصور بأن هذه

السفينة الفضائية العظيمة التي اسمها الأرض، تحمل اليوم نحو ستة مليارات مسافر، وتطير في الفضاء في حركتها الوضعية بسرعة تعادل " ١٤٤٠ " كيلومتر في

الساعة، وفي حركتها التبعية بسرعة " ... / ٧٠ " كيلومتر، وفي حركتها الانتقالية بسرعة " ٢٨٠ / ١٠٧ " كيلومتر، وهي مع هذا الوصف مستقرة استقرارا تاما، وقد

أكد القرآن الكريم والحديث الشريف مكررا هذا الدرس البليغ باعتباره أحد الأدلة على معرفة الله سبحانه، ودعا الناس إلى التأمل فيه، قال تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) (٣). وقال: (ألم نجعل الأرض مهادا) (٤).

١. راجع: تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٣٢٨.

٢. الإسلام والهيئة: ٢١٨ نقلا عن فلاماريون.

٣. غافر: ٦٤.

٤. النبأ: ٦.

رابعاً: توفير المعادن والفلزات  
لقد أودع الخالق الحكيم أنواعاً متعددة من المعادن والفلزات في باطن الأرض،  
كي يستفيد منها الإنسان ويوفر حاجاته المختلفة، وفي ذلك دليل آخر على معرفة  
الله سبحانه من خلال التأمل في آفاق الأرض، ولا ريب في أن وجود هذه المعادن  
والفلزات يعتبر من العوامل الأصيلة التي تسهم في تقدم الفن والعلم والحضارة  
البشرية (١).

فضلاً عن جميع ما أشرنا إليه سابقاً، فإن كل التدابير المتخذة في نظام الخلق  
لجعل الأرض صالحة لحياة الإنسان - وقد بحثنا بعضها في أبواب أخرى من هذه  
المجموعة - تعتبر من آيات معرفة الله سبحانه في خلق الأرض.  
راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج ٢: الأرض.

١. راجع: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٣٦٠٤.

الباب السابع  
خلق الجبال  
الكتاب

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير

بما تفعلون). (١)

(والجبال أوتادا). (٢)

(والله جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكنانا). (٣)

(وألقي في الأرض روسى أن تميد بكم). (٤)

الحديث

٣٦٠٧. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي... وتد بالصخور ميدان (٥) أرضه.

(٦)

١. النمل: ٨٨.

٢. النبأ: ٧.

٣. النحل: ٨١.

٤. لقمان: ١٠.

٥. الميدان: مصدر ماد يميد؛ إذا مال وتحرك (النهاية: ٤ / ٣٧٩).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٦ / ١٣٦.

٣٦٠٨. عنه (عليه السلام) - في صفة الأرض - : وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها،

وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها. (١)

٣٦٠٩. عنه (عليه السلام) - أيضا - : وأرسي أرضا يحملها الأخضر... وجبل جلاميدها ونشوز

متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها، فمضت

رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها،

وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهب قلالها،

وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عمادا، وأرزها فيها أوتادا، فسكنت

على حركتها من أن تميد بأهلها، أو تسيخ بحملها، أو تزول عن

مواضعها، فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها. (٢)

٣٦١٠. عنه (عليه السلام): اللهم رب السقف المرفوع، والجو المكفوف... ورب الجبال

الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا، وللخلق اعتمادا. (٣)

٣٦١١. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : أنظر - يا مفضل - إلى هذه الجبال

المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها،

والمنافع فيها كثيرة؛ فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج فيبقى (٤) في قلالها

لمن يحتاج إليه، ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي

تجتمع منها الأنهار العظام، وينبت فيها ضروب من النبات والعقاير التي

لا ينبت مثلها في السهل، ويكون فيها كهوف ومقاييل للوحوش من السباع

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١١٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨ / ١٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٧١، وقعة صفين: ٢٣٢ نحوه، بحار الأنوار: ٥٨ / ٩٤ / ١٦؛ البداية والنهاية: ٧ / ٢٦٣ /

عن زيد بن وهب نحوه.

٤. كذا في المتن والظاهر أن الصحيح "فتبقى".



العادية، ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الأعداء،  
وينحت منها الحجارة للبناء والأرحاء، ويوجد فيها معادن لضروب من  
الجواهر، وفيها خلال أخرى لا يعرفها إلا المقدر لها في سابق علمه. (١)  
٣٦١٢. تفسير القمي: (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله  
الذي  
أتقن كل شيء) قال: فعل الله الذي أحكم كل شيء. (٢)

---

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٢٧ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
٢. تفسير القمي: ٢ / ١٣١.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الجبال  
أخيرا وبتقدم الجيولوجيا " علم طبقات الأرض " أثبت العلم ضرورة وجود  
الجبال لغرض ضمان استقرار الأرض وصلاحيتها للحياة، لكن القرآن الكريم  
استطاع كشف هذا السر العلمي قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، حيث بين  
بصراحة بعض الأدوار التي تلعبها الجبال في حياة الإنسان، وقد استخدم هذا  
الكتاب السماوي اصطلاح " الجبال " تسعا وثلاثين مرة، وعبر عنها بكلمة  
" الرواسي " في تسع مرات، كما دعا الناس إلى التأمل والمطالعة لهذه الظاهرة  
العجيبة للسير في معرفة الله تعالى، وفيما يلي أهم الملاحظات المثيرة من خلال  
تأمل خلق الجبال:

أولا: نصب الجبال

إن الملاحظة الأولى الجديرة بالتأمل التي دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التأمل  
فيها، هي كيفية نصب الجبال في الأرض، قال تعالى: (أفلا ينظرون... إلى الجبال  
كيف

نصبت) (١). وحقا من يستطيع أن ينصب هذه الجبال وبهذا الحجم والوزن في

١. الغاشية: ١٧ - ١٩.

قلب الأرض، وأن يربط جذورها بعضها ببعض غير الخالق القادر الحكيم؟ هل مثل هذا العمل العظيم من صنع الصدفة الصماء العمياء!؟

ثانياً: دور الجبال في استقرار الأرض

تقع الأرض في معرض الاهتزاز والاضطراب الشديد والتلاشي من جهتين:

١. الحركات الوضعية السريعة المتعددة، والتبعية، والانتقالية.

٢. استعداد الغازات المتراكمة في أعماق الأرض للانفجار بشدة متناهية.

من هنا فإن الأرض تحتاج إلى روابط محكمة دائمة وأوتاد عظيمة تتناسب مع حجمها ووزنها، لكي تربط طبقاتها المختلفة بعضها ببعض، وتمنعها من الاهتزاز والتلاشي، وقد أشارت التحقيقات العلمية إلى أن الروابط الدائمة والأوتاد المحكمة التي توجب استحكام الأرض واستقرارها، هي الجبال بجذورها العميقة ووزنها الثقيل، وقد بين القرآن الكريم في ثلاثة موارد فائدة الجبال في الحد من اضطراب الأرض وتزلزلها، قال تعالى: (وجعلنا في الأرض روسى أن تميد بهم) (١).

وقال: (وألقى في الأرض روسى أن تميد بكم) (٢).

وقال: (وألقى في الأرض روسى أن تميد بكم وأنهرا وسبلا لعلكم تهتدون) (٣). وفي موضع آخر ذكر الجبال باعتبارها أوتادا للأرض حيث قال: (ألم نجعل الأرض مهذا\* والجبال أوتادا) (٤). وقد تقدم كلام دقيق بديع لأمر المؤمنين

١. الأنبياء: ٣١.

٢. لقمان: ١٠.

٣. النحل: ١٥.

٤. النبأ: ٦، ٧.

علي (عليه السلام) في تفسير هذه الآيات وتبيينها في الباب السادس (١).

ثالثا: دور الجبال في حفظ الإنسان

إن الجبال تحافظ على الإنسان من جهات مختلفة - فهي تقف كالسد العظيم والجدران الشاهقة بوجه الرياح الباردة التي تهب من المحيط المنجمد الشمالي - ولولا تلك الأسوار الشوامخ والجدران الشواهد لاختلفت ظروف العيش في بيئة الحياة نتيجة تلك الرياح العاتية الباردة، ثم إن الجبال تقف حائلا أمام الرياح البحرية الرطبة التي تحمل الغيوم، وبالنتيجة يتساقط المطر أو الثلج حول أطرافها. فضلا عن ذلك فإن الجبال الشاهقة تغير من درجات حرارة المناطق المجاورة لها فتخفف من وطأة الحرارة الشديدة، يقول تعالى في إشارة إلى واحدة من حكم خلق الجبال:

(والله جعل لكم مما خلق ظللا وجعل لكم من الجبال أكننا) (٢).

رابعا: دور الجبال في تصفية المياه

إن إحدى طرق تصفية المياه كما يلي: حينما تمر المياه خلال الطبقات المختلفة المتراكمة بعضها فوق بعض، فإن الشوائب والجراثيم تترسب في ثنايا المنافذ، ومن ثم يتخلل الماء من تحتها رقراقا عذبا، كذلك تلعب الجبال دورا مهما في تصفية المياه الثلجية وعذوبتها؛ ذلك لأن الثلوج التي تختزن في أعالي الجبال عند فصل الشتاء تذوب بالتدريج، ويمر ماؤها متخللا طبقات الجبال الصخرية، فيصفى بشكل طبيعي، ويجري من تحت الجبال على شكل عيون وينايع رقراقا

١. راجع: ج ٣ ص ١٨٧ ح ٣٦٠١.

٢. النحل: ٨١.

عذبة، وكلما ازداد ارتفاع الجبال ازدادت مياهها عذوبة ونقاء (١)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر باعتباره درسا في معرفة الله سبحانه، حيث يقول:

(وجعلنا فيها روسى شمنخت وأسقينكم ماءً فراتا) (٢).

خامسا: فوائد أخرى للجبال

لم تقتصر منافع الجبال وأدوارها في حياة الإنسان على ما ذكرناه فحسب، لذا فإن الإمام الصادق (عليه السلام) حينما يشير في حديث له إلى فوائد الجبال المتعددة ومنها:

خزن الثلوج، وعيون الماء، وأنواع الأعشاب الطبيعية، وتوفير البيئة الصالحة لعيش الحيوانات البرية وغيرها، يقول (عليه السلام): " وفيها خلال أخرى لا يعرفها إلا المقدر لها  
في سابق علمه " (٣).

١. اقتباس من كتاب أسرار الجبال.

٢. المرسلات: ٢٧.

٣. راجع: ج ٣ ص ٢٠٠ ح ٣٦١١.

## الباب الثامن

### خلق الماء

#### الكتاب

(أفرايتم الماء الذي تشربون \* أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون). (١)  
(أو لم ير الذين كفروا أن السموت والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شئ

حي أفلا يؤمنون). (٢)

(وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزوجا من نبات شتى). (٣)

راجع: النحل: ١٠ و ١١ و ٦٥، البقرة: ١٦٤، الحج: ٦٣، النمل: ٦٠، إبراهيم: ٣٢، الفرقان: ٤٨، الأنفال: ١١، النور: ٤٥.

#### الحديث

٣٦١٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وأنزل من السماء ماء)

(٤) -: يعني

المطر ينزله من علو ليبلغ قلال جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم (٥)، ثم

١. الواقعة: ٦٨ - ٧٠.

٢. الأنبياء: ٣٠.

٣. طه: ٥٣.

٤. طه: ٥٣.

٥. الوهدة: الأرض المنخفضة، والمطمئن من الأرض (تاج العروس: ٥ / ٣٢٩).

فرقه رذاذا ووابلا (١) وهطلا لتشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة، فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم. (٢) ٣٦١٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - أنه كان إذا شرب الماء قال - : الحمد لله الذي سقانا عذبا زلالا، ولم يسقنا ملحا أجاجا، ولم يؤاخذنا بذنوبنا. (٣) ٣٦١٥. عنه (صلى الله عليه وآله): لا تمنعوا عباد الله فضل الماء والكلاء ولا نارا؛ فإن الله جعلها متاعا (٤) للمقوين، وقوة للمستضعفين. (٥) ٣٦١٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - وسأله رجل عن طعم الماء - : سل تفقها ولا تسأل تعنتا! طعم الماء طعم الحياة. (٦)

١. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر (القاموس المحيط: ٤ / ٦٣).
٢. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٧ / ٣٦، التوحيد: ٤٠٤ / ١١ كلاهما عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٥٠٧ / ٣٣٦ عن الإمام العسكري (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٠ / ٨٢ / ٩ وراجع المحاسن: ٢ / ٣٤ / ١١٠٧.
٣. الكافي: ٦ / ٣٨٤ / ٢ عن ابن القداح عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المحاسن: ٢ / ٤٠٦ / ٢٤٢٠ عن ابن القداح عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، قرب الإسناد: ٢١ / ٧١ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، دعائم الإسلام: ٢ / ١٣٠ / ٤٥٦ وفي ذيلهما " ولم يسقنا ملحا أجاجا بذنوبنا "، بحار الأنوار: ١٦ / ٢٦٨ / ٧٨؛ شعب الإيمان: ٤ / ١١٥ / ٤٤٧٩ نحوه، حلية الأولياء: ٨ / ١٣٧ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله).
٤. في المصدر: " مشاعا "، وهو تصحيف ظاهر.
٥. المعجم الكبير: ٢٢ / ٦١ / ١٤٥ عن واثلة بن الأسقع، الدر المنثور: ٨ / ٢٤ نقلا عن ابن مردويه وابن عساكر.
٦. الكافي: ٦ / ٣٨١ / ٧، قرب الإسناد: ١١٦ / ٤٠٥ وكلاهما عن الحسين بن علوان مجمع البيان: ٧ / ٧٢ عن الحسن بن علوان وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٥ وراجع تحف العقول: ٣٧٠ وتفسير القمي: ٢ / ٢٣٩.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الماء  
يعتبر القرآن الكريم خلق الماء أحد الآيات والدلالات الكبرى على معرفة الله  
سبحانه، وهو الآية التي يتمكن الباحثون عن طريق البحث والمطالعة فيها التعرف  
على الخالق الحكيم، والنقاط التي أكدها هذا الكتاب السماوي في هذا الخصوص  
عبارة عن:

١. رمز الحياة

يعد الماء من وجهة نظر القرآن الكريم رمزا للحياة، ودوره في إيجاد الأحياء  
وديمومة الحياة دليل واضح قاطع على التوحيد، ومن هذه الناحية يتوجه هذا  
الكتاب السماوي إلى أولئك الذين يصرون على الكفر رغم مشاهدة هذا الدليل  
الواضح باللوم والتقريع، قال تعالى:  
(أو لم ير الذين كفروا أن السموت والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من  
الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) (١).  
ويقول أيضا:

١. راجع: ج ٣ ص ٢٠٨ ح ٣٦١٦.



(والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لاية لقوم يسمعون) (١).

٢. زينة الأرض

إن جمال الأرض وطراوتها ونضارتها لها علاقة مباشرة بالتدبير الحكيم في خلق الماء والسحاب والهواء والمطر، قال تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء

فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير) (٢). وقد خاطب

القرآن الكريم المشركين ودعاهم إلى التفكير في هذا التدبير، وعبر هذا

السييل دعاهم إلى التوحيد، قال تعالى: (ءالله خير أما يشركون \* أمن

خلق السموت والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق

ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم

يعدلون) (٣).

٣. ضمان مصادر الغذاء

إن التأمل في دور الماء في ضمان مصادر الغذاء يجعل الإنسان أيضا يتعرف على

الخالق الحكيم، قال تعالى: (الله الذي خلق السموت والأرض وأنزل من السماء ماء

فأخرج به من الثمرت رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم)

(٤).

١. النحل: ٦٥.

٢. الحج: ٦٣.

٣. النمل: ٥٩، ٦٠.

٤. إبراهيم: ٣٢، وراجع سورة عبس: ٢٦، ٢٧.

٤. ضمان حاجة الشرب

إن خلق الماء العذب السائغ إلى جانب الماء المالح الأجاج لضمان حاجات شرب الكائنات الحية يعتبر واحدا من دلائل التوحيد ومعرفة الله سبحانه، وإذا لم يكن للماء أي دور سوى هذا فهو كاف لإثبات الحكمة والتدبير في الخلق، وقد جاء في القرآن الكريم حول آية التوحيد هذه قوله: (أفأنتم الماء الذي تشربون \* أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون) (١) وقوله:

(قل أرءيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين) (٢).

٥. أساس النظافة والطهارة

إن النظافة تعتبر واحدة من حكم خلق الماء، وفي هذا المجال لا يمكن أن يحل محله أي شيء، وهذه الحكمة لوحدها كافية لئن توضع هذا الأصل الحيوي في صف الآيات الإلهية العظمى والدلائل الكبرى لمعرفة الله تعالى، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحكمة في موضعين كما يلي؛ قال تعالى: (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) (٣) وقال تعالى: (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) (٤). وهناك نقاط مهمة

أخرى في خلق الماء جديرة بالتأمل والمطالعة، لكن لا مجال لشرحها وتوضيحها في هذا المقال (٥).

١. الواقعة: ٦٨ - ٧٠.

٢. الملك: ٣٠.

٣. الفرقان: ٤٨.

٤. الأنفال: ١١.

٥. راجع: إثبات وجود خدا (بالفارسية): ٨١، ٨٦.

الباب التاسع  
خلق البحر  
الكتاب

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى  
الفلك

مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون). (١)  
(وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا  
محجورا). (٢)

راجع: الفرقان: ٥٣، النمل: ٦١، الجاثية: ١٢، الطور: ٦، الملك: ٣٠، الرحمن: ١٩  
- ٢٢.

الحديث

٣٦١٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك... بالاسم الذي استقرت  
به الأرضون على

قرارها، والجبال على أماكنها، والبحار على حدودها. (٣)

٣٦١٨. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من في كل شيء دلائله، يا من في البحار  
عجائبه. (٤)

٣٦١٩. الإمام علي (عليه السلام): أنت الذي في السماء عظمتك، وفي الأرض  
قدرتك،

١. النحل: ١٤.

٢. الفرقان: ٥٣.

٣. مهج الدعوات: ١١٢، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٠ / ٢٣ نقلا عن الكتاب العتيق.

٤. البلد الأمين: ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ٣٤٢.

وفي البحار عجائبك. (١)  
 ٣٦٢٠. عنه (عليه السلام) - كان مكتوبا على حمائل سيفه - : يا من البحار بقدرته  
 مجرية. (٢)  
 ٣٦٢١. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته، ولا مخلو من نعمته،  
 ولا مؤيس  
 من روحه، ولا مستنكف عن عبادته الذي بكلمته قامت السماوات  
 السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح  
 اللواقح، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار. (٣)  
 ٣٦٢٢. فاطمة (عليها السلام): الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله سامك  
 (٤) السماء،  
 وساطح الأرض، وحاصر البحار. (٥)  
 ٣٦٢٣. الإمام الحسن (عليه السلام): اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا وبروجا  
 وحجرا محجورا. (٦)  
 ٣٦٢٤. الإمام الصادق (عليه السلام): إذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق، وقصر  
 علم  
 المخلوقين؛ فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك، ودواب الماء،  
 والأصداف والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد  
 الشيء، يدركه الناس بأسباب تحدث. (٧)  
 ٣٦٢٥. الإمام الكاظم (عليه السلام): سبحان من ألج البحار بقدرته. (٨)

- 
١. الدروع الواقية: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٢.
  ٢. بحار الأنوار: ٨٦ / ١٩٢ / ٥٤ نقلا عن اختيار ابن الباقي عن سلمان الفارسي.
  ٣. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥١٤ / ١٤٨٢، مصباح المتهدد: ٦٥٩ / ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي وفيه " وقرت الأرضون السبع " بدل " واستقرت الأرض المهاد ".
  ٤. سامك: أي رافع؛ من سمك الشيء يسمكه: إذا رفعه (النهاية: ٢ / ٤٠٣).
  ٥. فلاح السائل: ٤٤٠ / ٣٠٣، بحار الأنوار: ٨٦ / ١١٥ / ٢.
  ٦. مهج الدعوات: ٣٥٥، مصباح المتهدد: ٤٤٩ / ٥٥٥ عن الإمام الجواد (عليه السلام) وليس فيه " وبروجا وحجرا محجورا ".
  ٧. بحار الأنوار: ٣ / ١٠٩ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٨. مهج الدعوات: ٢٩٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٣٠.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق البحر  
إن الخالق الحكيم جعل من البحار إحدى الآيات الكبرى لمعرفته، لما  
تتضمنه تلك البحار من مصادر الحياة والثروة الدائمة التي سخرها الخالق لخدمة  
المجتمع الإنساني.

ولقد تعرض القرآن الكريم والسنة الشريفة لذكر الدلائل الخفية في عالم  
البحار بشكل مكرر، ودعا الإنسان إلى التأمل والمطالعة حول عجائب البحار  
وخفاياها المحيرة وبيان دورها في حياة الإنسان، وفيما يلي نشير بشكل مجمل  
إلى النقاط الجديرة بالذكر في هذا المجال التي أكدتها النصوص الإسلامية:

١. دور البحار في ضمان مصادر الغذاء

لا ريب في أن البحر يوفر قسما لا بأس به من المواد الغذائية التي يحتاج إليها  
الإنسان، وهذا من الوجهة القرآنية يعد علامة من علامات التدبير في نظام الخلق  
ودليلا واضحا على معرفة الله سبحانه، قال تعالى: (هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه  
لحما طريا) (١).

إن أسماك البحر تلعب دورا رئيسا في غذاء الإنسان، كما أنها مصدر لغذاء كثير

١. النحل: ١٤.

من أنواع الطيور، فطبقاً للاحصاءات العلمية فإن الطيور البحرية لسواحل الجزر الصخرية والجبال الساحلية فقط تستهلك في كل عام.. / ٥٠٠ / ٢ طن من الأسماك، هذا فضلاً عن أن البحر يعتبر مصدراً دائماً للأملاح الضرورية في غذاء الإنسان.

٢. دور البحار في ضمان وسائل الزينة

إن البحر إضافة إلى توفيره قسماً من المواد الغذائية التي يحتاجها إليها الإنسان، يوفر له أيضاً قسماً من وسائل الزينة والحلي، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحكمة بقوله: (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) (١) وقوله: (مرج البحرين يلتقيان)\* بينهما

برزخ

لا يبغيان\* فبأيء الاء ربكما تكذبان\* يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (٢). اللؤلؤ: اللؤلؤ در ثمين - كلما كان أكبر، كان أثمن - ينشأ في بطن أنواع من الصدفيات في قاع البحار.

والمرجان من الحيوانات البحرية الجميلة يستخدم للزينة وله فوائد طبية أيضاً.

٣. دور البحر في الحمل والنقل

لقد أشار القرآن الكريم إلى دور البحر في الحمل والنقل باعتبارهما من آيات التدبير ومعرفة الخالق سبحانه، قال تعالى: (وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون\* وخلقنا لهم من مثله ما يركبون\* وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون) وحتى في الوقت الحاضر وعلى الرغم من تعدد وسائل النقل الجوي والبري فإن السفينة تؤدي دوراً مهماً في الحمل والنقل.

٤. الحائل غير المرئي بين بحرين

تعرض القرآن الكريم في موضعين إلى ذكر ظاهرة مثيرة للعجب؛ وهي جعل

١. النحل: ١٤.

٢. الرحمن: ١٩ - ٢٢.

حاجز غير مرئي بين بحرين متلاصقين بحيث لا يلتبس أحدهما بالآخر ولا يغلب عليه، وقد اعتبر ذلك آية من آيات التدبير في نظام الخلق ومن الأدلة على معرفة الخالق - جل وعلا - .

الموضع الأول: في سورة الفرقان: (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) (١).

البرزخ: هو الحجاب غير المرئي بين ماءين أحدهما عذب والآخر مالح، ولعله بسبب التفاوت بينهما في الكثافة والوزن الخاص لكل منهما بحيث لا يختلطان لمدة طويلة، ولتوضيح هذا الأمر فإن كل الأنهار الكبرى للماء العذب التي تصب في البحر، تدفع المياه المالحة إلى الخلف، فيصير الماء في جانب الساحل عذبا، ويستمر هذا الوضع لمدة طويلة، ومما يجدر ذكره أنه بمساعدة ظاهرة المد والجزر لمياه البحر تندفع المياه العذبة في الأنهار وهي صالحة للاستفادة منها لغرض الزراعة.

الموضع الثاني: في سورة الرحمن: (مرج البحرين يلتقيان \* بينهما برزخ لا يبغيان) (٢) علاوة على ما تقدم من المعاني السابقة، يمكن الإشارة في هذه الآية إلى أن الأنهار العظيمة التي تجري في المحيطات، ومن أهمها ما يسمى بـ " كلف استريم "، هذه المياه بعضها يتحرك في المناطق التي بالقرب من خط الاستواء فهي حارة، حتى أن لونها يغير أحيانا لون المياه المجاورة لها، وقد يصل عرضها إلى " ١٥٠ " كيلومتر، وعمقها إلى بضعة مئات من الأمتار، وتصل سرعتها في بعض المناطق خلال يوم واحد إلى مئة وستين كيلو مترا، ومما يجدر ذكره أن هذه الأنهار العظيمة لا تختلط مع المياه المجاورة لها إلا قليلا (٣).

١. الفرقان: ٥٣.

٢. الرحمن: ١٩، ٢٠.

٣. استفدناه من التفسير الأمثل: ٢٣ / ١٣١، ١٣٢.

٥. عجائب البحار  
لا ريب في أن كل ما في عالم الخلق عجيب يشير إلى قدرة الخالق وحكمته، لكن بعض الظواهر أكثر إثارة من غيرها، وفي هذا الجانب يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في بعض دعائه: " يا من في كل شيء دلائله، يا من في البحار عجائبه " (١) إن التأمل في خلق

عشرات آلاف الأنواع من الأحياء البحرية وكذلك التأمل في حياتها لدليل على هذا الكلام.

٦. الكشف التدريجي لمنافع البحر مع تقدم العلم  
إن الذي تقدم مما ذكرناه عن أدلة معرفة الخالق من خلال خلق البحار ودورها في حياة الإنسان، عبارة عن ظواهر مفهومة للناس في عصر النزول وما تلاه من القرون، ومما لا ريب فيه أن منافع البحار ودلائل معرفة الله الخفية فيها، لا تقتصر على التي ذكرناها، إذ أن للبحر منافع أخرى تدخل في حياة الإنسان، إن لم تكن أكثر وأهم من الفوائد التي ذكرناها فبلا شك أنها ليست أقل منها، ومنها: نزول المطر، ولطافة الجو، وضمان رطوبة الأرض، فضلا عن استخراج عناصر كثيرة من ماء البحر دخلت في صناعات الأدوية بعد تطور العلم، مثل: المغنيسيوم، والبتواسيوم، وسلفات الصوديوم وغيرها.  
لقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى الكشف التدريجي لمنافع البحر وإلى الفوائد والأدلة التي لم تعرف في تلك الأيام بقوله (عليه السلام):  
" إذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين، فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف، والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث " (٢).

١. راجع: ج ٣ ص ٢١٣ ح ٣٦١٨.

٢. راجع: ج ٣ ص ٢١٤، ح ٣٦٢٤.



الباب العاشر  
خلق الرياح والسحاب والمطر  
الكتاب

(ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته). (١)  
(ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله  
ى

وينزل من السماء من جنال فيها منم برد فيصيب بهى من يشاء ويصرفه عن من يشاء  
يكاد

سنا برقه يذهب بالابصار). (٢)  
(واختلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها  
وتصريف الريح ءايت لقوم يعقلون). (٣)

راجع: البقرة: ١٦٤، الأعراف: ٥٧، الحجر: ٢٢، الإسراء: ٦٩، الأنبياء: ٨١،  
الفرقان: ٤٨،

النمل: ٦٣، الروم: ٥١، فاطر: ٩، الذاريات: ١، القمر: ١٩، المرسلات: ١، ٣.  
الحديث

٣٦٢٦. تفسير القمي: قوله: (وتصريف الريح ءايت لقوم يعقلون) (٤) أي تجيء من

١. الروم: ٤٦.

٢. النور: ٤٣.

٣. الجاثية: ٥.

٤. الجاثية: ٥.

كل جانب، وربما كانت حارة، وربما كانت باردة، ومنها ما يسير السحاب،  
ومنها ما ييسط الرزق في الأرض، ومنها ما يلحق الشجرة. (١)  
٣٦٢٧. نثر الدر: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول عند هبوب الريح: اللهم  
اجعلها رياحا  
ولا تجعلها ريحا. والعرب تقول: لا يلحق السحاب إلا من رياح، ومصداق  
ذلك قول الله تعالى: (والله الذي أرسل الريح فتثير سحابا) (٢). (٣)  
٣٦٢٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل جعل السحاب غرايبيل  
للمطر، هي تذيب البرد (٤)  
حتى يصير ماء لكيلا لا يضر به شيئا يصيبه. الذي ترون فيه من البرد  
والصواعق نقمة من الله عز وجل، يصيب بها من يشاء من عباده. (٥)  
٣٦٢٩. الإمام علي (عليه السلام): السحاب غربال المطر، لولا ذلك لأفسد كل شيء  
وقع  
عليه. (٦)  
٣٦٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام): لولا السحاب لخربت الأرض، فما أنبت شيئا،  
ولكن  
الله يأمر السحاب فيغربل الماء، فينزل قطرا، وأنه أرسل على قوم نوح  
بغير سحاب. (٧)

١. تفسير القمي: ٢ / ٢٩٣.

٢. فاطر: ٩.

٣. نثر الدر: ١ / ١٩٦؛ المعجم الكبير: ١١ / ١٧١ / ١١٥٣٣، مسند أبي يعلى: ٣ / ٤٩ / ٢٤٥٠  
كلاهما عن ابن

عباس وفيهما قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقط.

٤. البرد: حب الغمام؛ وهو مطر جامد (تاج العروس: ٤ / ٣٤٨).

٥. الكافي: ٨ / ٢٤٠ / ٣٢٦، قرب الإسناد: ٧٣ / ٢٣٦ وفيه " تدبر البرد " بدل " هي تذيب البرد "   
وكلاهما عن

مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام علي (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٨١ /   
٢٥.

٦. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٢٥ / ١٤٩٥، قرب الإسناد: ١٣٦ / ٤٧٩ عن أبي البخترى عن الإمام   
الصادق عن

أبيه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٧٣ / ٥.

٧. المحاسن: ٢ / ٣٤ / ١١٠٧، بحار الأنوار: ٥٩ / ٣٧٨ / ١٦.

تعليق:

من جملة الدلالات الإلهية الكبرى التي ذكرها القرآن الكريم في كثير من آياته هي الهواء والسحاب والمطر، فقد ورد ذكرها فيه نحو ١٠٥ مرة بأسمائها المتعددة وآثارها المختلفة، معا أو متفرقة، ويمكن تأمل هذا المبحث كسائر المباحث القرآنية في الطبيعيات من جانبين:

الأول: وجود النظام الخاص في إنشاء الهواء والسحاب والمطر، والحكمة الجارية في خلقها.

الثاني: الإعجاز القرآني وكيفية الاستنتاج في هذا المجال، فضمن الآيات التي ورد فيها ذكر الهواء والسحاب والمطر والكيفيات المتعلقة بها، تأتي بعض التعبيرات التي يستنتج منها أنها تنطبق انطباقا عجيبا دقيقا على اكتشافات علم الأنواء الجوية والمعلومات والنظريات العلمية الحديثة، مما يدل على أن مرسل القرآن ومنزله هو نفس مرسل الهواء والمطر ومنزلهما، هذا مع أن القرآن لا يريد تدوين أصول الفيزياء، وقوانينه أو يعلمنا نظريات الأنواء الجوية، كلا لكن نريد أن نقول في هذا المجال أن القرآن الكريم تكلم عن الهواء والمطر بشكل لم يأت نظيره في أي كلام أو كتاب بشري إلى ما قبل القرن الأخير، وقد ألف في هذا الموضوع المهندس مهدي بازرگان كتابا مستقلا (بالفارسية) تحت عنوان " باد و باران در قرآن " أي " الريح والمطر في القرآن " أوصي الراغبين بالاستزادة حول هذا الموضوع بمطالعة هذا الكتاب.

الباب الحادي عشر  
خلق الليل والنهار  
الكتاب

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر). (١)  
(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون). (٢)  
(إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لأيات لقوم يتقون).  
(٣)

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا  
من

ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب). (٤)  
(قل أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بضياء  
أفلا تسمعون). (٥)

- 
١. فصلت: ٣٧.
  ٢. الأنبياء: ٣٣.
  ٣. يونس: ٦.
  ٤. الإسراء: ١٢.
  ٥. القصص: ٧١.

(قل أرءيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون). (١)

راجع: الأنعام: ٩٦، الأعراف: ٥٤، النور: ٤٤، الفرقان: ٤٧، النمل: ٨٦، يس: ٣٧، الزمر: ٥،

غافر: ٦١، الحديد: ٦، النبأ: ١٠ و ١١، إبراهيم: ٣٣، القصص: ٧٣، لقمان: ٢٩، فاطر:

١٣، آل عمران: ٢٧، يونس: ٦٧، الرعد: ٣، الحج: ٦١، المؤمنون: ٨٠، النور: ٤٤، الفرقان: ٦٢، النمل: ٨٦، الروم: ٢٣، فجر: ١ و ٤.

الحديث

٣٦٣١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه عند الصباح والمساء - : الحمد لله

الذي خلق الليل والنهار بقوته، وميز بينهما بقدرته، وجعل لكل واحد منهما حدا محدودا، وأمدا ممدودا، يولج كل واحد منهما في صاحبه، ويولج صاحبه فيه، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به، وينشئهم عليه.

فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب، ونهضات النصب (٢)، وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه، فيكون ذلك لهم جماما وقوة، ولينالوا به لذة وشهوة.

وخلق لهم النهار مبصرًا ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا إلى رزقه ويسرحوا في أرضه، طلبًا لما فيه نيل العاجل من دنياهم، ودرك الآجل في آخرهم، بكل ذلك يصلح شأنهم، ويبلو أخبارهم، وينظر كيف هم

١. القصص: ٧٢.

٢. نهضات النصب: المراد بها: الترددات البدنية الموجبة للنصب؛ أعني التعب (مجمع البحرين: ٣ /

١٨٤٠).

في أوقات طاعته، ومنازل فروضه، ومواقع أحكامه (ليجزى الذين أسوا  
بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) (١). اللهم فلك الحمد على ما فلقت  
لنا من الإصباح، ومتعتنا به من ضوء النهار، وبصرتنا من مطالب الأقوات،  
ووقتتنا فيه من طوارق الآفات. (٢)

-----  
١. النجم: ٣١.

٢. الصحيفة السجادية: ٣٩ الدعاء ٦، بحار الأنوار: ٥٨ / ١٩٩ / ٣٧.

تأملات في آيات معرفة الله في خلق الليل والنهار  
لقد دعا القرآن الكريم الناس في أكثر من ثلاثين موضعا إلى التأمل في الليل  
والنهار باعتبارهما آيتين تفودان إلى معرفة الله سبحانه وظاهرتين عجيبتين في  
نظام الخلق تحكيان عن حكمة الخالق وعظمته، وقد عبر القرآن الكريم عن  
هاتين الظاهرتين بتعبيرات عديدة:

منها: ما يصرح بأن الليل والنهار من آيات وجود الله تعالى، حيث يقول:  
(ومن آياته الليل والنهار) (١) ويقول: (وجعلنا الليل والنهار آيتين). (٢)  
ومنها: ما يصرح بأنهما من خلق الله وكونهما مسخرين للإنسان بأمره تعالى،  
يقول: (وهو الذي خلق الليل والنهار) (٣) ويقول: (وسخر لكم الليل والنهار) (٤).  
ومنها: ما يصرح بأنه تعالى هو الذي: (يولج الليل في النهار ويولج النهار  
في الليل) (٥).

١. فصلت: ٣٧.

٢. الإسراء: ١٢.

٣. الأنبياء: ٣٣.

٤. إبراهيم: ٣٣.

٥. الحج: ٦١.

وهناك تعبيرات أخرى تدعو العقلاء إلى التأمل والتفكر في ظاهرة الليل والنهار، ولعل أوضح تعبير يفهمه جل الناس عن حكمة توالي الليل والنهار، هو ما جاء في الآيات ٧١ - ٧٣ من سورة القصص، حيث يقول تعالى: (قل أرءيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون)\*

قل أرءيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون\* ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون).

نشير هنا إلى أن الأرض لو كانت لا تدور حول محورها، وبقي نصفها غارقا في ظلام سرمدي ونصفها الآخر في ضياء دائم، فليس بالإمكان مطلقا العيش عليها، وعلى ضوء هذا يمكن القول إن دوران الأرض المنظم، وتوالي الليل والنهار بشكل دقيق محسوب، يحكي عن دقة النظم والتدبير، ويدل على توحيد الخالق تعالى.

ومما يجدر ذكره على ضوء ما جاء في القرآن الكريم أن الاستدلال بالليل والنهار على وجود الله لا يتيسر لجميع الأفهام، بل أشارت الآيات القرآنية إلى فئات معينة تستطيع التأمل في ظاهرة الليل والنهار لغرض معرفة خالق الوجود والسير على صراط الحياة المستقيم، وتلك الفئات كما يلي:

١. أولو الأبصار:

قال تعالى: (يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الابصر) (١).

٢. أولو الأبواب:

قال تعالى: (إن في خلق السموت والأرض واختلف الليل والنهار لأيات

١. النور: ٤٤.



لاولي الالب (١).

٣. أهل التقوى:

قال تعالى: (إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لأيات

لقوم يتقون) (٢).

٤. أهل الإيمان:

قال تعالى: (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لأيات لقوم

يؤمنون) (٣).

وفي الواقع أن الشرط الأساسي للاستفادة من آيات معرفة الله سبحانه ودلائلها، هو التخلص من موانع المعرفة وحجبها (٤)، لو حجبت الرؤية العقلية عن الناس لسلب منهم إمكان إدراك الحقائق العقلية، ومن هنا فإن القرآن الكريم يعد الأشخاص من أولي الأبصار وأولي الألباب وأهل التقوى والإيمان، إذا كانوا يستفيدون من رؤية عقولهم؛ لأجل إدراك الحقائق التي توصلهم إلى سلوك طريق الحياة الصحيح.

بناء على ذلك فإن أقل درجات التقوى، هي التقوى العقلية الضرورية إلى حد الوصول إلى أدنى درجات معرفة الله التي تسهم في إزالة موانع المعرفة شرط الاستفادة من التأمل في آيات معرفة الله، فإذا ارتقت التقوى العقلية بواسطة الإيمان إلى التقوى الشرعية، فإنها تزيد من مراتب معرفة الإنسان إلى أعلى

١. آل عمران: ١٩٠.

٢. يونس: ٦.

٣. النمل: ٨٦.

٤. راجع: ج ٣ ص ٣٤٩ "موانع معرفة الله".

درجات التقوى حتى يصل إلى قمة هرم المعرفة فلا يرى في عالم الوجود شيئاً إلا  
الله سبحانه (١).

على ضوء ما تقدم من التحليل نصل إلى نتيجة مفادها أن الآيات التي تعتبر  
جماعات خاصة - مثل: " أولي الأبواب " و " أولي الأبصار " ... - لفهم أدلة معرفة  
الله،

تشير إلى شرطية رفع موانع المعرفة وحجبها للوصول إلى معرفة الله ودرجات  
تلك المعرفة، وأن كلا من تلك الآيات في الحقيقة مكملتان للأخرى.

---

١. راجع: ج ٣ ص ١١٦ " القسم الرابع " .

الباب الثاني عشر  
خلق الشمس والقمر  
الكتاب

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله  
الذي

خلقهن إن كنتم إياه تعبدون). (١)

(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم\* والقمر قدره منازل حتى عاد  
كالعرجون القديم\* لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في  
فلك

يسبحون). (٢)

(الشمس والقمر بحسبان). (٣)

(فالتق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم).

(٤)

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب  
ما

---

١. فصلت: ٣٧.

٢. يس: ٣٨ - ٤٠.

٣. الرحمن: ٥.

٤. الأنعام: ٩٦.

خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الايت لقوم يعلمون). (١)  
راجع: البقرة: ١٨٩، الأعراف: ٥٤، يونس: ٦، الرعد: ٢، إبراهيم: ٣٣، النحل: ١٢،  
الإسراء: ١٢،  
الكهف: ٨٦ و ٩٠، الأنبياء: ٣٣، المؤمنون: ٨٠، الفرقان: ٤٥ و ٤٦ و ٦١،  
العنكبوت: ٦١،  
لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، الصفات: ٥، الزمر: ٥، الرحمن: ١٧، المعارج: ٤٠، نوح:  
١٦،  
المدثر: ٣٢، التكوير: ١، الفجر: ١ و ٤، الشمس: ١ و ٢.

الحديث  
٣٦٣٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما رأى الشمس حين غربت قال -: في  
نار الله الحامية،  
لولا ما يزعها (٢) من أمر الله لأهلك ما على الأرض. (٣)  
٣٦٣٣. الإمام علي (عليه السلام) - من قوله عند رؤية الهلال -: أيها الخلق المطيع،  
الدائب

السريع، المتردد في فلك التدبير، المتصرف في منازل التقدير، آمنت  
بمن نور بك الظلم، وأضاء بك البهم، وجعلك آية من آيات سلطانه،  
وامتهنك بالزيادة والنقصان، والطلوع والأفول، والإنارة والكسوف، في  
كل ذلك أنت له مطيع وإلى إرادته سريع، سبحانه ما أحسن ما دبر وأتقن  
ما صنع في ملكه! وجعلك الله هلال شهر حادث لأمر حادث، جعلك الله  
هلال أمن وإيمان، وسلامة وإسلام، هلال أمانة من العاهات وسلامة من  
السيئات، اللهم أجعلنا أهدى من طلع عليه، وأزكى من نظر إليه، وصلى  
الله على محمد النبي وآله، اللهم افعل بي كذا وكذا يا أرحم الراحمين. (٤)

- 
١. يونس: ٥.
  ٢. يزعها: أي يمنعها. يقال: وزعه وزعا فهو وازع: إذا كفه ومنعه (النهاية: ٥ / ١٨٠).
  ٣. مسند ابن حنبل: ٢ / ٦٥٦ / ٦٩٥١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
  ٤. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٠١ / ١٨٤٧ وراجع: الصحيفة السجادية: ١٦٣ الدعاء ٤٣ ومصباح  
المتهجذ:  
٥٤١ / ٦٢٨ وبحار الأنوار: ٥٨ / ١٧٨ / ٣٦.

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الشمس والقمر  
تعتبر الشمس والقمر في وجهة نظر القرآن دليلين واضحين على الخالق القادر  
الحكيم، وقد دعا القرآن الكريم المجتمع البشري نحو سبع عشرة مرة بأساليب  
متباينة إلى التأمل في هاتين الظاهرتين العجيبتين في عالم الخلق، كما قال سبحانه  
وتعالى: (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) (١).  
إن الدروس التي تستعرض خلق الشمس والقمر في مسير معرفة الله يمكن  
إجمالها في العناوين (٢) التالية:  
أولاً: نظام الشمس والقمر  
قال تعالى:

(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم\* والقمر قدرناه  
منازل حتى عاد كالعرجون القديم\* لا الشمس ينبغي لها أن

١. فصلت: ٣٧.

٢. إن شرح هذه العناوين يحتاج إلى الكتب المتخصصة بها، لذا ندعو الإخوة القراء الذين يرغبون في معرفة  
التفاصيل إلى المراجعة المصادر المستقلة التي كتبت في هذا المجال.

تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) (١).

ثانياً: حركة الشمس والقمر

رغم أن الشمس تعتبر مركز المنظومة الشمسية، والأرض تدور حولها، إلا أنها ليست ساكنة، فلها حركات وضعية باتجاه الشمال، وتدور حول مركز المجرة، وللقمر كذلك حركات انتقالية ووضعية، فهو يدور حول الأرض، ويدور مع المجموعة الشمسية.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة ترشد إلى معرفة الله من خلال

التأمل في الحركة المنظمة للشمس والقمر، منها قوله تعالى:

(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) (٢).

ومنها قوله تعالى:

(وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) (٣).

ثالثاً: سجود الشمس والقمر لله

المقصود من سجود الشمس والقمر لله سبحانه هو نهاية الخضوع والطاعة والتسليم التكويني له تعالى، بحيث إنهما لم يقصرا في أداء ما أمرهما به في نظام الخلق منذ ملايين السنين، ولم يتجاوزا مدارهما المعين لهما ولو بمقدار ذرة واحدة، قال تعالى:

١. يس: ٣٨ - ٤٠.

٢. الأنبياء: ٣٣.

٣. الرعد: ٢، وراجع: إبراهيم: ٣٣، يس: ٣٨ - ٤٠، الزمر: ٥.

(ألم تر أن الله يسجد له من في السموت ومن في الأرض والشمس والقمر... (١)).

رابعا: تسخير الشمس والقمر للإنسان

إن النقطة الأهم الجديرة بالتأمل في طريق معرفة الله من خلال خلق الشمس والقمر، هي أن الشمس بحجمها الذي يفوق حجم الأرض بمليون وثلاثمئة وواحد وتسعين ألف مرة (٢)، والقمر بحجمه الذي يعادل ٤٩١ من حجم الأرض (٣)،

كلاهما أراء أمر الخالق ساجدان وخاضعان، ومسخران لخدمة حياة الإنسان، وقد تكرر ذكر هذا الأمر في القرآن الكريم، فقال:

(وسخر لكم الشمس والقمر دآئين وسخر لكم الليل والنهار) (٤).

وقد يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: أي ربح يجنيه الإنسان من تسخير الشمس والقمر؟ وبعبارة أخرى: ما دور الشمس والقمر في حياة الإنسان؟ للإجابة على هذا السؤال لاحظ العنوان الخامس والسادس فيما يلي.

خامسا: دور الشمس في توفير الضوء والحياة

إن وجود الحياة على سطح الكرة الأرضية يرتبط ارتباطا وثيقا لا انفصام له بضوء

١. الحج: ١٨.

٢. بناء على ذلك فإن حجم الشمس يعادل مليار مليار وخمسمئة وستة ملايين مليار وثمانمئة وثمانية آلاف ومئة

وعشرين مليار كيلومتر مكعب. خالق العالم: ١٢٦.

وقيل: يظهر أن هذا الرقم الذي نقله المصدر أعلاه عن كتاب العوالم البعيدة ص ٢٢٩ يعبر عن الحجم التقريبي

للشمس، ولذا فإن بعض المصادر الأخرى تقول: إن حجم الشمس يفوق حجم الأرض بما يقارب ... / ٣٠٠ / ١ مرة، ووزنها يفوق وزن الأرض بما يقارب ٣٣١٠٠٠ مرة. دائرة المعارف الفارسية.

٣. خالق العالم: ٢٦٥.

٤. إبراهيم: ٣٣، وراجع: الرعد: ٢.

الشمس، بناء على ذلك فإن خلق الشمس وتسخيرها للإنسان هو في الحقيقة مقدمة لخلق الإنسان واستمرار حياته (وجعلنا سراجا وهاجا) (١) وحينما ينطفئ هذا السراج الوهاج سيحل الظلام والبرد القاتل، ويخيم على كل أطراف الأرض، وفلا يهب نسيم، ولا هناك سحاب، ولا مطر أو ثلج وتنضب العيون، وتتوقف الأنهار والشلالات، ولا تنمو النباتات، ولن يبقى أي مصدر من مصادر الغذاء، وتغطي كتل الثلوج العظيمة سطح الأرض، وبالتالي يخمد سراج الحياة على وجه الأرض. ومما يجدر ذكره أن مصادر الضوء والذخائر المعدنية الموجودة الآن في بواطن الأرض، مثل: النفط والفحم والذهب والفضة وغيرها هي أيضا رهن لضوء الشمس.

سادسا: دور الشمس والقمر في تقويم التاريخ  
إن حساب الزمان يعتبر واحدا من الأركان الأساسية في حياة الإنسان، والشمس والقمر علاوة على ما يلعبانه من أدوار مهمة في حياة الإنسان، فهما وسيلتان لحساب الزمان ومعرفة التاريخ، إنهما على الرغم من حجمهما ووزنهما الهائلين، ساعتان دقيقتان يعملان بنظم ودقة متناهية، بحيث إنهما يعملان ملايين السنين ولم يقصرا أو يزودا حتى ثانية واحدة أو أقل من الثانية، وهذا واحد من الدروس على طريق معرفة الله سبحانه، قال تعالى:  
(فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم) (٢).

- 
١. النبأ: ١٣.
  ٢. الأنعام: ٩٦، وراجع: يونس: ٥.



الباب الثالث عشر  
خلق السماوات  
الكتاب

- (١) إن في خلق السموت والأرض واختلف الليل والنهار لأيات لاولى الالبب). (١)  
(لخلق السموت والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (٢)  
(ومن آياته خلق السموت والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا  
يشاء قدير). (٣)  
(إن في السموت والأرض لأيات للمؤمنين). (٤)  
(قل انظروا ماذا في السموت والأرض وما تغنى الايت والنذر عن قوم لا يؤمنون). (٥)  
(وكأين من آية في السموت والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون). (٦)

- 
١. آل عمران: ١٩٠.  
٢. غافر: ٥٧.  
٣. الشورى: ٢٩.  
٤. الجاثية: ٣.  
٥. يونس: ١٠١.  
٦. يوسف: ١٠٥.

(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون). (١)  
الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من

فطور\* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير). (٢)  
راجع: ق: ٦، آل عمران: ١٩١، يونس: ٦، البقرة: ٢٢.  
الحديث

٣٦٣٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في قوله تعالى: (والسمااء بنآء) (٣) -  
سقفا من فوقكم

محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم. (٤)  
٣٦٣٥. تفسير القمي: (وهو العزيز الغفور\* الذي خلق سبع سموات طباقا) (٥) قال:  
بعضها

طبق لبعض (ما ترى في خلق الرحمن من تفوت) (٦) قال: يعني من فساد  
(فارجع البصر هل ترى من فطور) أي من عيب (ثم ارجع البصر) قال: أنظر  
في ملكوت السماوات والأرض (كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو  
حسير) (٧)، أي يقصر وهو حسير، أي منقطع. قوله: (ولقد زينا السماء الدنيا  
بمصبيح) (٨) قال: بالنجوم. (٩)

- 
١. الأنبياء: ٣٢.
  ٢. الملك: ٣ و ٤.
  ٣. البقرة: ٢٢.
  ٤. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٧ / ٣٦، التوحيد: ٤٠٤ / ١١ كلاهما عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام
  - العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٥٠٧ / ٣٣٦ عن الإمام العسكري (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦٠ / ٨٢ / ٩.
  ٥. الملك: ٢ و ٣.
  ٦. الملك: ٣.
  ٧. الملك: ٤.
  ٨. الملك: ٥.
  ٩. تفسير القمي: ٢ / ٣٧٨.

٣٦٣٦. تفسير القمي: قوله: (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها

معرضون) (١) قال: الكسوف والزلزلة والصواعق. (٢)  
٣٦٣٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): بينا رجل مستلق على ظهره ينظر إلى السماء وإلى النجوم

ويقول: والله إن لك لربا هو خالقك، اللهم اغفر لي - قال: - فنظر الله إليه، فغفر له. (٣)

٣٦٣٨. الإمام علي (عليه السلام) - في تمجيد الله عز وجل - : سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما

أصغر كل عظمة في جنب قدرتك، وما أهول ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك، وما أسبغ نعمك في الدنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة! (٤)

٣٦٣٩. عنه (عليه السلام) - أيضا - : وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه

من عظيم سلطانك، وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم. فمن فرغ قلبه، وأعمل فكره؛ ليعلم كيف أقيمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مور الماء أرضك؛ رجع طرفه حسيرا، وعقله مبهورا، وسمعه والهيا، وفكره حائرا. (٥)

٣٦٤٠. عنه (عليه السلام): فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد،  
قائمات

١. يوسف: ١٠٥.

٢. تفسير القمي: ١ / ٣٥٨.

٣. التوحيد: ٢٦ / ٢٥ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ٣ / ٩ / ١٩ وراجع: حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا: ١٠٧ / ٨٧

والدر المنثور: ٢ / ٤١٠.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات مدعنات، غير متلكئات ولا مبطئات،  
ولولا إقرارهن له بالربوبية، وإذعانهن بالطواعية، لما جعلهن موضعا  
لعرشه، ولا مسكنا لملائكته، ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من  
خلقه. جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار.  
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف (١) الليل المظلم، ولا استطاعت جلايب  
سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تالؤ نور القمر. (٢)  
٣٦٤١. عنه (عليه السلام): ونظم بلا تعليق رهوات فرجها، ولا حم صدوع انفراجها،

ووشج

بينها وبين أزواجها، وذل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة  
معراجها، ونادها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد  
الارتناق صوامت أبوابها، وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها،  
وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده، وأمرها أن تقف مستسلمة  
لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية محوثة من ليلها،  
وأجراها في مناقل مجراها، وقدر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز  
بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما، ثم علق  
في جوها فلكها، وناط بها زينتها، من خفيات دراريها، ومصايح كواكبها،  
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها، وأجراها على إذلال تسخيرها، من  
ثبات ثابتها، ومسير سائرها، وهبوطها وصعودها، ونحوسها وسعودها. (٣)

١. سجف: جمع سجف، وهو الستر (النهاية: ٢ / ٣٤٣).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام).

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق السماء  
إن كلمة " السماء " مشتقة في اللغة من الجذر " سمو " بمعنى كل عال مطلق، من  
هنا يطلق لفظ السماء على سقف البيت (١)، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن  
الكريم " ٣١٣ " مرة بصورة مفرد أو جمع، وعبرت عن معان مختلفة، كما يلي:  
١. الجهة العليا المجاورة للأرض، كما في قوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله  
مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) (٢).  
٢. المنطقة البعيدة عن سطح الأرض " محل السحاب "، كما في قوله تعالى:  
(ونزلنا من السماء ماء مبركا) (٣).  
٣. الطبقة الجوية المتراكمة في أطراف الأرض، كما في قوله تعالى: (وجعلنا  
السماء سقفا محفوظا) (٤).  
٤. الأجرام السماوية، كما في قوله تعالى: (رفع السموات بغير عمد ترونها) (٥).

١. مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٩٨.

٢. إبراهيم: ٢٤.

٣. ق: ٩.

٤. الأنبياء: ٣٢.

٥. الرعد: ٢.

٥. ما يحيط بجميع الأجرام السماوية، كما في قوله تعالى: (وزينا السماء الدنيا بمصبيح) (١).

٦. مقام القرب الإلهي الذي ينتهي إليه زمام جميع الأمور، كما في قوله تعالى: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض) (٢).

أما الدروس المستفادة من خلق السماوات على طريق معرفة الخالق - جل وعلا -، التي أشار إليها القرآن الكريم، فهي تتعلق بالمعنى الثالث والرابع والخامس من المعاني المتقدمة، من هنا فإن المحاور الجديرة بالتأمل والبحث هي، كما يلي:

أولاً: سعة السماء

إن الملاحظة الأولى الحرية بالتأمل عند مشاهدة السماء، هي سعتها المحيرة التي تفوق التصور، فوفقاً للحسابات العلمية إننا لو سافرنا في طائرة مفترضة تسيير بسرعة الضوء - أي أنها تقطع في كل ثانية ثلاثمائة ألف كيلومتر - فإننا سنصل إلى الشمس بعد ثماني دقائق وعشرين ثانية، ونصل إلى الجدي بعد خمسين سنة، وإلى العيوق بعد تسعين سنة، وإذا أردنا أن نسافر إلى أول مجرة وبنفس السرعة المتقدمة، فإن رحلتنا تستغرق سبعمائة ألف سنة ضوئية، ولقطع المسافة من طرف المجرة إلى طرفها الآخر نحتاج إلى مئتي سنة ضوئية، وعلى أساس ما يقوله علماء النجوم: هناك في الكون ما لا يقل عن مئة ألف مجرة مثل مجرتنا، ومما يزيد من الحيرة والعجب هو أن كل ما ذكرناه عن سفرنا الكوني الذهني يعتبر في وجهة النظر القرآنية منحصرًا في سماء واحدة، هي السماء الأولى أو الدنيا (٣).

١. فصلت: ١٢.

٢. السجدة: ٥.

٣. قال تعالى: (وزينا السماء الدنيا بمصبيح) فصلت: ١٢، وراجع: الملك: ٥.

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول مشيراً إلى هذه العظمة التي لا توصف، وذلك في معرض دعائه مخاطباً الخالق القادر الحكيم:

سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك! وما أصغر كل عظمة في جنب قدرتك! وما أهول ما نرى من ملكوتك! وما أحضر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك! (١)

ثانياً: مصابيح السماء

من جهة أخرى يدعو القرآن الكريم في آيات عديدة بالنظر إلى السماء والنجوم التي فيها باعتبارها مصابيح مضيئة جميلة، جعلها أحسن الخالقين دليلاً على علمه وقدرته وحكمته قال سبحانه وتعالى:

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنينا وزييناها) (٢).

فإن مثل هذا النظر والتأمل ربما يفوق فضلاً على كثير من العبادات، كما يستفاد ذلك من سلوك الإمام زين العابدين (عليه السلام): قرب إلى علي بن الحسين (عليه السلام) طهوره في يوم ورده، فوضع يده في الإناء ليتوضأ، ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب، ثم جعل يفكر في خلقها، حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الإناء (٣).

ثالثاً: السقف المحفوظ

لقد أشرنا في معاني السماء الواردة في القرآن الكريم، إلى أن أحدها يعني الجو المحيط في أطراف الأرض، يقول "فرانك آلن" أستاذ الفيزياء الحيوية: إن الغلاف

١. راجع: ج ٣ ص ٢٣٩ ح ٣٦٣٨ و ح ٣٦٣٩.

٢. ق: ٦، راجع: الحجر: ١٦، ملك: ٥، فصلت: ١٢.

٣. ربيع الأبرار: ١ / ١٠٨ / ٩٤.

الغازي المتكون من عدة غازات يحافظ على الحياة على سطح الأرض، حيث يبلغ سمكه نحو " ٨٠٠ " كيلومتر، بحيث يستطيع أن يقف كالدرع الواقي للأرض ويحفظها من شر النيازك والشهب ومختلف الأحجار السماوية المميتة التي تصطدم به، وهي تنزل بمقدار عشرين مليون حجر في اليوم، وتبلغ سرعتها في الفضاء، نحو خمسين كيلومتر في الثانية.

كما يحافظ الغلاف الغازي على درجة الحرارة عند سطح الأرض في الحدود المناسبة للحياة، ويدخر مقداراً كبيراً من الماء والبخار اللازمين للحياة وينقلهما من المحيطات إلى اليابسة. كما أن سمك الغلاف الغازي المحيط بالأرض يجعل الأشعة الكونية النافذة عبره إلى أطراف الأرض بمعدل كاف لنمو النباتات، وخلال ذلك يقوم الغلاف الغازي بإتلاف كل الجراثيم المضرة ويوجد الفيتامينات المفيدة (١).

إن هذه التحقيقات في الواقع تفسير لهذا الدرس في معرفة الله، الذي يقول فيه القرآن:

(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) (٢).

وقوله تعالى:

(أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب) (٣).

١. راز آفرينش انسان (بالفارسية): ٣٤، ٣٥.

٢. الأنبياء: ٣٢.

٣. سبأ: ٩.



رابعاً: استقرار الأجرام السماوية في الفضاء  
استقرار الأجرام السماوية في الفضاء بدون عمد ولا دعامة والسيطرة عليها  
بواسطة قوة الجاذبية التي عبر عنها القرآن الكريم بالعمد غير المرئية، هو درس  
آخر من دروس التوحيد ومعرفة الله تعالى، من وجهة نظر القرآن الكريم، وقد  
أشار إلى ذلك في موضعين: قوله تعالى:  
(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) (١).  
وقوله تعالى:

(خلق السموات بغير عمد ترونها) (٢).

على ضوء هاتين الآيتين وحديث الإمام الرضا (عليه السلام) الذي قدمناه في الفقرة  
الثانية

من دروس معرفة الله من خلال خلق الأرض، يرفع الستار عن حقيقة علمية لم  
يكن يعرفها أحد في زمان النزول، إذ كانت هيئة " بطليموس " هي السائدة آنذاك  
على المحافل العلمية وأفكار الناس، حيث تقول: إن السماء تتكون من عدة كرات  
متداخلة بعضها فوق بعض كطبقات البصل، وإن أياً من تلك الكرات ليست حرة  
عائمة في الفضاء بدون أعمدة، بل كل منها تعتمد على الأخرى وتتكى عليها،  
هذه هي فحوى نظرية بطليموس، التي توصل العلم والمعرفة البشرية إلى كونها  
موهومة وليس لها أي واقعية، وذلك بعد نحو ألف سنة من عصر النزول، حيث  
أثبت العلم بأن كل واحد من الأجرام السماوية عائم في مكانه ومستقر في مداره  
بدون أن يعتمد على شيء أو يتكى عليه، والشيء الوحيد الذي يقرها في  
مواضعها ضمن مداراتها هو تعادل قوة الجذب والدفع، حيث إن إحدى القوتين

١. الرعد: ٢.

٢. لقمان: ١٠.

ترتبط بوزن الكوكب والثانية ترتبط بحركته، وذلك التعادل بصورة عمود غير مرئي يحافظ على الأجرام السماوية في مواضعها.

خامسا: النظام الدقيق السائد على الأجرام السماوية

إن الحركة المنظمة الدقيقة للأجرام السماوية في مداراتها الخاصة درس آخر للتوحيد، فإن النظام السائد على الأجرام السماوية لا يضمن عدم اصطدام بعضها ببعض فحسب، بل يساعد على التنبؤ بالنسبة إلى الأحداث السماوية، فهل يمكن التصديق بالقول: إن الصدفة العمياء، هي التي جعلت مليارات الأجرام السماوية التي أكثرها أكبر حجما من الأرض بآلاف المرات، تتحرك ملايين السنين بسرعة فائقة بدون أدنى انحراف عن مداراتها؟

إن القرآن الكريم قد بين هذا الدرس عن معرفة الله سبحانه في قوله:

(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما

من أحد منم بعده إنه كان حليما غفورا) (١).

وفي قوله تعالى:

(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره

ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف

رحيم) (٢).

سادسا: الاهتداء بالنجوم

إن الدرس الحكيم الآخر في خلق السماء الذي أشار إليه القرآن هو الاهتداء

١. فاطر: ٤١.

٢. الحج: ٦٥.

بالنجوم، الذي يعتبر أحد بركات النظام المهيم على السماء، فلو كانت حركة النجوم غير منظمة ومداراتها غير معينة، كيف يستطيع الإنسان أن يهتدي إلى طريقه وهو في عرض البحار أو مفازات الصحاري الجرداء أو الطرق المجهولة في السماء؟ إنها النجوم التي تساعده في تعيين جهته، ومداراتها التي تعينه على الاهتداء إلى طريقه (١)، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الدرس التوحيدي بقوله: (هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمت البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) (٢).

ولكن يشترط هنا الأخذ بنظر الاعتبار توضيحنا المتقدم (٣)، وهو أن الذين يستطيعون الاستفادة من هذه الدروس في مسير التوحيد ومعرفة الله، هم أولئك الذين أزالوا حجب المعرفة عن أبصار عقولهم وفهمهم فحسب، كما في قوله تعالى:

(قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون).

هؤلاء هم الذين كلما ازدادت معرفتهم بأسرار السماء وما فيها من الآيات، ازدادوا إيماناً و يقيناً، كما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): من اقتبس علماً من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيماناً و يقيناً، ثم تلا: (إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون) (٤). (٥)

١. راجع: إثبات وجود خدا (بالفارسية): ٢٦١ وج ٣ ص ٢٣٩، ح ٣٦٤٠.

٢. الأنعام: ٩٧.

٣. راجع: ج ٣ ص ٢٢٧ " تأملات في آيات معرفة الله في خلق الليل والنهار ".

٤. يونس: ٦.

٥. ربيع الأبرار: ١ / ١٠٠ / ٧٣.

الفصل السادس  
طرق الوصول إلى أسمى مراتب معرفة الله

١ / ٦

ذكر الله

الكتاب

(يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا \* وسبحوه بكرة وأصيلا \* هو الذي يصلى عليكم

وملائكته ليخرجكم من الظلمت إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما) (١).

الحديث

٣٦٤٢. عدة الداعي: في بعض الأحاديث القدسية: أيما عبد اطلعت على قلبه

فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى تولى سياسة، وكنت جليسه

ومحادثه وأنيسه. (٢)

٣٦٤٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول الله تعالى: إذا كان الغالب على عبدي

الاشتغال بي

جعلت نعيمه ولذته في ذكرى، فإذا جعلت نعيمه ولذته في ذكرى عشقني

وعشقتة، فإذا عشقني وعشقتة رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، وصرت

---

١. الأحزاب: ٤١ - ٤٣.

٢. عدة الداعي: ٢٣٥.

معالما بين عينيه، لا يسهو إذا سها الناس، أولئك كلامهم كلام الأنبياء. (١)  
٣٦٤٤. الإمام علي (عليه السلام): ذكر الله قوت النفوس، ومجالسة المحبوب. (٢)  
٣٦٤٥. عنه (عليه السلام): ذاكر الله مؤانسه. (٣)  
٣٦٤٦. عنه (عليه السلام) - في مناجاته في شهر شعبان - : (أسألك) أن تصلي علي محمد

وآل محمد، وأن تجعلني ممن يديم ذكرك ولا ينقض عهدك. (٤)  
٣٦٤٧. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : إن العبد إذا ذكر الله

تعالى بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب بينه وبين الله من قبل ذلك...  
وإذا غفل عن ذكر الله كيف تراه بعد ذلك موقوفا محجوبا قد قسا وأظلم  
منذ فارق نور التعظيم. (٥)

٢ / ٦

الصلاة

٣٦٤٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصلاة من شرائع الدين، وفيها مرضاة الرب  
عز وجل، وهي منهاج

الأنبياء، وللمصلي حب الملائكة، وهدى وإيمان، ونور المعرفة. (٦)  
٣٦٤٩. عنه (صلى الله عليه وآله): صلاة الليل مرضاة الرب، وحب الملائكة، وسنة  
الأنبياء، ونور

١. حلية الأولياء: ٦ / ١٦٥ عن الحسن، كنز العمال: ١ / ٤٣٣ / ١٨٧٢ وفيه " بغيته " بدل " نعيمه " في  
كلا

الموضعين.

٢. غرر الحكم: ٥١٦٦ و ح ٣٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ٦٢ / ١٦٠٠ وفيهما " الذكر مجالسة  
المحبوب " .

٣. غرر الحكم: ٥١٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ٢٥٦ / ٤٧٤١.

٤. الإقبال: ٣ / ٢٩٩ عن ابن خالويه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٩ / ١٣ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٥. مصباح الشريعة: ٢٢ و ص ٢٣.

٦. الخصال: ٥٢٢ / ١١ عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٣١ / ٥٦.

المعرفة، وأصل الإيمان. (١)  
٣٦٥٠. الإمام علي (عليه السلام): ومعنى " قد قامت الصلاة " في الإقامة، أي حان وقت الزيارة  
والمناجاة، وقضاء الحوائج، ودرك المنى، والوصول إلى الله عز وجل، وإلى  
كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه. (٢)  
٣ / ٦

الجوع والصوم  
٣٦٥١. الإمام علي (عليه السلام) - في حديث المعراج - : قال [(صلى الله عليه وآله): يا رب ما ميراث (٣)  
الجوع؟ قال: الحكمة، وحفظ القلب، والتقرب إلي، والحزن الدائم،  
وخفة المؤنة بين الناس، وقول الحق، ولا يبالي عاش يبسر أم بعسر....  
الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين....

يا أحمد، إن العبد إذا جاع بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة، وإن كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا، وإن كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة؛ فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشغل بها عن عيوب غيره، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان. (٤)

١. إرشاد القلوب: ١٩١ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٧ / ١٦١ / ٥٢ نقلا عن تنبيه

الخواطر والبلد الأمين.

٢. التوحيد: ٢٤١ / ١، معاني الأخبار: ٤١ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام).

٣. في المصدر: " ميزات " والتصويب من بحار الأنوار.

٤. إرشاد القلوب: ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢١ / ٦.

٣٦٥٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): المحبة أساس المعرفة (١).  
 ٣٦٥٣. الإمام علي (عليه السلام) - في حديث المعراج - قال الله تعالى: ... أما الحياة

الباقية، فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا، وتصغر في عينيه، وتعظم الآخرة عنده... فإذا فعل ذلك أسكنت في قلبه حبا حتى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه، وينظر بقلبه إلى جلالتي وعظمتي. (٢)

٣٦٥٤. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - من اشتاق خدام، ومن خدم اتصل،

ومن اتصل وصل، ومن وصل عرف. (٣)

٣٦٥٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إلهي فاجعلنا من الذين توشحت أشجار الشوق إليك

في حدائق صدورهم... وقرت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم. (٤)

٣٦٥٦. الإمام الصادق (عليه السلام): وهب [الله] لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع

عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله. (٥)

٣٦٥٧. عنه (عليه السلام): إنما أولو الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله؛

١. المواعظ العددية: ١٤٤.

٢. إرشاد القلوب: ١٩٩ و ٢٠٤ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨ / ٦.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٢ / ٩٣٣.

٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٠.

٥. الكافي: ١ / ١٥٣ / ٢، التوحيد: ٣٥٤ / ١، بحار الأنوار: ٥ / ١٥٦ / ٨.

فإن حب الله إذا ورثه القلب استضاء وأسرع إليه اللطف، فإذا نزل منزلة اللطف صار من أهل الفوائد، تكلم بالحكمة (١)، فإذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة، فإذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة، فإذا عمل بها في القدرة عرف الأطباق السبعة، فإذا بلغ إلى هذه المنزلة صار يتقلب فكره بلطف وحكمة وبيان، فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبهته في خالقه، فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى، فعان ربه في قلبه، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء، وورث العلم بغير ما ورثه العلماء، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون. إن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت، وإن العلماء ورثوا العلم بالطلب، وإن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة، فمن أخذ بهذه الصفة إما أن يسفل أو يرفع، وأكثرهم يسفل ولا يرفع إذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما أمر به فهذه منزلة من لم يعرفه حق معرفته، ولم يحبه حق محبته، فلا تغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وكلامهم وعلومهم؛ فإنهم حمر مستنفرة.

ثم قال: يا يونس، إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت؛ فإننا ورثناه، وأوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب. (٢)

٣٦٥٨. حلية الأولياء عن إبراهيم بن أدهم: إن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا (عليهما السلام): إني قضيت على نفسي ألا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي

١. كذا في المصدر، والظاهر - والله العالم - أن أصل العبارة: " فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة... كما هو مقتضى السياق.
٢. مختصر بصائر الدرجات: ١٢٢، كفاية الأثر: ٢٥٧ نحوه وكلاهما عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٥ / ٧٠.



يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به، فإذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال  
بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره.  
يا يحيى، أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله، أهب له كل يوم وساعة؛  
فيتقرب مني وأتقرب منه، أسمع كلامه وأجيب تضرعه، فوعزتي  
وجلالتي لأبعثه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم أمر منادياً ينادي:  
هذا فلان بن فلان، ولي الله وصفيه، وخيرته من خلقه، دعاه إلى زيارته  
ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم. (١)  
٣٦٥٩. المحجة البيضاء: في أخبار داوود (عليه السلام): إن الله عز وجل أوحى  
إليه: ... يا داوود، إني

خلقت قلوب المشتاقين من رضواني، ونعمتها بنور وجهي ...

فقال داوود: يا رب، بم نالوا منك هذا؟

قال: بحسن الظن، والكف عن الدنيا وأهلها، والخلوات لي ومناجاتهم  
لي، وإن هذا منزل لا يناله إلا من رفض الدنيا وأهلها، ولم يشتغل بشيء  
من ذكرها، وفرغ قلبه لي، واختارني على جميع خلقي، فعند ذلك  
أعطف عليه، فأفرغ نفسه له، وأكشف الحجاب فيما بيني وبينه، حتى  
ينظر إلي نظر الناظر بعينه إلى الشيء. (٢)

راجع: المحجة في الكتاب والسنة: ص ٣٣٧ " لقاء الله "

تعليق:

إن حب الله سبحانه أحد الطرق إلى بلوغ كمال معرفته، كما جاء في أحاديث هذا  
الفصل، من جهة أخرى نقرأ في الفصل السابع أن أول أثر لمعرفة الله - جل شأنه -

١. حلية الأولياء: ١٠ / ٨٢.

٢. المحجة البيضاء: ٨ / ٥٩ و ٦٠.

هو حبه، فكيف يمكن أن يكون حب الله طريقاً لبلوغ معرفته، ونتيجة ومحصلة لذلك في آن واحد؟

الجواب هو أنه لا مرء في أن حبه تعالى ثمرة لمعرفته؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يحب من لا يعرفه، لكن حب الله بدوره مقدمة لنيل درجات أعلى من معرفة الله. بتعبير آخر: كل درجة من المعرفة ممهدة لحب أكثر، وكل درجة من الحب مقدمة لمعرفة أوفر، حتى يظفر السالك بأعلى درجات المعرفة الشهودية، وهذا هو معنى " المحبة أساس المعرفة " .

٥ / ٦

الانقطاع إلى الله

٣٦٦٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : إلهي من ذا الذي انقطع إليك فلم تصله؟! (١)

٣٦٦١. عنه (صلى الله عليه وآله): إن العبد... إذا توجه إلى مصلاه ليصلي، قال الله عز وجل لملائكته: يا

ملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلائق إلي، وأمل رحمتي وجودي ورأفتي؟ أشهدكم أنني أختصه برحمتي وكراماتي. (٢)

٣٦٦٢. الإمام علي (عليه السلام) - من مناجاته في شهر شعبان - : إلهي هب لي كمال

الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تحرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. (٣)

١. بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٤٢ / ٥٤ نقلا عن اختيار ابن الباقي.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥٢١ و ٥٢٢، بحار الأنوار: ٨٢ / ٢٢١ / ٤٢.

٣. الإقبال: ٣ / ٢٩٩ عن ابن خالويه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٩ / ١٣ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٣٦٦٣. عنه (عليه السلام): الوصلة بالله في الانقطاع عن الناس. (١)  
٣٦٦٤. عنه (عليه السلام): لن تتصل بالخالق حتى تنقطع عن الخلق. (٢)  
٣٦٦٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم الجمعة - : اللهم وجدد لي  
وصلة

الانقطاع إليك، واصدد قوى سببي عن سواك، حتى أفر عن مصارع  
الهلكات إليك، وأحث الرحلة إلى إيثارك باستظهار اليقين فيك؛ فإنه  
لا عذر لمن جهلك بعد استعلاء الثناء عليك، ولا حجة لمن اختزل  
عن طريق العلم بك مع إزاحة اليقين مواقع الشك فيك، ولا يبلغ إلى  
فضائل القسم إلا بتأييدك وتسديدك، فتولني بتأييد من عونك، وكافني  
عليه بجزيل عطائك. (٣)

٦ / ٦

ولاية أهل البيت ٣٦٦٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): نحن الوسيلة إلى الله،  
والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة  
والخلافة والهداية، وفيها النبوة والولاية والإمامة، ونحن معدن الحكمة و  
باب الرحمة وشجرة العصمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة  
العظمى والعروة الوثقى التي من تمسك بها نجا. (٤)

- 
١. غرر الحكم: ١٧٥٠.
  ٢. غرر الحكم: ٧٤٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٧ / ٦٨٩٩ نحوه.
  ٣. مصباح المتعبد: ٣٩٦ / ٥١٩، جمال الأسبوع: ٢٨٥ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)،  
البلد الأمين: ٧٧،  
بحار الأنوار: ٩٠ / ٧٩ / ٢.
  ٤. بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٣ / ٣٨ عن جابر بن عبد الله.

٣٦٦٧. الإمام علي (عليه السلام): تقربوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، ولا

تمسكوا بعصم الكوافر (١). (٢)

٣٦٦٨. عنه (عليه السلام): نحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا... إن الله

- تبارك وتعالى - لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون (٣). فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء، حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاذ لها ولا انقطاع. (٤)

٣٦٦٩. الإمام الباقر (عليه السلام) - في وصف الأئمة (عليهم السلام) - : هم الصراط المستقيم، هم السبيل

الأقوم... أمن لمن إليهم التجأ، وأمان لمن تمسك بهم، إلى الله يدعون. (٥)  
٣٦٧٠. الإمام الصادق (عليه السلام): إذا نظرت إلى السماء فقل: سبحان من جعل في السماء

بروجا، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا، وجعل لنا نجوما قبله نهتدي بها

١. عصم الكوافر: هو ما يعتصم به من عقد وسبب، أي لا تتمسكوا بنكاح الكافرات سواء كن حريات أو لا

(مجمع البحرين: ٢ / ١٢٢٦).

٢. مصباح المتعبد: ٧٥٦ / ٨٤٣، مصباح الزائر: ١٥٨، الإقبال: ٢ / ٢٥٨ كلها عن الفيض بن محمد بن عمر عن

الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩٧ / ١١٦ / ٨.

٣. إشارة إلى الآية ٧٤ من سورة "المؤمنون".

٤. الكافي: ١ / ١٨٤ / ٩، مختصر بصائر الدرجات: ٥٥، بصائر الدرجات: ٤٩٧ / ٨ وليس فيهما صدره إلى

" معرفتنا " وكلها عن مقرر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تفسير فرات: ١٤٣ / ١٧٤، الاحتجاج: ١ / ٥٤١ / ١٢٩،

تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ٨٦ / ٧١ كلاهما إلى " لناكبون " وكلها عن الأصبغ بن نباتة نحوه، بحار الأنوار:

٢٤ / ٢٤٩ / ٢ و ح ٤.

٥. تفسير فرات: ٣٩٦ / ٥٢٧ عن زياد بن المنذر، بحار الأنوار: ٢٦ / ٢٥١ / ٢٢ نقلا عن كشف اليقين.

إلى التوجه إليه في ظلمات البر والبحر، اللهم كما هديتنا إلى التوجه إليك إلى (١) قبلتك المنصوبة لخلقك، فاهدنا إلى نجومك التي جعلتها أماناً لأهل الأرض ولأهل السماء حتى نتوجه بهم إليك، فلا يتوجه المتوجهون إليك إلا بهم، ولا يسلك الطريق إليك من سلك من غيرهم، ولا لزم المحجة من لم يلزمهم، استمسكت بعروة الله الوثقى، واعتصمت بحبل الله المتين. (٢)

٣٦٧١. عنه (عليه السلام) - في كتابه إلى المفضل -: ... والله - تبارك وتعالى - إنما أحب أن

يعرف بالرجال وأن يطاع بطاعتهم، فجعلهم سبيله ووجهه الذي يؤتى منه، لا يقبل من العباد غير ذلك (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) (٣). (٤) ٣٦٧٢. الإمام الرضا (عليه السلام): من سره أن ينظر إلى الله بغير حجاب، وينظر الله إليه

بغير حجاب فليتول آل محمد، وليتبرأ من عدوهم، وليأتم بإمام المؤمنين منهم؛ فإنه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب، ونظر إلى الله بغير حجاب. (٥)

٣٦٧٣. الإمام الهادي (عليه السلام) - في الزيارة الجامعة الكبيرة -: من أراد الله بدأ بكم، ومن

- 
١. في بحار الأنوار: " وإلى "
  ٢. الأصول الستة عشر: ٥٦ عن زيد النرسي، بحار الأنوار: ٨٧ / ١٨٦ / ١.
  ٣. الأنبياء: ٢٣.
  ٤. مختصر بصائر الدرجات: ٨٣، بصائر الدرجات: ٥٣١ / ١ كلاهما عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٩٢ / ١.
  ٥. المحاسن: ١ / ١٣٣ / ١٦٥ عن بكر بن صالح وراجع: قرب الإسناد: ٣٥١ / ١٢٦٠ والأصول الستة عشر: ٦٠ وبحار الأنوار: ٢٧ / ٩٠ / ٤٢.

وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم (١).  
راجع: ج ٣ ص ٤٠ " أهل البيت "

٧ / ٦

الاستعانة بالله

٣٦٧٤. الإمام علي (عليه السلام) - من مناجاته في شهر شعبان - : إلهي وألحقني  
بنور عرك

الأبهج؛ فأكون لك عارفا وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا، يا ذا  
الجلال والإكرام. (٢)

٣٦٧٥. عنه (عليه السلام) - من دعاء علمه نوحا البكالي - : أسألك باسمك الذي  
ظهرت به

لخاصة أوليائك، فوحدوك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك، أن تعرفني  
نفسك لأقر لك بربوبيتك على حقيقة الإيمان بك، ولا تجعلني يا إلهي

ممن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظة من لحظاتك تنور بها  
قلبي بمعرفتك خاصة ومعرفة أوليائك، إنك على كل شيء قدير. (٣)

٣٦٧٦. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : إلهي ترددي في الآثار  
يوجب

بعد المزار، فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يستدل عليك  
بما هو في وجوده مفتقر إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى  
يكون هو المظهر لك! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك!...

١. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦١٥ / ٣٢١٣، تهذيب الأحكام: ٦ / ٩٩ كلاهما عن موسى بن عبد الله  
النخعي، عيون

أخبار الرضا: ٢ / ٢٧٦، المزار الكبير: ٥٣٢ كلاهما عن موسى بن عمران النخعي، بحار الأنوار: ١٠٢ /  
١٣١

٢. الإقبال: ٣ / ٢٩٩، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٩ / ١٣ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي وفيه " أتحنفي " بدل  
" ألحقني "

وكلاهما عن ابن خالويه.

٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٦ / ١٢ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن نوح البكالي.

وبك أستدل عليك، فاهدني بنورك إليك. (١)  
٣٦٧٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم اجعلني من الذين جدوا في قصدك  
فلم  
ينكلوا، وسلكوا الطريق إليك فلم يعدلوا، واعتمدوا عليك في الوصول  
حتى وصلوا. (٢)  
٣٦٧٨. عنه (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآل محمد، واجعلنا من الذين  
فتقت لهم  
رتق عظيم غواشي جفون حدق عيون القلوب، حتى نظروا إلى تدبير  
حكمتك، وشواهد حجج بيناتك، فعرفوك بمحصول فطن القلوب،  
وأنت في غوامض سترات حجب القلوب.  
فسبحانك أي عين تقوم بها نصب نورك، أم ترقأ إلى نور ضياء قدسك،  
أو أي فهم يفهم ما دون ذلك إلا الأبصار التي كشفت عنها حجب العمية،  
فرقت أرواحهم على أجنحة الملائكة، فسماهم أهل الملكوت زوارا،  
وأسماهم أهل الجبروت عمارا، فترددوا في مصاف المسبحين، وتعلقوا  
بحجاب القدرة، وناجوا ربهم عند كل شهوة، فحرقت قلوبهم حجب  
النور، حتى نظروا بعين القلوب إلى عز الجلال في عظم الملكوت،  
فرجعت القلوب إلى الصدور على النيات بمعرفة توحيدك، فلا إله إلا  
أنت، وحدك لا شريك لك، تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا. (٣)  
٣٦٧٩. عنه (عليه السلام): ولقاؤك قرة عيني، ووصلك منى نفسي، وإليك شوقي،  
وفي

١. الإقبال (الطبعة الحجرية): ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٥.

٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٦ / ٢٢ نقلا عن أنيس العابدين.

٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢٨ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

محبتك ولهي، وإلى هواك صبابتي، ورضاك بغيتي، ورؤيتك حاجتي. (١)  
٣٦٨٠. عنه (عليه السلام): إلهي فاجعلنا ممن اصطفتيه لقربك وولايتك، وأخلصته  
لودك

ومحبتك، وشوقته إلى لقائك، ورضيته بقضائك، ومنحته بالنظر إلى  
وجهك... وخصصته بمعرفتك... وامنن بالنظر إليك علي. (٢)  
٣٦٨١. عنه (عليه السلام): أسألك بسبحات (٣) وجهك، وبأنوار قدسك، وأبتهل  
إليك بعواطف

رحمتك، ولطائف برك، أن تحقق ظني بما أومله من جزيل إكرامك،  
وجميل إنعامك، في القربى منك، والزلفى لديك، والتمتع بالنظر إليك. (٤)  
٣٦٨٢. عنه (عليه السلام): إلهي فاجعلنا من الذين توشحت أشجار الشوق إليك في  
حدائق

صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار  
يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون... قد كشف الغطاء عن  
أبصارهم... وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم... وقرت بالنظر إلى  
محبوبهم أعينهم... واجعلنا من أخص عارفيك. (٥)  
٣٦٨٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - من دعاء علمه زرارة - : اللهم عرفني نفسك؛  
فإنك

إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك؛ فإنك إن لم  
تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك؛ فإنك إن لم

- 
١. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٨.
  ٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٨.
  ٣. سبحات وجه ربنا: جلاله وعظمته. وقيل: نوره. والمراد بالوجه: الذات (مجمع البحرين: ١ / ٨٠٧).
  ٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٥.
  ٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٠.



تعرفني حجتك ضللت عن ديني. (١)  
٣٦٨٤. الإمام الرضا (عليه السلام) - في تفسير قوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم)  
(٢) - استرشاد  
لأدبه، واعتصام بحبله، واستزادة في المعرفة بربه وبعظته وبكبريائه. (٣)  
راجع: ج ٣ ص ٤٣١ ح ٤٠١١.

- 
١. الكافي: ١ / ٣٣٧ / ٥، الغيبة للطوسي: ٣٣٤ / ٢٧٩، كمال الدين: ٣٤٢ / ٢٤، الغيبة للنعماني: ١٦٦ / ٦ كلها عن  
زرارة، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٢٦ / ٢.
  ٢. الفاتحة: ٦.
  ٣. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٠٧ / ١، علل الشرائع: ٢٦٠ / ٩ وفيه "معتصما" بدل "اعتصام"، من لا  
يحضره الفقيه:  
١ / ٣١٠ / ٩٢٦ نحوه وكلها عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ٨٥ / ٥٤ / ٤٦.

تحليل حول طرق الوصول إلى أسمى درجات معرفة الله  
إن ما مر من النصوص تحت عنوان " طرق الوصول إلى أسمى مراتب معرفة  
الله (١) " يعد من أهم التعاليم في السير والسلوك إلى الله وأقومها وأضمنها، وهو ما  
أشير إليه في النصوص الإسلامية، ولا يتسنى العبور من منازل السلوك وبلوغ  
ذروة اليقين والمعرفة الشهودية إلا بالعمل بها، وعلى هذا المنوال تبدأ حركة  
الإنسان نحو الكمال المطلق حقاً وموجز القول في بيان هذه الطرق، كما يلي:

أولاً: ذكر الله

ألا بذكر الله سبحانه تبدأ أول خطوة في السير والسلوك إلى الله، قال الإمام  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن تأثير ذكر الله في بناء الإنسان:  
أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله (٢).

إن ذكر الله في الحقيقة مفتاح تزكية النفس، ذلك أنه يفرغ المرء من بهيميته  
ويطهر قلبه من الرذائل الأخلاقية، ويعده لتلقي نور اليقين تدريجاً، وقد اهتمت  
النصوص الإسلامية بالتأثير المصيري الحاسم لذكر الله في بناء الإنسان مفصلاً،

---

١. راجع ج ٣ ص ٢٤٩.  
٢. غرر الحكم: ح ٣٠٨٣.

نشير هنا - على سبيل المثال - إلى ثلاثة أقسام منها:  
القسم الأول: الأحاديث التي تؤكد تأثير الذكر في تهذيب القلب وقيامته من الأمراض، كالذي نقل عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال:  
ذكر الله مطردة للشيطان (١).  
ذكر الله رأس مال كل مؤمن، وريحه السلامة من الشيطان (٢).  
ذكر الله دواء أعلال النفوس (٣).  
يا من اسمه دواء وذكره شفاء (٤).  
القسم الثاني: الأحاديث التي ترى أن ذكر الله تعالى يفضي إلى شرح الصدر وتنوير القلب والفكر، وبعث الحياة وإيجاد الحواس الباطنية، والنضج والتكامل المعنوي ككلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المجال:  
إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة (٥).  
وكلامه (عليه السلام):  
دوام الذكر ينير القلب والفكر (٦).  
وكلامه (عليه السلام):  
مداومة الذكر قوت الأرواح ومفتاح الفلاح (٧).

- 
١. البداية والنهاية: ١ / ٦٤؛ غرر الحكم: ح ٥١٦٢.
  ٢. غرر الحكم: ح ٥١٧١.
  ٣. غرر الحكم: ح ٥١٦٩.
  ٤. مصباح المتهجد: ص ٣٦١.
  ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢.
  ٦. غرر الحكم: ح ٥١٤٤.
  ٧. غرر الحكم: ح ٩٨٣٢.

القسم الثالث: الأحاديث التي تنص على أن ثمرة ذكر الله هي معرفة الله، والأنس به ومحبته، كالمأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: من أكثر ذكر الله عز وجل أحبه (١).

وقال:

الذكر مفتاح الأنس (٢).

إن جميع الأحاديث التي مرت في الباب الأول والثاني من هذا الفصل أيضاً، وفي هذا الضوء، ذكر الله في الخطوة الأولى من خطوات السلوك يصقل مرآة القلب من صدا الأخلاق الرديئة وسيئات الأعمال، وفي الخطوة الثانية يمهد الأرضية لانعكاس المعارف الشهودية فيه بعد تنويره، ومن ثم الظفر بمعرفة الله ومحبته.

وبالنظر إلى عطيات ذكر الله وبركاته وتأثيره الهام في بناء الإنسان والمجتمع التوحيدي، أكد القرآن الكريم والأحاديث المأثورة كثرة الذكر، بل استمراره وديمومته مراراً، قال تعالى:

(يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) (٣).

وقال سبحانه:

(فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قيماً وقعوداً وعلى جنوبكم) (٤).  
وقال جل شأنه:

(الذين يذكرون الله قيماً وقعوداً وعلى جنوبهم) (٥).

- 
١. الكافي: ٢ / ٥٠٠ / ٣، الزهد للحسين بن سعيد: ٥٥ / ١٤٨.
  ٢. غرر الحكم: ح ٥٤١.
  ٣. الأحزاب: ٤١.
  ٤. النساء: ١٠٣.
  ٥. آل عمران: ١٩١.

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):  
ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه (١).  
ثم تلا قوله تعالى:  
(يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا).  
ومن الضروري الالتفات إلى النقاط الآتية فيما يتعلق بتأثير الذكر في بناء  
الإنسان:

١ / ١ : استمرار الذكر وديمومته

إن ما يفضي إلى ظهور معطيات الذكر في تخلية القلب وتجليه وبلوغ المعرفة  
الشهودية هو استمرار الذكر وديمومته، كما صرح به عدد من النصوص المتقدمة،  
ولعل الخروج من الظلمات والدخول إلى عالم النور في الآية الثانية والأربعين من  
سورة الأحزاب بعد كثرة الذكر يعود إلى هذا السبب، قال تعالى:  
(يأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا \* وسبحوه بكرة وأصيلا \* هو  
الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمت إلى النور وكان  
بالمؤمنين رحيمًا) (٢).

من هنا، فإن الذكر الذي لا ديمومة له ولا يتمكن من القلب يتعذر عليه أن يقوم  
بدور في مسير المعرفة الشهودية.

لقد قدم الفقيه والمحدث الكبير المرحوم الفيض الكاشاني (رحمه الله) خمسة وعشرين  
تعلّيمًا في رسالة " زاد السالك " أجاب فيها عن رسالة أحد العلماء، وقد سأله عن

١. الكافي: ٢ / ٤٩٨ / ١.

٢. الأحزاب: ٤١ - ٤٣.

كيفية سلوك طريق الحق، حيث قال في التعليم الثامن عشر:  
" إن الانشغال بقدر من الأذكار والأوراد في أوقات معينة، ولا سيما بعد  
فريضة الصلاة، وترويض اللسان على ذكر الحق تعالى في أغلب الأحيان  
ما أمكن، ولو كانت الجوارح منهمكة بأمور أخرى، فتلك سعادة نعمًا وأثر  
عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أن لسانه كان مترطبا بالكلمة الطيبة المتمثلة  
بالهلهلة " قول لا إله إلا الله "؛ وذلك عند أكله، وكلامه، ومشيه، وما  
شابهها (١). إذ إن هذا ممد لكل سالك وعون قوي له، وإذا اقترن الذكر القلبي  
بالذكر اللساني، فستفتح له الأبواب وتقبل عليه البركات خلال مدة قليلة، و  
عليه أن يسعى في ذكر الحق دوماً وأبداً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لئلا  
يغفل عن الله سبحانه، إذ إن أي عمل لا يقوم مقام الذكر الدائم في السلوك،  
وهذا مدد قوي في ترك مخالفة الحق سبحانه في ارتكاب المعاصي " (٢).

١ / ٢: أتم مصاديق الذكر

الصلاة أتم مصاديق الذكر، والآية الكريمة (أقم الصلوة لذكرى) (٣) تشير إلى هذه  
النقطة الدقيقة، وإذا أقيمت الصلاة بأدائها وشروطها بخاصة حضور القلب، فإنها  
في الخطوة الأولى تبعد جميع الرذائل والأدناس عن الإنسان، وتجعله متصفاً  
بصفة التقوى.

وفي الخطوة الثانية، توصل السالك إلى بساط المعرفة الشهودية والقرب

- 
١. ومتن الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كما يأتي: " كان أبي كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه  
وإنه ليذكر الله،  
وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرى لسانه  
لازقاً  
بحنكه يقول: لا إله إلا الله ". الكافي: ٢ / ٤٩٨.
٢. ده رساله (بالفارسية) للفيض الكاشاني، إعداد: رسول جعفریان، طبعة نشاط ١٤١٢ هـ.
٣. طه: ١٤.

وحب الله، كما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عد " نور المعرفة " (١) من  
بركات الصلاة، وشبهها

الإمام علي (عليه السلام) بمعراج الروح إلى " الوصول إلى الله " (٢) وزيارته.  
١ / ٣: حقيقة الذكر

النقطة الأخرى هي أن حقيقة الذكر، هي الشعور بالحضور في رحاب الله - جل  
جلاله -، من هنا فإن الذكر اللفظي بلا توجه قلبي لا يؤثر في تنوير القلب تأثيراً  
يذكر. وآية التوجه القلبي إلى خالق الكون الشعور بالمسؤولية في جميع  
المجالات، والذكر بهذا المعنى بخاصة استمراره وديمومته صعب مستصعب،  
كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه:

" ألا أخبرك بأشد ما فرض الله عز وجل على خلقه [ثلاث]؟ قلت: بلى. قال:  
إنصاف الناس من نفسك، ومؤاساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن.  
أما إنني لا أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وإن كان  
هذا من ذلك، ولكن ذكر الله - جل وعز - في كل موطن إذا هجمت على  
طاعة أو على معصية " (٣).

١ / ٤: شرط الانتفاع بالذكر

إن من الشروط المهمة لقبول الصلاة والاستمتاع ببركاتها التي أكدتها النصوص  
الإسلامية هي الزكاة، من هنا يدعو القرآن الكريم الناس إلى إيتاء الزكاة مع إقامة  
الصلاة، لقد قال الإمام الرضا (عليه السلام) في هذا الشأن:

١. راجع: ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٣٦٤٨.

٢. راجع: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٣٦٥٠.

٣. الكافي: ٢ / ١٤٥ / ٨.

" إن الله عز وجل أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة، فمن صلى ولم يرك لم تقبل صلاته " (١).  
وبلغ إيتاء الزكاة من التأثير في الإفادة من معطيات الصلاة مبلغاً أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيه: " لا صلاة لمن لا زكاة له " (٢).  
ومن الحري بالذكر أن الزكاة في مفهومها العام تشمل مطلق الحقوق المالية الواجبة والمستحبة، لذلك حينما سئل الإمام الصادق (عليه السلام): في كم تجب الزكاة من المال؟ قال:  
" الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟ "  
قال: أريدهما جميعاً، فقال:  
" أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون درهماً، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك " (٣).  
من هنا، يتسنى لنا أن نقول: إن مطلق الإحسان إلى الناس، وحل معضلاتهم لوجه الله تعالى شرط للانتفاع التام ببركات مطلق الذكر، وعلى رأسها الصلاة.  
ثانياً: الصيام  
لقد أشرنا إلى أن ذكر الله عز وجل غذاء الروح، وكلما ازداد هذا الغذاء فيها زادت قوتها،  
وعظم صفاء القلب ونورانيته، وعلى العكس من ذلك الأغذية المادية، فكلما أكثر الإنسان منها تضاعف ضررها على جسمه وروحه، والاكتفاء بالمقدار الضروري

- 
١. بحار الأنوار: ٩٦ / ١٢ / ١٧.
  ٢. مشكاة الأنوار: ٤٦ / ٢١٢.
  ٣. معاني الأخبار: ١٥٣ / ١.



من الزاد يضمن صحة الإنسان جسما وروحا.  
ويمكن أن نقسم الأحاديث المأثورة عن تأثير الأكل على السير والسلوك  
والمعرفة إلى أربعة أقسام:

٢ / ١ : الطعام الحلال وشفاء القلب

القسم الأول: الأحاديث التي تنص على أن تناول الغذاء الحلال يفضي إلى شفاء  
القلب واستنارته، كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):  
" من أكل من الحلال صفا قلبه ورق " (١).

" من أكل الحلال أربعين يوما، نور الله قلبه، وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه " (٢).  
٢ / ٢ : قلة الطعام وتنوير القلب

القسم الثاني: الأحاديث التي تذهب إلى أن قلة الطعام والجوع باعثان على تنوير  
القلب، كالذي أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال:  
" إذا أقل الرجل الطعام ملا جوفه نورا " (٣).

وقال:

" نور الحكمة الجوع " (٤).

١. مجمع البحرين ١: ٤٤٧.

٢. إحياء علوم الدين ٢: ١٣٤؛ المغني عن حمل الأسفار ٢: ٤٣٥ / ١٦٥٢؛ عدة الداعي: ١٤٠، وليس فيه  
" وأجرى  
ينابيع "

٣. الفردوس: ١ / ٢٩٠ / ١١٣٨ عن أبي هريرة، وراجع المعجم الأوسط: ٥ / ٢٢٨ / ٥١٦٥ وتنبيه  
الخواطر:

٢ / ٢٢٩ والدعوات: ٧٧ / ١٨٧.

٤. تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٤٧ / ٤٥٤٦، الفردوس: ٤ / ٢٤٧ / ٦٧٣٠ كلاهما عن أبي هريرة، إحياء علوم  
الدين:

٣ / ١٢٩؛ مكارم الأخلاق: ١ / ٣٢٠ / ١٠٢٤، جامع الأخبار: ٥١٥ / ١٤٥٢، روضة الواعظين: ٥٠٠  
وفيه

" الحكمة والمعرفة "

٢ / ٣: تأثير الصيام في المعرفة اليهودية  
القسم الثالث: الأحاديث التي ترى أن الصيام سبب في وصول الإنسان إلى درجة اليقين، كما جاء في حديث المعراج:  
" الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين " (١).

جدير بالذكر أن اليقين أعلى مراتب الإيمان، وهو المعرفة اليهودية نفسها.

٢ / ٤: الحافظ الرباني على الأكل واستنارة القلب  
القسم الرابع: الأحاديث التي توصي بامتلاك دافع رباني في كل عمل، ومنها الأكل، كالذي نقل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله في وصيته لأبي ذر:  
" يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى النوم والأكل " (٢).  
إن ثمرة الإخلاص في جميع الأعمال استنارة البصيرة، كما روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال:  
" عند تحقق الإخلاص تستنير البصائر " (٣).

وهذه الدرجة من الإخلاص إذا تواصلت أربعين يوماً، فإن القلب يستنير ويظفر بالمعارف الحقيقية الأصيلة حتى تجري ينابيع الحكمة على لسان صاحبه.  
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):  
" ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه

١. راجع: ج ٣ ص ٢٥١ ح ٣٦٥١.

٢. مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٧٠ / ٢٦٦١، بحار الأنوار: ٧٧ / ٨٢ / ٣.

٣. غرر الحكم: ح ١٠٠١٥.

على لسانه " (١).  
وإذا كان السالك صائماً في هذه الأيام الأربعين، فلا ريب في أن بلوغ المقصد سيكون أقرب، كما روي عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:  
" من أخلص لله أربعين صباحاً، يأكل الحلال، صائماً نهاره، قائماً ليله، أجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه " (٢).  
ثالثاً. ولاية أهل البيت إن طريق التوحيد والسلوك إلى المعرفة الشهودية والكمال المطلق صعب

مستصعب، وفيه قطاع طرق كثيرون، فقطعه بلا توجيه وإرشاد ومؤازرة من القادة الربانيين الذين بلغوا الهدف وعصموا من الزلل - وهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) - عمل خطر موبق، بل محال، فمن المهم هنا الالتفات إلى ثلاث نقاط

وهي، كما يأتي:  
٣ / ١: تأثير أهل البيت في معرفة الله  
في ضوء الأحاديث الملحوظة، إن أهل البيت هم أبواب معرفة الله وسبل الوصول إلى رضوانه، أي: إنهم وحدهم المحيطون بالمعارف الإسلامية الأصيلة، وهم الذين يستطيعون أن يعرفوا الناس بخالقهم الحقيقي، ويهدونهم حتى بلوغ أسمى مراتب التوحيد على أساس تعاليم الوحي، كما نخاطبهم بذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي (عليه السلام):

١. عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢ / ٦٩ / ٣٢١ عن دارم بن قبيصة النهشلي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، عدة الداعي:  
٢١٨، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٤٢ / ١٠؛ الزهد لابن المبارك: ٣٥٩ / ١٠١٤، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ١١٩

حلية الأولياء: ١٠ / ٧٠ كلها عن مكحول وج ٥ / ١٨٩ عن أبي أيوب الأنصاري، مسند الشهاب:  
١ / ٢٨٥ / ٤٦٦ عن ابن عباس وكلها نحوه وراجع: مسند زيد: ٣٨٤.  
٢. مسند زيد: ٣٨٤ عن زيد بن علي عن أبيه عن جده (عليهما السلام).

" بمولاتكم علمنا الله معالم ديننا " (١).

٣ / ٢: تأثير أهل البيت في الهداية الباطنية للإنسان

إن دراسة دقيقة للنصوص الإسلامية المأثورة في الإمامة والقيادة تدل على أن تأثير أهل البيت، وبعمامة الكمل في كل عصر الذين يسمون الأئمة في هداية الناس هو أكثر من إراءة الطريق إلى الكمال المطلق، بل يضاف إلى الهداية العامة، إن الإمام يرافق المستعدين ويمدهم في قطع الطريق وبلوغ الهدف أيضا، أي: إن نفوس أولئك المستعدين تتربى بقبس الأنوار الباطنية للإمام تكوينيا، وتسير صوب الكمال المطلق.

لقد نقل المرحوم الكليني - رضوان الله عليه - في باب " الأئمة نور الله " من كتابه الجليل " الكافي " ست روايات فسرت فيها كلمة " النور " في عدد من الآيات القرآنية بأئمة أهل البيت، منها رواية نقلها أبو خالد الكابلي، فقال: سألت أبا جعفر [الإمام الباقر (عليه السلام)] عن قوله تعالى: (فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) (٢) فقال:

" النور والله الأئمة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي

أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار؛ وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عن من يشاء فتظلم قلوبهم؛ والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه... " (٣).

فمن وحي هذا الكلام نعرف أن الإمام كالشمس الساطعة تشع على الباطن الخافي للعالم أكثر مما تشعه الشمس المحسوسة، وتنير ملكوت السماوات

١. تهذيب: الأحكام: ٦ / ١٠٠ / ١٧٧؛ من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦١٦ / ٣٢١٣.

٢. التغابن: ٨.

٣. الكافي: ١ / ١٩٤ / ١.

والأرض وسرائر المؤمنين. وهذا النور لا يبين طريق السير والسلوك لهم فحسب، بل يرافقهم حتى بلوغ الهدف.

بعبارة أخرى: كما أن الشمس المحسوسة، فضلا عن إضاءتها، تؤثر في التكامل المادي للإنسان تكوينية، فإن الشمس المعنوية للإمام، مضافا إلى إرشادها التشريعي، تؤثر في التكامل المعنوي للإنسان تكوينيا أيضا.

إن العلامة الطباطبائي - رضوان الله عليه - يقول في هذا الشأن:

" أطلق القرآن الكريم كلمة " الإمام " على من له درجات القرب، وكان أميرا لقافلة أهل الولاية، وحافظا لارتباط الإنسانية بهذه الحقيقة، فالإمام هو الذي اصطفاه الله سبحانه للسير بصراط الولاية قدما، وهو الذي أمسك بزمام الهداية المعنوية، وعندما تشع الولاية في قلوب العباد فإنها أشعة وخطوط ضوئية من منبع النور الذي عنده، والمواهب المتفرقة روافد متصلة ببحره اللامتناهي " (١).

" وبالجملة فالإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه، فالإمامة بحسب

الباطن نحو ولاية للناس في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إياهم إلى

المطلوب بأمر الله دون مجرد إراءة الطريق الذي هو شأن النبي والرسول

وكل مؤمن يهدي إلى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة " (٢).

بكلام آخر: إن الهداية الباطنية النورانية التي تنتهي للإنسان إثر قيامه بالواجبات

الإلهية تفاض عليه بواسطة الإنسان الكامل والإمام (٣)، من هنا، لا تفعل الأعمال

الصالحة في تكامل الإنسان فعلها بلا صلة معنوية به، ولهذا عدت ولاية أهل البيت

١. خلافت وولاية (بالفارسية): ٣٨٠.

٢. الميزان: ١ / ٢٧٢.

٣. لمزيد التوضيح انظر: القيادة في الإسلام: ٤ / ١: القيادة الباطنية.

شرطاً لقبول الأعمال، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):  
 "والذي بعثني بالحق نبياً لو أن رجلاً تقى الله بعمل سبعين نبياً ثم لم يأت  
 بولاية أولي الأمر منا أهل البيت ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً" (١).  
 ونقرأ في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي (عليه السلام):  
 "وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة" (٢).  
 أجل، ببركة ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وطاعتهم يستطيع السالك أن يظفر بأعلى  
 مراتب التوحيد والمعرفة الشهودية، كما قال الإمام الرضا (عليه السلام):  
 "من سره أن ينظر إلى الله بغير حجاب، وينظر الله إليه بغير حجاب فليتول آل  
 محمد، وليتبرأ من عدوهم" (٣).  
 ٣ / ٣: التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت النقطة الأخرى اللافتة للنظر فيما  
 يخص تأثير أهل البيت في معرفة الله هي تأكيد  
 عدد من الروايات - كما لوحظ (٤) - أن معرفة الله عز وجل لا تيسر إلا عن طريق  
 معرفة  
 أهل البيت (عليهم السلام)، ومن جهة أخرى، جاء في بعض الروايات أن معرفة أهل  
 البيت  
 متأخرة عن معرفة الله، ونقرأ في دعاء علمه الإمام الصادق (عليه السلام) زرارة قوله:  
 "اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم  
 عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم  
 عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني" (٥).

- 
١. الأمالي المفيد: ١١٥ / ٨.
  ٢. تهذيب الأحكام: ٦ / ٩٩ / ١٧٧؛ من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٦١٦ / ٣٢١٣.
  ٣. راجع: ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٣٦٧٢.
  ٤. راجع: ج ٣ ص ٤٠ "أهل البيت" وص ٢٥٦ "ولاية أهل البيت".
  ٥. راجع: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٣٦٨٣.

وأبين من هذا الكلام، حين سأل رئيس النصارى أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلاً:  
عرفت

الله بمحمد، أم عرفت محمداً بالله؟ فقال (عليه السلام):  
ما عرفت الله بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن عرفت محمداً (صلى الله عليه  
وآله وسلم) بالله (١)....

فكيف يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات؟ الجواب هو أن  
هذه الأحاديث تعبر عن التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت، فمن جهة،  
معرفة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، كما جاء في الحديث أعلاه فرع من معرفة  
الله، ذلك أن

النبوة لا تكتسب معناها إلا بعد إثبات وجود الله، ومن جهة أخرى،  
ما لم يدع الأنبياء الناس إلى معرفة الله، وما لم يهيئوا أرضية التفكير في  
براهين التوحيد بين ظهراي الناس، لا يتوجه أحد صوب معرفة الله عز وجل، حينئذ  
- كما بينا - لا يتسنى نيل الدرجات العليا من معرفة الله إلا عن طريق تعليمات  
النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وإرشاداتهم.

على هذا الأساس لا تعارض بين الطائفتين من الروايات المشار إليها، أي: في  
البداية يدعو الأنبياء وأوصياؤهم الناس إلى معرفة الله على أساس البرهان، وبعد  
أن عرفوا الله سبحانه تدعوهم عقولهم إلى اتباع رسل الله والقادة الربانيين، ويمهد  
أئمة الدين الأرضية لتعالى الإنسان وبلوغ الدرجات العليا من مراتب معرفة الله.

رابعاً: الاستعانة بالله  
إن التعليم الرابع في السلوك إلى الله هو التضرع إلى الله - جل شأنه - والاستعانة به،  
وللدعاء في إيصال السالك إلى الهدف طريقية وموضوعية، وتعود طريقته إلى أنه  
مصدر توفيق الإنسان للقيام بسائر برامج السلوك، أما موضوعيته فتؤول إلى أنه  
لب العباداة (٢).

١. راجع: ج ٣ ص ٢٣ ح ٣٣٣٨.

٢. كما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله): الدعاء مخ العباداة، بحار الأنوار: ٩٣ / ٣٠٠.

بل يمكن أن نقول إذا تحققت شروط الدعاء فإنه من أقرب طرق الوصول إلى الهدف، بل هو نفسه الطريق الأقرب إلى ذلك، كما قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (١).  
من هنا، يعبر الأنبياء وأولياء الله أهمية خاصة للدعاء ومناجاة الله سبحانه، وكانوا يستمدونه قبل غيرهم. قال الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: (إن إبراهيم لأواه حليم): "الأواه هو الدعاء" (٢).  
قال الإمام الصادق (عليه السلام) في جده أمير المؤمنين (عليه السلام): "كان أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلاً دعاءً" (٣).  
وما ورد في الباب السابع من هذا الفصل، نموذج من أدعية أهل البيت (عليهم السلام) التي ترشدنا إلى الحصول على مراتب عالية من معرفة الله - جل شأنه - وبشأن هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام، هما:  
٤ / ١: الدعاء مع السعي  
النقطة الأولى هي أن الدعاء يثمر إذا رافقه السعي وبذل غاية الجهد للقيام بسائر التعاليم المشار إليها، بل لا تتحقق حقيقة الدعاء إلا بالمجاهدة، لذا قال الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث عنه:  
"من سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه" (٤).

- 
١. البقرة: ١٨٦.
  ٢. بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٩٩.
  ٣. الكافي: ٢ / ٤٦٨ / ٨.
  ٤. بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٥٦ / ١١.



٤ / ٢: أهم شروط الدعاء

لاستجابة الدعاء شروط فصلتها الأحاديث والروايات المأثورة (١)، لكن أهمها الإخلاص، وموافقة القلب للسان بخاصة الانقطاع (٢) عن الأسباب والتوجه التام إلى المولى الحق عظم شأنه، بل إن سائر الشروط مقدمة لتحقيق هذه الحالة عند المتضرع الداعي، كما نقل عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في جواب من طلب من الاسم

الأعظم حتى يستجاب دعاؤه:

" كل اسم من أسماء الله، ففرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه بأى اسم شئت " (٣).

إن أفضل عامل للانقطاع عن غير الله عشقه ومحبته سبحانه. وإكسير المحبة يستقطب السالك إلى الله استقطابا يقطع آصرة روحه عن كل ما سواه، وكلما زاد الحب زادت حالة الانقطاع عن غير الله وتضاعف الاتصال بمعدن العظمة. خامسا: إحياء العقل وإماتة النفس

تتنامي القوى العقلانية للسالك إلى الله تدريجا بتطبيقه التعاليم الأربعة التي مر شرحها، وتموت فيه الأهواء البهيمية إلى أن يبلغ نقطة يقول إمام العارفين وأمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليه - في وصفه لها:  
" قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق وسلك به السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه، وأرضى ربه " (٤).

١. راجع: موسوعة نهج الدعاء / ميزان الحكمة، باب ١١٩٧ شروط استجابة الدعاء.

٢. راجع: ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٤٠٢٨.

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٤٠٧٥.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٠.

إلهي أيها المنان بالجسيم الرحمن الرحيم بحرمة أنبيائك وأوليائك وبحق محمد وأهل بيته - صلواتك عليه وعليهم - أن تمن علي ذي القلم الكسير عبدك البائس المتهتك بالتوفيق للسلوك نحوك، وتذيقه حلاوة معرفتك الحقيقية، وتصونه من شديد اللوم الذي تخاطب به عبادك بقولك: (لم تقولون ما لا تفعلون)، ولا تفضحه في الدارين.

اللهم اجعلني من الذين جدوا في قصدك فلم ياكلوا، وسلخوا الطريق إليك فلم يعدلوا، واعتمدوا عليك في الوصول حتى وصلوا فرويت قلوبهم من محبتك، وأنست نفوسهم بمعرفتك فلم يقطعهم عنك قاطع، ولا منعهم عن بلوغ ما أملوه لديك مانع، فهم فيما اشتتت أنفسهم خالدون ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

الفصل السابع

آثار معرفة الله

١ / ٧

محبة الله

الكتاب

(والذين ءامنوا أشد حبا لله). (١)

الحديث

٣٦٨٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا من هو غاية

مراد المريردين،

يا من هو منتهى همم العارفين، يا من هو منتهى طلب الطالبين. (٢)

٣٦٨٦. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : يا أمل العارفين، ورجاء الآملين.

(٣)

٣٦٨٧. عنه (عليه السلام): الشوق خلصان العارفين. (٤)

١. البقرة: ١٦٥.

٢. البلد الأمين: ٤١١، المصباح للكفعمي: ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٧.

٣. بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٤٢ / ٥١، مستدرک الوسائل: ٦ / ٣٤١ / ٦٩٥٨ كلاهما نقلا عن مصباح السيد ابن الباقي.

٤. غرر الحكم: ٨٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠ / ٩٢٣.

٣٦٨٨. عنه (عليه السلام) - في خطبة له في صفة الملائكة - : ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله (١) إليه، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الروية من محبته، وتمكنت من سويداء (٢) قلوبهم وشيخة (٣) خيفته. (٤)

٣٦٨٩. عنه (عليه السلام): الشوق شيمة الموقنين (٥).

٣٦٩٠. عنه (عليه السلام) - في دعائه - : يا غاية آمال العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين (٦).

٣٦٩١. الإمام الحسن (عليه السلام): من عرف الله أحبه (٧).

٣٦٩٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إلهي ما ألد خواطر الإلهام بذكرك على القلوب!

وما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب! وما أطيّب طعم حبك! وما أعذب شرب قربك! فأعذنا من طردك وإبعادك، واجعلنا من أخص عارفيك. (٨)

٣٦٩٣. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : نجوى العارفين

تدور على ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحب؛ فالخوف فرع العلم،

- 
١. الوله: ذهاب العقل، والتحير من شدة الوجد (النهاية: ٥ / ٢٢٧).
  ٢. سويداء القلب: حبه (لسان العرب: ٣ / ٢٢٧).
  ٣. الوشيخة: عرق الشجرة في الأصل، وتستعار للمبالغة في الخوف (مجمع البحرين: ٣ / ١٩٣٨).
  ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٠.
  ٥. غرر الحكم: ٦٦٣.
  ٦. مصباح المتعاهد: ٨٤٧، إقبال الأعمال: ٣ / ٣٣٥ كلاهما عن كميل بن زياد النخعي، البلد الأمين: ١٩٠.
  ٧. تنبيه الخواطر: ١ / ٥٢.
  ٨. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥١ نقلا عن بعض كتب الأصحاب.

والرجاء فرع اليقين، والحب فرع المعرفة (١)؛ فدلليل الخوف الهرب، ودليل الرجاء الطلب، ودليل الحب إثارة المحبوب على ما سواه؛ فإذا تحقق العلم في الصدر خاف، وإذا صح الخوف هرب، وإذا هرب نجا وإذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، وإذا تمكن منه رجا، وإذا وجد حلاوة الرجاء طلب، وإذا وفق للطلب وجد، وإذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، وإذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب، وآثر المحبوب على ما سواه. (٢)

٣٦٩٤. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : العارف شخصه

مع الخلق وقلبه مع الله تعالى، ولو سها قلبه عن الله تعالى طرفة عين لمات شوقا إليه، والعارف أمين ودائع الله تعالى، وكنز أسرارهِ، ومعدن نوره، ودليل رحمته على خلقه، ومطية علومه، وميزان فضله وعدله، وقد غني عن الخلق والمراد والدينا؛ فلا مؤنس له سوى الله، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله تعالى ولله ومن الله ومع الله، فهو في رياض قدسه متردد، ومن لطائف فضله متزود، والمعرفة أصل فرعه الإيمان. (٣)

١. تقدم في الصفحة ٢٤٩ في بيان " طرق الوصول إلى أسمى مراتب معرفة الله " أن المحبة تعتبر من مبادئ معرفة الله وأسبابها، وفي هذا الحديث دلالة على أن المحبة من آثار معرفة الله سبحانه، وليس ثمة تعارض بين هذه الأحاديث؛ إذ يوجد بين المحبة والمعرفة ارتباط ثنائي؛ فبعد معرفة الله، تدخل محبته تعالى في قلب العارف، وهذه المحبة بدورها باعث لزيادة المعرفة. راجع: المحبة في الكتاب والسنة: ٢١٨ - ٢٢٣ و ٣٣٧ - ٣٤١.

٢. مصباح الشريعة: ٨، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٢ / ٢٢.

٣. مصباح الشريعة: ٥١٩، بحار الأنوار: ٣ / ١٤ / ٣٥.

(إنما يخشى الله من عباده العلماء). (١)

الحديث

٣٦٩٥. سنن الدارمي عن عطاء: قال موسى: ... يا رب، أي عبادك أخشى لك؟

قال: أعلمهم بي. (٢)

٣٦٩٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من كان بالله أعرف كان من الله أخوف.

(٣)

٣٦٩٧. الإمام علي (عليه السلام): أعلم الناس بالله أكثرهم خشية له. (٤)

٣٦٩٨. عنه (عليه السلام): أعلم الناس بالله سبحانه أخوفهم منه. (٥)

٣٦٩٩. عنه (عليه السلام): عجبت لمن عرف الله كيف لا يشتد خوفه؟! (٦)

٣٧٠٠. عنه (عليه السلام): الخوف جلباب العارفين. (٧)

٣٧٠١. عنه (عليه السلام): البكاء من خيفة الله للبعد عن الله عبادة العارفين. (٨)

١. فاطر: ٢٨.

٢. سنن الدارمي: ١ / ١٠٨ / ٣٦٨، الزهد لابن المبارك: ٧٥ / ٢٢٣ / ١٨٨ / ٥٣٣.

٣. جامع الأخبار: ٢٥٨ / ٦٨٢، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٩٣ / ٦٤ نقلا عن روضة الواعظين.

٤. غرر الحكم: ٣١٥٧، عيون الحكم والمواعظ: ١١١ / ٢٤١٨.

٥. غرر الحكم: ٣١٢١، عيون الحكم والمواعظ: ١٢١ / ٢٧٦٢، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣١١ / ٨ نقلا عن

تفسير القمي.

٦. غرر الحكم: ٦٢٦١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٩ / ٥٦٤٦.

٧. غرر الحكم: ٦٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤ / ٢٤٢.

٨. غرر الحكم: ١٧٩١، عيون الحكم والمواعظ: ٥٣ / ١٣٨٦.

٣٧٠٢. عنه (عليه السلام): ينبغي لمن عرف الله سبحانه ألا يخلو قلبه من رجائه وخوفه. (١)
٣٧٠٣. عنه (عليه السلام) - من دعاء كان يدعو به بعد ركعتي الفجر - : سبحانك اللهم  
وبحمدك! من ذا يعرف قدرك فلا يخافك، ومن ذا يعلم ما أنت  
فلا يهابك؟! (٢)
٣٧٠٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في تمجيد الله عز وجل - : سبحانك،  
عجبا لمن عرفك  
كيف لا يخافك؟! (٣)
٣٧٠٥. عنه (عليه السلام): ما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان؛ فمن عرف الله  
خافه. (٤)
٣٧٠٦. عنه (عليه السلام) - من دعائه في زيارة قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) - :  
اللهم إن قلوب  
المخبتين إليك والهة، وأفئدة العارفين منك فازعة. (٥)
٣٧٠٧. الإمام الباقر (عليه السلام): في حكمة آل داوود: ... يا بن آدم، أصبح قلبك  
قاسيا  
وأنت لعظمة الله ناسيا؛ فلو كنت بالله عالما، وبِعظمتِه عارفا لم تزل  
منه خائفا، ولو عدّه راجيا، ويحك، كيف لا تذكر لحدك، وانفرادك  
فيه وحدك؟! (٦)

١. غرر الحكم: ١٠٩٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٥١ / ١٠١٦٧.
٢. بحار الأنوار: ٨٧ / ٣٤١ / ١٩ وج ٩٤ / ٢٤٥ / ١١ كلاهما نقلا عن اختيار السيد ابن الباقي.
٣. رجال الكشي: ١ / ٣٣٥ / ١٨٨ عن سعيد بن المسيب، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٢٧ / ٤٦.
٤. الكافي: ٨ / ١٦ / ٢، تنبيه الخواطر: ٢ / ٣٨، الأمالي للمفيد: ٢٠٢ / ٣٣ كلها عن أبي حمزة، تحف العقول: ٢٥٤  
وفيها " العمل بطاعته " بدل " العمل "، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٥٠ / ١١.
٥. كامل الزيارات: ٩٢ / ٩٣ عن مهدي بن صدقة الرقي عن الإمام الرضا عن أبيه عن جده الإمام الباقر (عليهم السلام)،  
مصباح المتهجد: ٧٣٩ / ٨٣٠ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٢٦٤ / ٢.
٦. الأمالي للطوسي: ٢٠٣ / ٣٤٦ عن سعد بن زياد العبدي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٦ / ١٠  
نقلا عن الأمالي للمفيد.

٣٧٠٨ . الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - أوحى إلى داوود  
(عليه السلام): ... ما لي  
أراك ساكتا؟

قال: خشيتك أسكتتني. (١)

٣ / ٧

الرغبة فيما عند الله

٣٧٠٩ . الإمام علي (عليه السلام): ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن يرغب فيما لديه.

(٢)

٣٧١٠ . عنه (عليه السلام): عجبت لمن عرف ربه كيف لا يسعى لدار البقاء! (٣)  
٣٧١١ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال داوود (عليه السلام): يا رب! حق لمن  
عرفك ألا يقطع رجاءه

منك. (٤)

٣٧١٢ . عوالي اللآلي: في الحديث أن داوود (عليه السلام) قال: يا رب، ما يحمل

(٥) لمن

عرفك أن يقطع رجاءه منك. (٦)

- ١ . الأمالي للصدوق: ٢٦٣ / ٢٨٠، قصص الأنبياء: ١٩٩ / ٢٥٤ كلاهما عن يونس بن ظبيان، مشكاة  
الأنوار:  
٤٠٠ / ١٣٢٦، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٤ / ٣.  
٢ . غرر الحكم: ١٠٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٩ / ١٠١٣١.  
٣ . غرر الحكم: ٦٢٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ٣٢٩ / ٥٦٤٨.  
٤ . قرب الإسناد: ١١٩ / ٤١٧ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، الكافي:  
٢ / ١٨٩ / ٥،  
الأمالي للصدوق: ٧٠١ / ٩٥٥ كلاهما عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ثواب  
الأعمال: ١٦٣ / ١ عن  
ابن سنان عن رجل عن الإمام الصادق (عليه السلام)، معاني الأخبار: ٣٧٤ / ١ عن داوود بن سليمان عن  
الإمام الرضا عن  
أبيه عن الإمام الصادق (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٤ / ٢٨٣ / ١.  
٥ . كذا في المصدر، ولعل الصحيح "يجمل".  
٦ . عوالي اللآلي: ٤ / ١١٦ / ١٨٤، الأمالي للطوسي: ١٠٧ / ١٦٢ عن وهب بن منبه، بحار الأنوار: ١٤  
/ ٣٦ وفيهما  
"إلهي كذلك لا ينبغي لمن...".



٤ / ٧

أداء الفرائض

٣٧١٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): ما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان؛ فمن عرف الله

خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه، وقد قال الله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء). (١)

٥ / ٧

اجتناب المحارم

٣٧١٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام،

وعفا (٢) نفسه بالصيام والقيام. (٣)

٣٧١٥. الإمام علي (عليه السلام): من عرف كف. (٤)

٣٧١٦. الإمام الرضا (عليه السلام): إن قال قائل: لم أمر الخلق بالإقرار بالله وبرسوله وحقته

١. الكافي: ٨ / ١٦ / ٢، الأمالي للمفيد: ٢٠٢ / ٣٣ كلاهما عن أبي حمزة، تحف العقول: ٢٥٤، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٤٤.

٢. قال المجلسي (قدس سره): "وعفا" كذا، وفي بعض النسخ "فعفى"؛ أي جعلها صافية خالصة، أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة، أو وفر كمالاتها. قال في النهاية: أصل العفو المحو والطمس، وعفت الريح الأثر: محته وطمسته... وعفا الشيء: كثر وزاد، يقال: أعففته وعففته، وعفا الشيء: صفا وخلص، انتهى. وأقول: الأظهر ما في المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب: "عنى" أي أتعب، والعنا - بالفتح والمد - التعب

(مرآة العقول: ٩ / ٢٥٤).

٣. الكافي: ٢ / ٢٣٧ / ٢٥، الأمالي للصدوق: ٣٨٠ / ٤٨٢ كلاهما عن عيسى النهري عن الإمام الصادق عن

آبائه (عليهم السلام)، تنبيه الخواطر: ١ / ٦٦، روضة الواعظين: ٣٢٠ وفيها "عنى" بدل "عفا"، أعلام الدين: ١١٢ وفيه

"عز" بدل "عفا"، بحار الأنوار: ٦٩ / ٢٨٨ / ٢٣.

٤. غرر الحكم: ٧٦٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٨ / ٧٢٦٩.

وبما جاء من عند الله؟ قيل: لعل كثيرة:

منها: أن من لم يقر بالله لم يتجنب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم، وإذا فعل الناس هذه الأشياء وارتكب كل إنسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين، ووثوب بعضهم على بعض، فغصبوا الفروج والأموال، وأباحوا الدماء والسبي، وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم، فيكون في ذلك خراب الدنيا، وهلاك الخلق، وفساد الحرث والنسل.

ومنها: أن الله عز وجل حكيم، ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش، ولا يكون حظر الفساد والأمر بالصلاح والنهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله ومعرفة الأمر والنهي؛ فلو ترك الناس بغير إقرار بالله ولا معرفة لم يثبت أمر بصلاح، ولا نهى عن فساد؛ إذ لا أمر ولا ناهي. ومنها: أنا قد وجدنا الخلق قد يفسدون بأمور باطنة مستورة عن الخلق، فلولا الإقرار بالله وخشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته وإرادته يراقب أحدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة، إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق بغير مراقب لأحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم خبير يعلم السر وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد، ولا يخفى عليه خافية؛ ليكون في ذلك انزجار لهم يخلون به من أنواع الفساد. (١)

١. علل الشرائع: ٢٥٢ / ٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٩٩ / ١ وفيه " الدماء والنساء " بدل " الدماء والسبي " وكلاهما

عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ٣ / ١٠ / ٢٣.

## الزهد في الدنيا

٣٧١٧. الإمام علي (عليه السلام): يسير المعرفة يوجب الزهد في الدنيا. (١)  
 ٣٧١٨. عنه (عليه السلام): من صحت معرفته انصرفت عن العالم الفاني نفسه وهمته.

(٢)

٣٧١٩. عنه (عليه السلام): ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء. (٣)

٣٧٢٠. عنه (عليه السلام): كل عارف عائف. (٤)

٣٧٢١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إن جميع ما طلعت عليه الشمس في

مشارك

الأرض ومغاربها، بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من أولياء الله

وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال. (٥)

٣٧٢٢. الإمام الصادق (عليه السلام): من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سحت

نفسه

عن الدنيا. (٦)

٣٧٢٣. عنه (عليه السلام): إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به،

وأعلمهم

به أزهدهم فيها (٧). (٨)

١. غرر الحكم: ١٠٩٨٤.

٢. غرر الحكم: ٩١٤٢.

٣. غرر الحكم: ٤٦٥١.

٤. غرر الحكم: ٦٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٤٣.

٥. تحف العقول: ٣٩١ عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٦.

٦. الكافي: ٢ / ٦٨ / ٤، تنبيه الخواطر: ٢ / ١٨٥ كلاهما عن أبي حمزة، تحف العقول: ٣٦٢، مشكاة الأنوار:

٢١١ / ٥٧٢، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٤٤ / ٥٣.

٧. أي في الدنيا.

٨. تفسير القمي: ٢ / ١٤٦ عن حفص بن غياث، بحار الأنوار: ٧٠ / ٣١١ / ٨.

٧ / ٧

التقوى

٣٧٢٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لكل شيء معدن، ومعدن التقوى قلوب

العارفين. (١)

٣٧٢٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار

بثواب (٢) عظمته قلوب المتقين. (٣)

٣٧٢٦. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : التقوى ماء

ينفجر

من عين المعرفة بالله تعالى، يحتاج إليه كل فن من العلم، وهو لا يحتاج

إلا إلى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبة الله وسلطانه. (٤)

٨ / ٧

التوحد

٣٧٢٧. الإمام علي (عليه السلام): من عرف الله توحد. (٥)

٣٧٢٨. عنه (عليه السلام): من عرف الحق لم يعتد بالخلق. (٦)

١. المعجم الكبير: ١٢ / ٢٣٤ / ١٣١٨٥ عن سالم بن عبد الله عن أبيه، كنز العمال: ٣ / ٩٠ / ٥٦٣٨؛  
مشكاة

الأنوار: ٤٤٧ / ١٥٠١، المواعظ العددية: ٤٤.

٢. الثاقب: المضيء (النهاية: ١ / ٢١٦).

٣. دلائل الإمامة: ٩٠ / ٢٤ عن الليث عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام) عن جابر، بحار  
الأنوار:

١٠٣ / ٢٧٠ / ٢١.

٤. مصباح الشريعة: ٣٧٧، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٩٤ / ٤٠.

٥. غرر الحكم: ٧٨٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٢ / ٨١٠١.

٦. سجع الحمام: ٤٠٨ / ٦١٢ نقلا عن أسرار البلاغة للعالمي.

٩ / ٧

التواضع لله

٣٧٢٩. الإمام علي (عليه السلام): لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم؛ فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له. (١)

١٠ / ٧

التسليم لقضاء الله

٣٧٣٠. الإمام الباقر (عليه السلام): أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل. (٢)

٣٧٣١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لسفيان الثوري - : يا سفيان، ثق بالله تكن عارفا. (٣)

١١ / ٧

الرضا بقضاء الله

٣٧٣٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: علامة معرفتي في قلوب عبادي حسن موقع

قدري ألا أشتكى ولا أستبطنى ولا أستخفى. (٤)

٣٧٣٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعاء نسب إليه - : كيف أحزن وقد عرفتك؟! (٥)

١. الكافي: ٨ / ٣٩٠ / ٥٨٦ عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧، تحف

العقول: ٢٢٧ عن الإمام الحسن (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٦٩ / ٣٤.

٢. الكافي: ٢ / ٦٢ / ٩ عن عبد الله بن محمد الجعفي، التمهيد: ٦٢ / ١٤١، تنبيه الخواطر: ٢ / ١٨٥، بحار

الأنوار: ٧٢ / ٣٣٢ / ١٦.

٣. تحف العقول: ٣٧٦ عن سفيان الثوري، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٦١ / ١٦٠.

٤. كنز العمال: ١ / ١٢٩ / ٦٠٦ نقلا عن الديلمي عن أبي هريرة.

٥. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٣٩.

٣٧٣٤. الإمام الصادق (عليه السلام): أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل.  
(١)

٣٧٣٥. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : صفة الرضا  
أن يرضى

المحبوب والمكروه، والرضا شعاع نور المعرفة. (٢)

٣٧٣٦. موسى (عليه السلام) - في خطابه للباري جل وعلا - : يا رب، حق لمن  
عرفك أن يرضى

بما صنعت. (٣)

١٢ / ٧

استبشار الوجه وحزن القلب

٣٧٣٧. الإمام علي (عليه السلام): العارف وجهه مستبشر متبسم، وقلبه وجل محزون.  
(٤)

٣٧٣٨. عنه (عليه السلام): كل عارف مهموم. (٥)

تعليق:

تقدم سابقا نفي الحزن عن العارف، بيد أن في هذا الحديث قد جاء اعتبار الحزن  
من خصائصه، وفي الجمع بين الحديتين يمكن القول: إن العارف مسرور من  
جهة ومحزون من جهة أخرى؛ فهو من ناحية مترع بالأمل والسرور حينما ينظر  
إلى رحمة الله وصفاته الجمالية، ومن ناحية أخرى محزون حينما يفكر بغضب  
الله سبحانه وصفاته الجلالية، ويمكن القول أيضا: إن العارف يصبح مسرورا

١. الكافي: ٢ / ٦٠ / ٢ عن ليث المرادي، غرر الحكم: ٣١٣٠.

٢. مصباح الشريعة: ٤٨٣، بحار الأنوار: ٧١ / ١٤٩ / ٤٥.

٣. المؤمن: ١٩ / ١٤ عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه، مشكاة الأنوار: ٥٠٢ / ١٦٨٢ عن الإمام  
الصادق

عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ١٣ / ٣٥٠ / ٣٨.

٤. غرر الحكم: ١٩٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦ / ١٥١٥.

٥. غرر الحكم: ٦٨٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٧٦ / ٦٣٤١.

حينما يتجلى الخالق تعالى لقلبه، ويضحى حزينا في غير ذلك لفقدانه تلك الحال، أو أن العارف مسرور بالدرجات العلى التي وصل إليها في معرفة الحق تعالى، وحزين حينما يكون فاقدا لتلك الدرجات.

١٣ / ٧

الغنى عن خلق الله

٣٧٣٩. الإمام علي (عليه السلام): من سكن قلبه العلم بالله سكنه الغنى عن خلق الله.

(١)

١٤ / ٧

السهر بذكر الله

٣٧٤٠. الإمام علي (عليه السلام): سهر العيون بذكر الله خلصان العارفين، وحلوان

المقربين. (٢)

٣٧٤١. إرشاد القلوب: كان مما ناجى به البارئ تعالى داوود (عليه السلام): ... يا

داوود،

إن العارفين كحلوا أعينهم بمرود (٣) السهر، وقاموا ليلهم يسهرون يطلبون

بذلك مرضاتي. (٤)

١٥ / ٧

كثرة الدعاء

٣٧٤٢. الإمام علي (عليه السلام): أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة. (٥)

١. غرر الحكم: ٨٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٣ / ٨٤١٥.

٢. غرر الحكم: ٥٦١٢، عيون الحكم والمواعظ: ٢٨٦ / ٥١٦٣ وفيه " ودأب " بدل " وحلوان " .

٣. المرود: الميل الذي يكتحل به (تاج العروس: ٤ / ٤٦٦).

٤. إرشاد القلوب: ٨٦.

٥. غرر الحكم: ٣٢٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٢٢ / ٢٧٩٥.

٣٧٤٣. عنه (عليه السلام) - من دعائه - : إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك؟! وكيف لا أدعوك

وقد عرفتك؟! (١)

٣٧٤٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا من أنس العارفين بطيب مناجاته، وألبس الخاطئين ثوب موالاته. (٢)

١٦ / ٧

استجابة الدعاء

٣٧٤٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: من أهان لي وليا فقد أَرصد لمحاربتي. وما تقرب

إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أحبته، وإن سألتني أعطيته. (٣)

٣٧٤٦. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب

إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني

١. المزار للشهيد الأول: ٢٧٠ عن ميثم، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢١ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن الإمام

زين العابدين (عليه السلام).

٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٧ / ٢٢ نقلا عن أنيس العابدين.

٣. الكافي: ٢ / ٣٥٢ / ٧ عن حماد بن بشير عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و ح ٨ عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر (عليه السلام)

عنه (صلى الله عليه وآله)، المحاسن: ١ / ٤٥٤ / ١٠٤٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الصادق (عليه

السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) وفيه " تحبب " بدل " تقرب " و " ليتحبب " بدل " ليتقرب "، التوحيد: ٣٩٩ / ١، علل الشرائع: ١٢ / ٧ كلاهما عن أنس، المؤمن:

٣٢ / ٦١ عن الإمام الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) وكلها نحوه، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٢ / ٢١.



لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه. (١)  
٣٧٤٧. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل يقول: ... ما يزال عبدي يتقرب  
إلي بالنوافل حتى أحبه؛

فأكون أنا سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق  
به، وقلبه الذي يعقل به، فإذا دعا أجبتة، وإذا سألني أعطيته. (٢)  
٣٧٤٨. عنه (صلى الله عليه وآله): لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لزالتم بدعائكم  
الجبال! (٣)

٣٧٤٩. عنه (صلى الله عليه وآله): لو عرفتم الله عز وجل حق معرفته لمشيتم على  
البحور، ولزالتم بدعائكم  
الجبال. ولو خفتكم الله حق خوفه لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل، وما  
بلغ ذلك أحد ولا أتى، الله عز وجل أعظم من أن يبلغ أحد أمره كله! (٤)  
١٧ / ٧

الفوز والفلاح  
٣٧٥٠. الإمام علي (عليه السلام): من عرف الله سبحانه لم يشق أبدا. (٥)  
٣٧٥١. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): فاز يا أخنوخ من عرفني،  
وهلك من  
أنكرني، عجباً لمن ضل عني وليس يخلو في شيء من الأوقات مني،

١. صحيح البخاري: ٥ / ٢٣٨٥ / ٦١٣٧، السنن الكبرى: ١٠ / ٣٧٠ / ٢٠٩٨٠ كلاهما عن أبي هريرة،  
مسند ابن  
حنبل: ١٠ / ١١٢ / ٢٦٢٥٣ عن عائشة، كنز العمال: ١ / ٢٢٩ / ١١٥٦.  
٢. المعجم الكبير: ٨ / ٢٠٦ / ٧٨٣٣ وص ٢٢٢ / ٧٨٨٠ نحوه وكلاهما عن أبي أمامة، كنز العمال: ١  
/ ٢٢٩ / ١١٥٥.  
٣. نواذر الاصول: ٢ / ١٣٢ عن معاذ بن جبل، حلية الأولياء: ٨ / ١٥٦ عن وهيب المكي، كنز العمال:  
٣ / ١٤٢ / ٥٨٨١، عوالي اللآلي: ٤ / ١٣٢ / ٢٢٥ وفيه "لزائلت" بدل "لزالتم" وزاد في آخره "  
الجبال الراسيات".  
٤. الفردوس: ٣ / ٣٧٠ / ٥١٢٣، كنز العمال: ٣ / ١٤٤ / ٥٨٩٣ نقلا عن ابن السني وفيه " قيل: يا  
رسول الله، ولا  
أنت؟ قال: ولا أنا " بدل " ولا أتى الله " وكلاهما عن معاذ وراجع حلية الأولياء: ٨ / ١٥٦.  
٥. غرر الحكم: ٨٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٣ / ٨٤٢٧.

كيف يخلو وأنا أقرب إليه من كل قريب، وأدنى إليه من حبل الوريد؟ (١)  
راجع: ج ٣ ص ٣٦٣، ح ٣٩٠٢.

١٨ / ٧

المجتمع الأمثل  
الكتاب

(من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا). (٢)  
(ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا  
فأخذناهم بما كانوا يكسبون). (٣)

الحديث

٣٧٥٢. الإمام علي (عليه السلام) - في كتابه إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر - :  
عليكم بتقوى

الله؛ فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا  
يدرك غيرها؛ من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عز وجل: (وقيل للذين اتقوا  
ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير  
ولنعم دار المتقين). (٤)

اعلموا - يا عباد الله -، أن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب: إما لخير  
(الدنيا) فإن الله يشبه بعمله في دنياه؛ قال الله سبحانه لإبراهيم:

١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٤ نقلا عن ابن متويه.

٢. النساء: ١٣٤.

٣. الأعراف: ٩٦.

٤. النحل: ٣٠.

(وإتينه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)، (١) فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما. وقد قال الله عز وجل: (يعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله وسعة إنما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب) (٢)، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة. قال الله عز وجل: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)، (٣) فالحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا.

(وإما لخير الآخرة) فإن الله عز وجل يكفر بكل حسنة سيئة؛ قال الله عز وجل: (إن الحسنة يذهب السيئات ذلك ذكرى للذكرين)، (٤) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف؛ قال الله عز وجل: (جزاء من ربك عطاء حساباً) (٥)، وقال: (أولئك لهم جزاء

الضعف بما عملوا وهم في الغرفت ءامنون). (٦) فارغبوا في هذا - رحمكم الله - واعملوا له، وتحاضوا (٧) عليه.

واعلموا - يا عباد الله - أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله؛ شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم؛ أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه أغناهم؛ قال الله عز اسمه: (قل من حرم زينة الله

١. العنكبوت: ٢٧.

٢. الزمر: ١٠.

٣. الزمر: ١٠.

٤. هود: ١١٤.

٥. النبأ: ٣٦.

٦. سبأ: ٣٧.

٧. الحز على الشيء: الحث على الشيء (النهاية: ١ / ٤٠٠).

التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الأيت لقوم يعلمون). (١)  
سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت؛ شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون؛ أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غدا جيران الله، يتمنون عليه فيعطيهما ما تمنوه، ولا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيبا من اللذة. فإلى هذا - يا عباد الله - يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. (٢)

راجع: ج ٣ ص ١٧ " قيمة معرفة الله " ،  
ص ٣٥٩ " قيمة التوحيد " ،  
التنمية الاقتصادية ص ٤٩ " سعادة الدنيا والآخرة " ،  
وص ٣٥ " قوام الدين والدنيا " .

- 
١. الأعراف: ٣٢.
  ٢. الأمالي للمفيد: ٢٦١ / ٣، الأمالي للطوسي: ٢٥ / ٣١ كلاهما عن أبي إسحاق الهمداني، بحار الأنوار: ٣٣ / ٥٤٣ / ٧٢٠ وراجع: الغارات: ١ / ٢٣٤.

تلخيص ما مر من دور معرفة الله  
يمكن أن نلخص ما مر من معطيات معرفة الله وبركاتها ودورها في حياة  
الإنسان في قسمين:

١. دور معرفة الله في الحياة الفردية  
إن أهم بركات معرفة الله في الحياة الفردية، حب الله تعالى والأنس به، إذ إن  
الإنسان يعشق الجمال فطريا، ولما كان الله سبحانه جامعا لكل ضروب الجمال،  
وكان جمال أولي الجمال مستمدا منه، فإن المرء لا يمكن أن يعرف الله ولا يحبه!  
فقد قال الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام):  
" من عرف الله أحبه " (١).  
وكلما زادت معرفة الإنسان بخالقه زاد حبه له إلى أن يصبح في مقام " التامين في  
محبة الله " (٢).

إن المحبة التي تنبثق عن المعرفة بالنظر إلى أوامر الله ونواهيه، وما وعد الله

---

١. راجع: ج ٣ ص ٢٨٢ ح ٣٦٩١.  
٢. المحبة في الكتاب والسنة: ٢٠٣ " التامون في محبة الله ".

سبحانه في ثواب من عمل بأوامره وجزاء من خالف نواهيه، تقترن بالخشية والرغبة، وتدعو المرء إلى جميع القيم العقيدية، والأخلاقية، والعملية السامية، وترك المفاهيم التي تضاد القيم.

٢. دور معرفة الله في الحياة الاجتماعية

لما كانت معرفة الله هي الأساس للقيم العقيدية والأخلاقية والعملية فهي أعرف قواعد المجتمع الإنساني المثالي أصالة أيضا، من هنا لا يمكن أن نتوقع من مجتمع لا يعتقد بالله مراعاة القيم الإنسانية وعلى رأسها العدالة الاجتماعية، لذا قال الإمام الرضا (عليه السلام) في فلسفة عبادة الله:

" لعل كثيرة، منها أن من لم يقر بالله عز وجل لم يتجنب معاصيه، ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم... " (١).

لا ريب في أن استقرار القيم الأخلاقية في المجتمع لا يتيسر بلا أساس ديني ولا اعتقاد بالله، ولو كان العالم عبثا وبلا شعور، وتساوى العادل والظالم، والمحسن والمسيء في بلوغ نقطة واحدة بعد الموت، فبأي دليل يمكن أن ندعو المجتمع إلى رعاية القيم الإنسانية السامية، أي: العدالة، والإيثار، ومكافحة الظلم والجريمة؟ ولأي سبب يضحى الإنسان نفسه للآخرين ولا يضحى الآخرون أنفسهم له؟! من هنا ينبغي أن نقول: إن المادية تقتضي إلغاء القيم الأخلاقية، وتبني القيم الأخلاقية يستلزم إلغاء المادية.

وعلى العكس من ذلك فإن الاعتقاد بالله وهدفية عالم الوجود ممهدان

١. راجع: ج ٣ ص ٢٨٧، ح ٣٧١٦.

للمجتمع الأمثل والتكامل المادي والمعنوي للإنسان، كما قال خالق الوجود  
- جل شأنه -:

(من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) (١).  
وإذا قدر للمجتمع البشري يوماً أن يرسخ صلته بخالق الكون، كما ينبغي فإنه  
يمهد لنفسه أفضل أنواع الحياة، على أمل ذلك اليوم المنشود إن شاء الله (٢).

١. النساء: ١٣٤.

٢. راجع: التنمية الاقتصادية: ٩٥ " التنمية الموعودة في الإسلام ".

الفصل الثامن  
آفاق معرفة الله

١ / ٨

حق معرفة الله وحدها

٣٧٥٣. التوحيد عن ابن عباس: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله

علمني من غرائب العلم.

قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟! قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟

قال: معرفة الله حق معرفته.

قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟

قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند، وأنه واحد أحد، ظاهر باطن، أول

آخر، لا كفوله ولا نظير، فذلك حق معرفته. (١)

---

١. التوحيد: ٢٨٤ / ٥، منية المرید: ٣٦٦، مشكاة الأنوار: ٤٠ / ١٠، جامع الأخبار: ٣٦ / ١٧، بحار

الأنوار:

٣ / ٢٦٩ / ٤.



٣٧٥٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): أول الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيده، وكمال

توحيده نفي الصفات عنه. (١)

٣٧٥٥. التوحيد عن طاهر بن حاتم بن ماهويه: كتبت إلى الطيب - يعني أبا الحسن موسى (عليه السلام) - ما الذي لا تجزئ معرفة الخالق بدونه؟ فكتب: ليس كمثلته

شيء، ولم يزل سميعة وعليما وبصيرا، وهو الفعال لما يريد. (٢)

٣٧٥٦. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سئل عن أدنى المعرفة - : الإقرار بأنه لا إله غيره، ولا شبه

له ولا نظير، وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنه ليس كمثلته شيء. (٣)

٣٧٥٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب

والإقرار له بالعبودية، وخذ المعرفة أنه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له،

وأنه يعرف أنه قديم مثبت بوجود غير فقيد، موصوف من غير شبيهه ولا

مبطل، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير. (٤)

٣٧٥٨. الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام): أروي أن المعرفة التصديق والتسليم

والإخلاص في السر والعلانية، وأروي أن حق المعرفة أن يطيع ولا

يعصي، ويشكر ولا يكفر. (٥)

١. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن

الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٦.

٢. التوحيد: ٢٨٤ / ٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٩ / ٥ وراجع: الكافي: ١ / ٨٦ / ٢.

٣. الكافي: ١ / ٨٦ / ١، التوحيد: ٢٨٣ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٣ / ٢٩ كلها عن الفتح بن يزيد، بحار

الأنوار: ٣ / ٢٦٧ / ١.

٤. كفاية الأثر: ٢٥٨ عن هشام، بحار الأنوار: ٤ / ٥٥ / ٣٤.

٥. الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٥، بحار الأنوار: ٣ / ١٤ / ٣٤.

(لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير). (١)  
يسلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتباً من السماء فقد سألو موسى أكبر من ذلك  
فقالوا أرنا

الله جهرة فأخذتهم الصعقة بظلمهم). (٢)  
(ولما جاء موسى لميقتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر  
إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى  
صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين). (٣)  
الحديث

٣٧٥٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا،  
فتجلى لخلقه من

غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى. (٤)

٣٧٦٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (لا تدركه الابصار) -: إحاطة

الوهم...

الله أعظم من أن يرى بالعين. (٥)

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. النساء: ١٥٣.

٣. الأعراف: ١٤٣.

٤. التوحيد: ٤٥ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، علل الشرائع: ١١٩ / ١ عن إسحاق بن

غالب عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كفاية الأثر: ١٦١ عن هشام بن محمد عن أبيه عن الإمام الحسن  
(عليه السلام)، بحار الأنوار:

١١ / ٣٧ / ٣٥.

٥. الكافي: ١ / ٩٨ / ٩، التوحيد: ١١٢ / ١٠ كلاهما عن عبد الله بن سنان.

٣٧٦١. الإمام الرضا (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) -:

لا تدركه أوهام القلوب، فكيف تدركه أبصار العيون! (١)

٣٧٦٢. المحاسن عن أبي هاشم الجعفري: أخبرني الأشعث بن حاتم أنه سأل الرضا (عليه السلام) عن شيء من التوحيد، فقال: ألا تقرأ القرآن؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ: (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار)، فقرأت.

فقال: ما الأبصار؟

قلت: أبصار العين.

قال: لا، إنما عنى الأوهام؛ لا تدرك الأوهام كيفيته، وهو يدرك

كل فهم. (٢)

٣٧٦٣. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) (٣): (لا تدركه الابصار وهو

يدرك الابصار)؟ فقال: يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدق من أبصار العيون،

أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها

ببصرك، وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟! (٤)

٣٧٦٤. التوحيد عن صفوان بن يحيى: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على

١. الأمالي للصدوق: ٤٩٤ / ٦٧٢ عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، روضة الواعظين: ٤٢، التوحيد: ١١٣ / ١٢ عن

أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣٩ / ١٧.

٢. المحاسن: ١ / ٣٧٢ / ٨١٥، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٨ / ٤٦ وراجع: التوحيد: ١١٢ / ١١.

٣. المراد من أبي جعفر هنا هو الإمام الجواد (عليه السلام).

٤. الكافي: ١ / ٩٩ / ١١، التوحيد: ١١٣ / ١٢، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٥ / ٣١٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣٩ / ١٧.

أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبو قرّة: إنا روينا أن الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى (عليه السلام) الكلام ولمحمد (صلى الله عليه وآله) الرؤية.

فقال أبو الحسن (عليه السلام) فمن المبلغ عن الله عز وجل إلى الثقلين الجن والإنس: (لا تدركه الابصر وهو يدرك الابصر) (١) (ولا يحيطون بهى علما) (٢) و (ليس كمثلته شئ) (٣) أليس محمدا (صلى الله عليه وآله)؟

قال: بلى؟

قال: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: (لا تدركه الابصر وهو يدرك الابصر) (ولا يحيطون بهى علما) و (ليس كمثلته شئ) ثم يقول: أنا رأيت بهيني، وأحطت به علما وهو على صورة البشر، أما تستحيون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا؛ أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر!!

قال أبو قرّة: فإنه يقول: (ولقد رءاه نزلة أخرى) (٤).

فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: (ما كذب الفؤاد ما رأى) (٥) يقول: ما كذب فؤاد محمد (صلى الله عليه وآله) ما رأت عيناه، ثم

١. الأنعام: ١٠٣.

٢. طه: ١١٠.

٣. الشورى: ١١.

٤. النجم: ١٣.

٥. النجم: ١١.

أخبر بما رأى فقال: (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) (١)، آيات الله عز وجل غير الله،  
وقد قال: (ولا يحيطون بهى علما) (٢) فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة.  
فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟  
فقال أبو الحسن (عليه السلام): إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم (٣) ولا تدركه الأبصار، وليس كمثلته شيء. (٤)  
٣٧٦٥. الإمام علي (عليه السلام): ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية. (٥)  
٣٧٦٦. عنه (عليه السلام): الرادع أناسي (٦) الأبصار عن أن تناله أو تدركه. (٧)  
٣٧٦٧. عنه (عليه السلام) - في تمجيد الله عز وجل - : لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر. أدركت  
الأبصار، وأحصيت الأعمال (الأعمار). (٨)

١. النجم: ١٨.  
٢. طه: ١١٠.  
٣. هكذا في النسخ والظاهر أنه اشتباه من النسخ، والصواب " لا يحاط بعلم " (هامش المصدر) أو " لا يحيط به علم ".  
٤. التوحيد: ١١١ / ٩، الاحتجاج: ٢ / ٣٧٣ / ٢٨٥ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٣٦ / ١٤.  
٥. الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق  
عنه (عليهما السلام) وص ٣٧ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى وأحمد بن عبد الله العلوي  
عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للطوسي:  
٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.  
٦. أناسي: جمع إنسان؛ وهو المثال الذي يرى في السواد (لسان العرب: ٦ / ١٣).  
٧. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١٠٦.  
٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠ وراجع: بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٢٤.

٣٧٦٨. عنه (عليه السلام): لم تقع عليه الأوهام فتقدره شبها ماثلا، ولم تدر كه  
الأبصار فيكون  
بعد انتقالها حائلا... كلت (١) عن إدراكه ظروف العيون، وقصرت دون  
بلوغ صفته أوهام الخلائق. (٢)  
٣٧٦٩. عنه (عليه السلام): من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولا بد للمخلوق  
من  
الخالق. (٣)  
٣٧٧٠. عنه (عليه السلام): لا تناله الأبصار من مجد جبروته؛ إذ حجبها بحجب لا  
تنفذ في  
ثخن كثافته، ولا تحرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته، الذي  
صدرت الأمور عن مشيئته. (٤)  
٣٧٧١. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الممتنعة من الصفات ذاته، ومن الأبصار  
رؤيته،  
ومن الأوهام الإحاطة به. (٥)  
٣٧٧٢. عنه (عليه السلام): قد حسر (٦) كنهه نوافذ الأبصار، وقمع وجوده جوائل  
(٧) الأوهام. (٨)  
٣٧٧٣. فاطمة (عليها السلام): الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن  
الأوهام كفيته. (٩)

- 
١. كلت: أي تعبت (لسان العرب: ١١ / ٥٩٤).
  ٢. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.
  ٣. كفاية الأثر: ٢٥٧ عن هشام عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٥٤ / ٣٤.
  ٤. التوحيد: ٥٢ / ١٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٦ / ١٦.
  ٥. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٤ / ١٧.
  ٦. الحسر والحسر: الإعياء والتعب (لسان العرب: ٤ / ١٨٨).
  ٧. الجائل: الزائل عن مكانه (لسان العرب: ١١ / ١٣١).
  ٨. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح بن يزيد عن الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه  
زيادة "دون" قبل "كنهه"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٥ / ١٧.
  ٩. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ عن عبد الله بن الحسن عن آبائه (عليهم السلام).

(۳۰۹)

٣٧٧٤. الإمام الحسين (عليه السلام) - في وتره - : اللهم إنك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الأعلى، وإن إليك الرجعى، وإن لك الآخرة والأولى، اللهم إنا نعوذ بك من أن نذل ونخزى. (١)

٣٧٧٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. (٢)

٣٧٧٦. الإمام الصادق (عليه السلام): يا بن آدم، لو أكل قلبك طائر لم يشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض؟! إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول. (٣)

٣٧٧٧. الأمالي عن إبراهيم الكرخي: قلت للصادق (عليه السلام): إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه، فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لا دين له، إن الله - تبارك وتعالى - لا يرى في اليقظة ولا في المنام، ولا في الدنيا ولا في الآخرة. (٤)

٣٧٧٨. الأمالي عن إسماعيل بن الفضل: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن الله - تبارك وتعالى -، هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحان الله وتعالى علواً كبيراً! يا بن الفضل، إن الأبصار لا تدرك

- 
١. المصنف لابن أبي شيبة: ٢ / ٢٠٠ / ٣ عن منصور عن شيخ يكتنى أبا محمد، الفردوس: ١ / ٤٤٢ / ١٨٠٢ عن ابن عباس، كنز العمال: ٢ / ٢٠٧ / ٣٧٨٢؛ فلاح السائل: ٤١٦، من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١١ / ٩٢ / ٨٧.
٢. الصحيفة السجادية: ١٩ الدعاء ١.
٣. الكافي: ١ / ٩٣ / ٨، التوحيد: ٤٥٥ / ٥ عن فضيل بن يسار، تصحيح الاعتقادات للمفيد: ٤٢.
٤. الأمالي للصدوق: ٧٠٨ / ٩٧٤، روضة الواعظين: ٤٢، بحار الأنوار: ٤ / ٣٢ / ٧.



إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية. (١)  
٣٧٧٩. الإمام الرضا (عليه السلام): إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا  
تدركه

الأوهام وهو يدرك الأوهام. (٢)  
٣٧٨٠. التوحيد عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا (عليه السلام): دخل  
رجل من

الزنادقة (٣) على الرضا (عليه السلام) وعنده جماعة... قال [الرجل]: فلم لا تدركه  
حاسة

البصر؟ قال: للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركه حاسة الأبصار منهم ومن  
غيرهم، ثم هو أجل من أن يدركه بصر، أو يحيط به وهم، أو يضبطه عقل. (٤)  
٣٧٨١. الكافي عن أحمد بن إسحاق: كتبت إلى أبي الحسن الثالث (عليه السلام)  
أسأله عن الرؤية

وما اختلف فيه الناس، فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي  
والمرئي هواء ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح  
الرؤية وكان في ذلك الاشتباه؛ لأن الرائي متى ساوى المرئي في السبب  
الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه؛ لأن  
الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات. (٥)

٣٧٨٢. الكافي عن محمد بن عبيد: كتبت إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أسأله  
عن الرؤية

- 
١. الأمالي للصدوق: ٤٩٥ / ٦٧٤، روضة الواعظين: ٤٢، بحار الأنوار: ٤ / ٣١ / ٥.
  ٢. الكافي: ١ / ٩٨ / ١٠، التوحيد: ١١٣ / ١١ وفيه "أكثر" بدل "أكبر" وكلاهما عن أبي هاشم  
الجعفري، بحار  
الأنوار: ٤ / ٣٩ / ١٦.
  ٣. الزنادقة: جمع زنديق؛ وهو القائل ببقاء الدهر، فارسي معرب (لسان العرب: ١٠ / ١٤٧).
  ٤. التوحيد: ٢٥٠ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٢ / ٢٨، علل الشرائع: ١١٩ / ١، الاحتجاج: ٢ /  
٣٥٥ / ٢٨١،  
بحار الأنوار: ٣ / ١٥ / ١.
  ٥. الكافي: ١ / ٩٧ / ٤، التوحيد: ١٠٩ / ٧ وزاد فيه "عدم الضياء" بعد "انقطع الهواء" وراجع  
الاحتجاج: ٢ / ٤٨٦،  
وبحار الأنوار: ٤ / ٣٤ / ١٢.

وما ترويه العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك، فكتب بخطه: اتفق الجميع لا تمنع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، فإذا جاز أن يرى الله بالعين وقعت المعرفة ضرورة، ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيماناً أو ليست بإيمان؛ فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيماناً، فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان؛ لأنها ضده، فلا يكون في الدنيا مؤمن؛ لأنهم لم يروا الله عز ذكره، وإن لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية إيماناً، لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب أن تزول، ولا تزول في المعاد. فهذا دليل على أن الله عز وجل لا يرى بالعين؛ إذ العين تؤدي إلى ما وصفناه. (١)

-----  
١. الكافي: ١ / ٩٦ / ٣، التوحيد: ١٠٩ / ٨ عن محمد بن عبيدة، بحار الأنوار: ٤ / ٥٦ / ٣٤ وراجع في معنى الحديث والأقوال فيه: بحار الأنوار: ٤ / ٥٦.

كلام في بطلان القول بجواز رؤية الله بالبصر  
يعتقد أتباع مدرسة أهل البيت بامتناع الرؤية الحسية لله تعالى على أساس  
تعاليم الكتاب والسنة والحكم القطعي للعقل والبرهان، ومثلهم في هذه العقيدة  
أتباع مدرسة المعتزلة من أهل السنة، أما الأشاعرة وطائفة من أهل الحديث الذين  
يدعون المشبهة أو الحشوية، فإنهم يقولون بإمكان الرؤية الحسية إلا أن الحشوية  
يقولون: بأن الله سبحانه وتعالى جسم، والأشاعرة - على ما نقل القاضي الأيجي -  
" معتقدون أن الله ليس جسما ولا في جهة، ولذا يستحيل مواجهته وتقليب العين  
إليه وأمثال ذلك، مع ذلك يصح أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر، كما  
ورد في الأحاديث " (١).

والفرق الآخر بين الأشاعرة والحشوية أن الحشوية يقولون: إن الله يرى في  
الدنيا والآخرة (٢).

أما الأشاعرة فيذهبون إلى أن الله لا يرى بالعين إلا في الآخرة، ولكن رؤيته

---

١. شرح المواقف: ٨ / ١١٥، ١١٦.  
٢. الممل والنحل للشهرستاني: ١ / ١٥٠.

لا تستلزم كونه جسما، ولا تشبيها للخالق بالمخلوق.  
الدليل العقلي للقائلين بجواز الرؤية  
على الرغم من أن القائلين بإمكان رؤية الله بالعين يزعمون أن لهم دليلا عقليا  
وآخر نقليا، لكن بطلان دليلهم العقلي من الوضوح بمكان أنه لا يحتاج إلى  
نقاش، نحو: صرف وجود الأشياء يقتضي إمكان رؤيتها (١)، أو قول ابن تيمية: " فإن  
الرؤية وجود محض، وهي إنما تتعلق بوجود لا بمعدوم، فما كان أكمل وجود،  
بل كان وجوده واجبا فهو أحق بها مما يلزمه من العدم... ". (٢)

والجواب عن هذا الكلام هو:  
أولا: إن إثبات هذا الزعم بأن صرف الوجود يقتضي إمكان الرؤية، أو أن ما كان  
أكمل وجودا، فهو أحق بالرؤية يحتاج إلى دليل.  
ثانيا: دلت التجربة على أن كثيرا من الأشياء تتعذر رؤيته الحسية، فهل استطاع  
أحد أن يرى قوة التفكير بالعين لحد الآن؟!  
ثالثا: كما لوحظ في الروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فإن العين لا  
تستطيع  
أن ترى إلا ما كان له لون وكيفية، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يكون خالقا غير  
محدود.

الدليل النقلي للقائلين بجواز الرؤية  
أما دليلهم النقلي الذي وصفه القاضي الايجي بأنه الدليل الأصلي لإثبات إمكان  
الرؤية فهو الأحاديث التي نشير إلى عدد منها فيما يأتي:

١. اللمع للأشعري: ٣٢؛ شرح المقاصد للتفتازاني: ٤ / ١٨٩.  
٢. الرد على المنطقيين: ٢٣٨.

١. عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناظرة... (١))
- من البهاء والحسن، ناظرة في وجه الله تعالى (٢).
٢. وعنه أيضا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):  
 إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يرى في ملكه ألفي سنة، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين، ثم تلا: (وجوه يومئذ ناظرة) قال: البياض والصفاء (إلى ربها ناظرة) قال: ينظر كل يوم في وجه الله عز وجل. (٣)
٣. وفي صحيح مسلم عن النبي (صلى الله عليه وآله):  
 إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله - تبارك وتعالى - : تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. (٤)
- وجواب ما استندوا إليه كدليل نقلي على إمكان الرؤية بالبصر هو: على فرض أن نقبل زعم أهل الحديث صحة الأحاديث المذكورة، نقول:  
 أولا: للرؤية في هذه الروايات قابلية الانطباق على الرؤية القلبية بالتفسير الصحيح الذي سيأتي.

١. القيامة: ٢٢، ٢٣.
٢. الفردوس: ٤ / ٤٠٩ / ٧١٩٠ عن ابن عمر.
٣. المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥٥٣ / ٣٨٨٠، تفسير الطبري: ١٤ / الجزء ٢٩ / ١٩٣، كنز العمال: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٩٢٨١
- نحوه وراجع: سنن الترمذي: ٤ / ٦٨٨ / ٢٥٥٣ وج ٥ / ٤٣١ / ٣٣٣٠ ومسند ابن حنبل: ٢ / ٣٤٠ / ٥٣١٧.
٤. صحيح مسلم: ١ / ١٦٣ / ٢٩٧، سنن الترمذي: ٤ / ٦٨٧ / ٢٥٥٢ وج ٥ / ٢٨٦ / ٣١٠٥، سنن ابن ماجه:
- ١ / ٦٧ / ١٨٧، مسند ابن حنبل: ٦ / ٥٠٥ / ١٨٩٦٣ كلها عن صهيب نحوه، كنز العمال: ١٤ / ٤٤٧ / ٣٩٢٠٤ /

ثانيا: نظرا إلى أن القرآن والبرهان فندا إمكان الرؤية الحسية، فلو أن رواية لا تقبل التوجيه، فهي مرفوضة قطعاً، لذا قال الإمام الرضا (عليه السلام) في جواب أبي قره حين سأله: فتكذب بالروايات؟: " إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها " (١).

كذلك لا يصح الاستدلال بقوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة \* إلى ربها ناظرة) (٢) على إمكان الرؤية الحسية؛ لأن الجمع بين هذه الآية وسائر الآيات التي تدل على عدم إمكان الرؤية الحسية نحو قوله تعالى: (لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصر) (٣) يقتضي أن الرؤية الحسية غير مقصودة، كما فسرت الروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) النظر إلى الله في الآية المذكورة بالنظر إلى رحمة الله، أو ثوابه، أو النظر إلى وجه الأنبياء والأولياء (٤).

ومن الجدير بالذكر أن ما ورد في هذه الروايات نماذج من مصاديق تفسير النظر إلى وجه الله، والنموذج الأمثل الأسطع هو رؤية الله القلبية التي سيأتي تفسيرها (٥)، ولم يشر إلى هذا المعنى - كما يبدو - حؤولاً دون استغلال هذا التفسير في الروايات المذكورة.

١. راجع: ج ٣ ص ٣٠٦، ح ٣٧٦٤.

٢. القيامة: ٢٢، ٢٣.

٣. الأنعام: ١٠٣.

٤. راجع: ج ٣ ص ٣٠٥ " لا تدركه الأبصار ".

٥. راجع: ج ٣ ص ٧٧ " معنى رؤية الله بالقلب ".

لا تحسه الحواس

٣٧٨٣. الإمام علي (عليه السلام): لا تلمسه لامسة، ولا تحسه حاسة. (١)  
٣٧٨٤. الكافي عن علي بن عقبة: سئل أمير المؤمنين (عليه السلام): بم عرفت ربك؟  
قال: بما عرفني نفسه.

قيل: وكيف عرفك نفسه؟

قال: لا يشبهه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا يقاس بالناس. (٢)  
٣٧٨٥. الإمام الصادق (عليه السلام) - في تنزيهه سبحانه وتعالى - : سبحان من لا  
يعلم أحد

كيف هو إلا هو، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس  
ولا يجس، ولا تدركه الأبصار ولا الحواس، ولا يحيط به شيء، ولا جسم  
ولا صورة ولا تخطيط (٣) ولا تحديد. (٤)

٣٧٨٦. عنه (عليه السلام) - كان يقول - : الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس (٥)  
ولا يمس،

ولا يدرك بالحواس الخمس، ولا يقع عليه الوهم، ولا تصفه الألسن،

- 
١. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ / كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.
  ٢. الكافي: ١ / ٨٥ / ٢، التوحيد: ٢٨٥ / ٢ / كلاهما عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي رييحة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، المحاسن: ١ / ٣٧٣ / ٨١٨ عن أبي رييحة رفعه وفيه " بالقياس " بدل " بالناس " وراجع: التوحيد: ٨٠ / ٣٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٣ / ٣٢.
  ٣. في كنز الفوائد: " ولا هو جسم ولا صورة، ولا بذئ تخطيط ولا تحديد ".
  ٤. الكافي: ١ / ١٠٤ / ١، التوحيد: ٩٨ / ٤ وفيه " ولا يمس " بعد " ولا يحس " وكلاهما عن علي بن أبي حمزة،
  ٥. كنز الفوائد: ٢ / ٤١، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٠ / ٥. الحسن: هو اللمس باليد (لسان العرب: ٦ / ٣٨).

وكل شيء حسته الحواس أو لمستته الأيدي فهو مخلوق. (١)  
٣٧٨٧. عنه (عليه السلام) - لزنديق قال له: فما هو؟ - لا يدرك بالحواس الخمس،  
لا تدركه

الأوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الأزمان. (٢)  
٣٧٨٨. عنه (عليه السلام): غير محسوس ولا مجسوس، لا تدركه الأبصار. (٣)  
٣٧٨٩. عنه (عليه السلام): كل موهوم بالحواس مدرك به تحده الحواس وتمثله فهو  
مخلوق. (٤)

٣٧٩٠. عنه (عليه السلام) - في مناظرته للطبيب الهندي - قلت: إنه لما عجزت  
حواسك عن إدراك الله أنكركته، وأنا لما عجزت حواسي عن إدراك الله تعالى صدقت به.  
قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأن كل شيء جرى فيه أثر تركيب لجسم، أو وقع عليه بصر  
للون، فما أدركته الأبصار ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه؛ لأنه لا يشبه  
الخلق، وأن هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال، وكل شيء أشبه التغيير  
والزوال فهو مثله، وليس المخلوق كالخالق، ولا المحدث كالمحدث. (٥)  
٣٧٩١. الإمام الرضا (عليه السلام) - للزنديق الذي سأل: كيف هو وأين هو؟ -  
ويلك! إن الذي ذهبت إليه غلط. هو أين الأين بلا أين، وكيف الكيف بلا كيف، فلا

١. التوحيد: ٧٥ / ٢٩ وص ٥٩ / ١٧ كلاهما عن عبد الله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٠ / ٣١.
٢. الكافي: ١ / ٨١ / ٥، التوحيد: ٢٤٥ / ١، الاحتجاج: ٢ / ١٩٧ / ٢١٣ كلها عن هشام بن الحكم،  
بحار الأنوار: ٣ / ٢٥٨ / ٢.
٣. الكافي: ١ / ٩١ / ٢، التوحيد: ٥٨ / ١٥ كلاهما عن حماد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦ / ١٨.
٤. الكافي: ١ / ٨٤ / ٦، التوحيد: ٢٤٦ / ١ وفيه " فما تجده " بدل " به تحده "، الاحتجاج: ٢ / ١٩٨ / ٢١٣ نحوه
- وكلها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩ / ٣.
٥. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.



يعرف بالكيفوفية، ولا بأينونية، ولا يدرك بحاسة، ولا يقاس بشيء. (١)  
٤ / ٨

لا يبلغ أحد كنه معرفته  
٣٧٩٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من لا يعلم ما هو إلا هو.

(٢)  
٣٧٩٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - في تنزيه الله سبحانه - : سبحانك ما عرفناك حق معرفتك. (٣)

٣٧٩٤. عوالي اللآلي: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لا يبلغ أحد كنه معرفته.

فقليل: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: ولا أنا، الله أعلى وأجل أن يطلع أحد على كنه (٤) معرفته. (٥)  
٣٧٩٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما

حير مقل (٦) العقول من عجائب قدرته، وردع خطرات هماهم (٧) النفوس  
عن عرفان كنه صفته. (٨)

١. الكافي: ١ / ٧٨ / ٣، التوحيد: ٢٥١ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣١ / ٢٨، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٤ / ٢٨١ كلها

عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٦ / ١٢.  
٢. عوالي اللآلي: ٤ / ١٣٢ / ٢٢٦، المصباح للكفعمي: ٣٤٩ عن الإمام الحسين عن الإمام علي (عليهما السلام).

٣. عوالي اللآلي: ٤ / ١٣٢ / ٢٢٧، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٣.

٤. كنه الأمر: حقيقته. وقيل: وقته وقدره. وقيل: غايته (النهاية: ٤ / ٢٠٦).

٥. عوالي اللآلي: ٤ / ١٣٢ / ٢٢٥ وراجع بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٦.

٦. المقل: جمع مقلة - كغرفة - وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها. تستعار لقوة العقل باعتبار إدراكها

(مجمع البحرين: ٣ / ١٧٠٩).

٧. هماهم: الهموم. وهماهم النفوس: أفكارها، وماتهم به عند الريبة في الأمر (تاج العروس: ١٧ / ٧٦٧).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٤ / ١٥.

٣٧٩٦. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الظاهر بعجائب تديره للناظرين، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين. (١)
٣٧٩٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده، وحجب العقول أن تتخيل ذاته؛ لامتناعها من الشبه والتشاكل. (٢)
٣٧٩٨. عنه (عليه السلام): لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلا. (٣)
٣٧٩٩. عنه (عليه السلام): من اعتمد على الرأي والقياس في معرفة الله، ضل وتشعبت عليه الأمور. (٤)
٣٨٠٠. عنه (عليه السلام): تبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن. (٥)
٣٨٠١. عنه (عليه السلام): تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائي لا بمحاضرة، لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها. (٦)
٣٨٠٢. عنه (عليه السلام) - في تنزيه الله سبحانه - : إنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون

- 
١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.
٢. الكافي: ٨ / ١٨ / ٤، التوحيد: ٧٣ / ٢٧، الأمالي للصدوق: ٣٩٩ / ٥١٥ كلاهما نحوه وكلها عن جابر بن يزيد
- عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٢ وفيه "أعدم" بدل "منع"، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٨٠ / ١.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٢.
٤. غرر الحكم: ٩١٩١.
٥. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
- ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ وفيه
- "حس" بدل "غوص"، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧.

في مهب فكرها مكيفا، ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا (١). (٢)  
٣٨٠٣. عنه (عليه السلام): عظم عن أن تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. (٣)  
٣٨٠٤. عنه (عليه السلام): لا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب.

(٤)

٣٨٠٥. عنه (عليه السلام) - في تمجيد الله عز وجل - : فلسنا نعلم كنه عظمتك، إلا  
أنا نعلم أنك حي

قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر. (٥)  
٣٨٠٦. عنه (عليه السلام): محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق  
ناقبات الفكر

تكييفه... ممتنع عن الأوهام أن تكتنهنه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن  
الأذهان أن تمثله. (٦)

٣٨٠٧. عنه (عليه السلام) - في تمجيد الله عز وجل - : كلت الأوهام عن تفسير  
صفتك، وانحسرت

العقول عن كنه عظمتك... وكل دون ذلك تحبير (٧) اللغات، وضل هنالك  
التدبير في تصاريف الصفات؛ فمن تفكر في ذلك رجع طرفه (٨) إليه  
حسيرا، وعقله مبهورا، وتفكره متحيرا. (٩)

- 
١. أي مغيرا. من تصريف الرياح؛ وهو تحويلها من وجه إلى وجه (القاموس المحيط: ٣ / ١٦٢).
  ٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٤ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، غرر الحكم:
  - ٧٥٥٩ وفيه " محددا " بدل " فتكون محدودا "، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٨.
  ٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤١.
  ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.
  ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.
  ٦. التوحيد: ٧٠ / ٢٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢١ / ١٥ كلاهما عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا
  - عن آبائه (عليهم السلام)، البلد الأمين: ٩٢، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٨ / ٧.
  ٧. حبرت الشعر والكلام: حسنته (لسان العرب: ٤ / ١٥٧).
  ٨. الطرف: العين (القاموس المحيط: ٣ / ١٦٦).
  ٩. مهج الدعوات: ١٤٠ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٤٣ / ٣١.

٣٨٠٨. عنه (عليه السلام): فليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال، كل  
دون

صفاته تحبير اللغات، فضل هناك تصاريف الصفات، وحرار في ملكوته  
عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير،  
وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها  
طامحات (١) العقول في لطيفات الأمور. (٢)

٣٨٠٩. عنه (عليه السلام): أزاله نهية لمجاول الأفكار، ودوامه ردع لطامحات العقول.

(٣)

٣٨١٠. عنه (عليه السلام) - كان يقول إذا سبح الله تعالى ومجده - : سبحانه من إذا  
تناهت (٤) العقول

في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل إليه، وتبارك من إذا غرقت الفطن (٥)  
في تكليفه لم يكن لها طريق إليه غير الدلالة عليه. (٦)  
٣٨١١. عنه (عليه السلام): تولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت  
مداخل

العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها (٧) وهي تجوب  
مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه. (٨)

١. طمح بصري إليه: امتد وعلا (لسان العرب: ٢ / ٥٣٤).

٢. الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق  
(عليه السلام)، التوحيد:

٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ /  
٢٦٩ / ١٥.

٣. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ /  
٢٨٧.

٤. تناهى: بلغ نهايته (القاموس المحيط: ٤ / ٣٩٨).

٥. الفطنة: كالفهم، والفطنة: ضد الغباوة (لسان العرب: ١٣ / ٣٢٣).

٦. كنز الفوائد: ٢ / ١٠٧، إرشاد القلوب: ١٦٩ نحوه.

٧. ردعته: منعه وزجرته (المصباح المنير: ٢٢٤).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥١ / ١٣ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق  
(عليه السلام)، بحار

الأنوار: ٤ / ٢٧٥ / ١٦.

٣٨١٢ . عنه (عليه السلام): العجز عن درك الإدراك إدراك. (١)  
٣٨١٣ . عنه (عليه السلام) - في الديوان المنسوب إليه - :  
كيفية المرء ليس المرء يدركها \* فكيف كيفية الجبار في القدم  
هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعا \* فكيف يدركه مستحدث النسم (٢)  
٣٨١٤ . فاطمة (عليها السلام): الحمد لله الذي احتجب عن كل مخلوق يراه بحقيقة  
الربوبية

وقدرة الوحدانية، فلم تدركه الأبصار. (٣)  
٣٨١٥ . الإمام الحسن (عليه السلام): لا تدرك العقول وأوهامها، ولا الفكر وخطراتها،  
ولا

الألباب وأذهانها صفته فتقول: متى؟ ولا بدئ مما؟ ولا ظاهر على ما؟ ولا  
باطن فيما؟ ولا تارك فهلا (٤)؟ (٥)  
٣٨١٦ . الإمام الحسين (عليه السلام): احتجب عن العقول، كما احتجب عن الأبصار.  
(٦)

٣٨١٧ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الذي قصرت  
الأوهام عن  
ذاتيتك، وعجزت الأفهام عن كفييتك، ولم تدرك الأبصار موضع  
أينيتك. (٧)  
٣٨١٨ . عنه (عليه السلام) - من دعائه في صلاة الليل - : ضلت فيك الصفات،  
وتفسخت

- 
- ١ . المحجة البيضاء: ٨ / ٢٤ .
  - ٢ . الديوان المنسوب إلى الإمام علي (عليه السلام): ٥١٨ / ٣٩٠ .
  - ٣ . فلاح السائل: ٣٥٨ / ٢٤١ ، بحار الأنوار: ٨٦ / ٨٥ / ١١ .
  - ٤ . أي: ولا هو تارك ما ينبغي خلقه فيقال: هلا تركه.
  - ٥ . التوحيد: ٤٥ / ٥ ، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٩ / ٢٠ .
  - ٦ . تحف العقول: ٢٤٥ ، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠١ / ٢٩ .
  - ٧ . الصحيفة السجادية: ١٨٧ الدعاء ٤٧ ، وراجع بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٠ .

دونك النعوت، وحاترت في كبريائك لطائف الأوهام. (١)  
٣٨١٩. عنه (عليه السلام) - من دعائه في القنوت - : اللهم إني دعوتك دعاء من عرفك

وتسبل (٢) إليك، وآل بجميع بدنه إليك، سبحانك! طوت الأبصار في صنعتك مديدتها، وثنت الأبواب عن كنهك أعنتها، فأنت المدرك غير المدرك، والمحيط غير المحاط. (٣)

٣٨٢٠. الإمام الباقر (عليه السلام): إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك. (٤)

٣٨٢١. عنه (عليه السلام) - لجابر الجعفي - : يا جابر، إن الله - تبارك وتعالى - لا نظير له

ولا شبيهه، تعالى عن صفة الواصفين، وجل عن أوهام المتوهمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لا يزول مع الزائلين، ولا يأفل مع الآفلين، ليس كمثل شيء وهو السميع العليم. (٥)

٣٨٢٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا تقدر قدرته، ولا يقدر العباد

على صفته، ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته، وليس شيء غيره، هو نور ليس فيه ظلمة، وصدق ليس فيه كذب، وعدل ليس فيه جور، وحق ليس فيه باطل، كذلك لم يزل ولا يزال أبد الأبدين. (٦)

- 
١. الصحيفة السجادية: ١٢٩ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجد: ١٨٨ / ٢٧٢.
  ٢. يقال: سبله تسبيلا: أي أباحه وجعله في سبيل الله (تاج العروس: ١٤ / ٣٢٩). والمعنى: انقطع إليك، وجعل نفسه وقفا في طاعتك.
  ٣. مهج الدعوات: ٧١، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢١٦.
  ٤. الكافي: ١ / ١٠٨ / ١، الاحتجاج: ٢ / ١٦٨ / ١٩٦، التوحيد: ١٤٤ / ٩ وفيه "المخلوقين" بدل "المخلوق"
  - وكلها عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٤.
  ٥. التوحيد: ١٧٩ / ١٣، تفسير العياشي: ١ / ٥٩ / ٩٤ كلاهما عن جابر الجعفي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٩.
  ٦. التوحيد: ١٢٨ / ٨ عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٦ / ٤٤.

٣٨٢٣. الإمام الكاظم (عليه السلام): إنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام. (١)

٣٨٢٤. الإمام الرضا (عليه السلام): لا تضبطه العقول، ولا تبلغه الأوهام، ولا تدركه الأبصار، ولا يحيط به مقدار. عجزت دونه العبارة، وكلت دونه الأبصار، وضل فيه تصاريف الصفات. احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة. (٢)

٣٨٢٥. عنه (عليه السلام): ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره. (٣)

٣٨٢٦. الإمام الجواد (عليه السلام): ربنا - تبارك وتعالى - لا شبه له ولا ضد ولا ند، ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرم على القلوب أن تمثله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن أداة خلقه وسمات بريته، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. (٤)

٣٨٢٧. الإمام الهادي (عليه السلام): إلهي تاهت أوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك. (٥)

- 
١. التوحيد: ٣٢ / ٧٦ عن محمد بن أبي عمير وص ٧٩ / ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٦ / ٢٣.
٢. الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ٩ / ٣ كلها عن محمد بن زيد، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١١.
٣. الكافي: ١ / ١٠١ / ١٣، التوحيد: ١١٤ / ١٣ كلاهما عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين، بحار الأنوار: ٤ / ٤٠ / ١٨.
٤. الكافي: ١ / ١١٧ / ٧، التوحيد: ١٩٤ / ٧ وفيه "أقطار" بدل "تبصار بصر"، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨ / ٣٢١ نحوه.
٥. التوحيد: ٦٦ / ١٩ عن سهل بن زياد، الاحتجاج: ٢ / ٤٨٥ / ٣٢٥، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٨ / ٢٧.

النهي عن التفكير في ذاته

٣٨٢٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في قوله تعالى: (وأن إلى ربك المنتهى)

(١) - لا فكرة

في الرب. (٢)

٣٨٢٩. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عز وجل يقول: (وأن إلى ربك المنتهى)،

فإذا انتهى

الكلام إلى الله فأمسكوا. (٣)

٣٨٣٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله

فتهلكوا. (٤)

٣٨٣١. عنه (صلى الله عليه وآله): تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله. (٥)

٣٨٣٢. عنه (صلى الله عليه وآله): تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في الله تعالى.

(٦)

٣٨٣٣. تنبيه الخواطر عن ابن عباس: إن قوما تفكروا في الله عز وجل، فقال النبي

(صلى الله عليه وآله):

تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله؛ فإنكم لن تقدروا قدره. (٧)

١. النجم: ٤٢.

٢. الدر المنثور: ٧ / ٦٦٢ نقلا عن الدارقطني في الأفراد والبغوي في تفسيره عن أبي بن كعب، كنز

العمال:

٣ / ٦٩٦ / ٨٤٩١.

٣. الكافي: ١ / ٩٢ / ٢، التوحيد: ٤٥٦ / ٩، المحاسن: ١ / ٣٧٠ / ٨٠٦ كلها عن سليمان بن خالد،

روضة

الواعظين: ٤٥، بحار الأنوار: ٣ / ٢٥٩ / ٦.

٤. العظمة: ١٨ / ٤ عن أبي ذر، كنز العمال: ٣ / ١٠٦ / ٥٧٠٥.

٥. المعجم الأوسط: ٦ / ٢٥٠ / ٦٣١٩، شعب الإيمان: ١ / ١٣٦ / ١٢٠، العظمة: ١٧ / ١ / كلها عن

ابن عمر، سلسلة

الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٩٥ / ١٧٨٨، كنز العمال: ٣ / ١٠٦ / ٥٧٠٧.

٦. العظمة: ١٨ / ٣ عن ابن عباس، كنز العمال: ٣ / ١٠٦ / ٥٧٠٤؛ التوحيد: ٤٥٥ / ٢ عن أبي عبيدة

عن الإمام

الباقر (عليه السلام)، الكافي: ١ / ٩٢ / ذيل ح ١ عن حريز من دون إسناد إلى معصوم وفيهما " تكلموا "

بدل " تفكروا " في

كلا الموضوعين.

٧. تنبيه الخواطر: ١ / ٢٥٠؛ العظمة: ١٨ / ٥ وفيه " الخالق " بدل " الله "، كنز العمال: ٣ / ١٠٦ /

٥٧٠٦.





٣٨٣٤. العظمة عن ابن عباس: دخل علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن في المسجد حلق،

قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله): فيم أنتم؟

قلنا: نتفكر في الشمس كيف طلعت، وكيف غربت.

قال: أحسنتم! كونوا هكذا، تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق. (١)

٣٨٣٥. الإمام علي (عليه السلام): من تفكر في ذات الله ألحد. (٢)

٣٨٣٦. عنه (عليه السلام): من أفكر في ذات الله تزندق (٣). (٤)

٣٨٣٧. الإمام الباقر (عليه السلام): إياكم والتفكر في الله، ولكن إذا أردتم أن تنظروا إلى

عظمته فانظروا إلى عظيم خلقه. (٥)

٣٨٣٨. عنه (عليه السلام): تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله؛ فإن الكلام في الله

لا يزداد صاحبه إلا تحيرا. (٦)

٣٨٣٩. عنه (عليه السلام): تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش؛ فإن قوما

تكلموا في الله عز وجل فتأهوا حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من

١. العظمة: ٣٤٨ / ٩٩٣ وراجع ص ٣٢٥ / ٩٦٠ وبحار الأنوار: ٥٧ / ٣٤٨ / ٤٤.

٢. غرر الحكم: ٨٤٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٩ / ٧٩٧٦.

٣. أفكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى، وتزندق: أي صار زنديقا، ويطلق الزنديق على الثنوي وعلى المنكر

للصانع وعلى كل ملحد كافر (مرآة العقول: ٢٥ / ٤٨).

٤. الكافي: ٨ / ٢٢ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٦ وفيه "فكر" بدل "أفكر"، غرر

الحكم: ٨٥٠٣ وفيه "تفكر" بدل "أفكر"، بحار الأنوار: ٧٧ / ٢٨٥ / ١.

٥. الكافي: ١ / ٩٣ / ٧، التوحيد: ٤٥٨ / ٢٠ كلاهما عن محمد بن مسلم.

٦. الكافي: ١ / ٩٢ / ١، التوحيد: ٤٥٤ / ١ كلاهما عن أبي بصير، روضة الواعظين: ٤٥ وراجع: التوحيد:

١٧ / ٤٥٧.

خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه. (١)  
٣٨٤٠. عنه (عليه السلام): أذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكروا ذاته؛ فإنكم لا  
تذكرون منه

شيئا إلا وهو أعظم منه. (٢)  
٣٨٤١. عنه (عليه السلام): دعوا التفكر في الله؛ فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيبها؛  
لان الله - تبارك

وتعالى - لا تدركه الأبصار ولا تبلغه الأخبار. (٣)  
٣٨٤٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إياكم والتفكر في الله؛ فإن التفكر في الله لا  
يزيد إلا تيبها؛

لان الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار. (٤)  
٣٨٤٣. عنه (عليه السلام): من نظر في الله كيف هو هلك. (٥)  
راجع: ج ٣ ص ٣٧٧ ح ٣٩٣٦.  
٦ / ٨

النهى عن التعمق في صفته  
٣٨٤٤. الإمام علي (عليه السلام): أنظر أيها السائل؛ فما ذلك القرآن عليه من صفته  
فأنتم به،

- 
١. التوحيد: ٤٥٥ / ٧، المحاسن: ١ / ٣٧١ / ٨١١، وليس فيه ذيله من " وينادى من خلفه " وكلاهما عن محمد بن مسلم، تفسير القمي: ١ / ٢٥ عن جميل عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٥٩ / ٦ وراجع: الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (عليه السلام): ٣٨٤.
  ٢. التوحيد: ٤٥٥ / ٣ عن ضريس الكناسي.
  ٣. التوحيد: ٤٥٧ / ١٣ عن أبي الجارود.
  ٤. التوحيد: ٤٥٧ / ١٤، الأمالي للصدوق: ٥٠٣ / ٦٩٠ كلاهما عن سليمان بن خالد، روضة الواعظين: ٤٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٥٩ / ٤.
  ٥. الكافي: ١ / ٩٣ / ٥، المحاسن: ١ / ٣٧١ / ٨٠٨ كلاهما عن حسين بن مياح عن أبيه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٤ / ٢٤.

واستضيئ بنور هدايته، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله

سبحانه؛ فإن ذلك منتهى حق الله عليك. واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا. فاقصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين. (١)

٣٨٤٥. عنه (عليه السلام): الكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق؛

فمن تعمق لم ينب إلى الحق... (٢).

٣٨٤٦. عنه (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - : غاية كل متعمق في معرفة الخالق سبحانه

الاعتراف بالقصور عن إدراكها. (٣)

٣٨٤٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - كان إذا قرأ هذه الآية: (وإن تعدوا نعمت الله

لا تحصوها) (٤) يقول - : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٥ / ١٣، تفسير العياشي: ١ / ١٦٣ / ٥ كلها عن مسعدة بن صدقة عن الإمام

الصادق، تيسير المطالب: ٢٠٣ كلها نحوه، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٧ / ٩٠.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٣١، الكافي: ٢ / ٣٩٢ / ١ عن سليم بن قيس الهلالي نحوه، الخصال: ٢٣٢ / ٧٤

عن الأصغ بن نباتة وفيه " العتو " بدل " الكفر "، تحف العقول: ١٦٦ وفيه " الغلو " بدل " الكفر "، بحار الأنوار:

٦٨ / ٣٤٨ / ١٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٩٢ / ٣٤٤.

٤. إبراهيم: ٣٤.

أكثر من العلم أنه لا يدركه، فشكر - جل وعز - معرفة العارفين بالتقصير  
عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا، كما علم علم العالمين  
أنهم لا يدر كونه فجعله إيمانا، علما منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز  
ذلك. (١)

٣٨٤٨. الكافي عن عاصم بن حميد: سئل علي بن الحسين (عليهما السلام) عن  
التوحيد فقال:

إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون، فأنزل الله تعالى  
(قل هو الله أحد) (٢) والآيات من سورة الحديد إلى قوله: (وهو عليم بذات  
الصدور) (٣)، فمن رام وراء ذلك فقد هلك. (٤)

- 
١. الكافي: ٨ / ٣٩٤ / ٥٩٢، تحف العقول: ٢٨٣ وفيه " قدر وسع العباد فلا يجاوزون ذلك " بدل " قد  
وسع العباد  
فلا يتجاوز ذلك "، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٤١ / ٣٦.  
٢. الإخلاص: ١.  
٣. الحديد: ٦.  
٤. الكافي: ١ / ٩١ / ٣، التوحيد: ٢٨٣ / ٢، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٤ / ٢١.

حول معنى " التعمق " في معرفة الله  
وهم عدد من كبار أولي العرفان في تفسير الحديث الذي نقله المرحوم  
الكليني (رحمه الله) عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) حول " التعمق " غافلين عن  
معناه في اللغة

والأحاديث المأثورة، فقد فسروا كلامه (عليه السلام):  
" إن الله عز وجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام يتعمقون، فأنزل الله تعالى  
(قل هو الله أحد) والآيات من سورة الحديد إلى قوله: (وهو عليم بذات  
الصدور)، فمن رام وراء ذلك هلك " (١).  
بأنه لما كان الله تعالى يعلم بأن أناسا سوف يأتون في آخر الزمان يستقصون  
ويتمعنون، أنزل سورة التوحيد والآيات الأولى من سورة الحديد، وبهذا البيان  
استخرجوا مدح أهل العرفان في آخر الزمان وطبقوا الحديث المذكور  
على ما فهموه من التوحيد، بيد أن مراجعة للمصادر الأصيلة في اللغة  
والحديث التي وردت فيها كلمة " التعمق "، والتدقيق في ذيل كلامه (عليه السلام)  
يجعلان

الباحث يوقن بأن فهمهم للحديث المذكور غير سديد قطعاً، وتوضيح ذلك

-----  
١. راجع: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٨٤٨.

فيما يلي:

١. " التعمق " في اللغة

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: المتعمق: المبالغ في الأمر المنشود فيه، الذي يطلب أقصى غايته (١).

وقال ابن منظور: المتعمق: المبالغ في الأمر، المتشدد فيه، الذي يطلب أقصى غايته (٢).

وفي ضوء ذلك نلاحظ أن غاية الجهد لبلوغ العمق وأقصى الشيء يسمى في اللغة تعمقا.

٢. الأحاديث التي تناولت كلمة " التعمق "

إن التنقيب في مواضع استعمال كلمة " التعمق " في الأحاديث المنقولة في مصادر الفريقين لا يريب الباحث في أن القصد من هذه الكلمة في الثقافة الإسلامية هو الإفراط، والتطرف، والخروج من حد الاعتدال، ويمكن أن نقسم هذه الأحاديث إلى أربعة أقسام:

أ - مدح ترك التعمق في صفات الله

الطائفة الأولى: الأحاديث التي تصف الراسخين في العلم وتثني على تركهم التعمق في صفات الله، بل في جميع القضايا الغيبية، مثل قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

١. كتاب العين: ٥٧٩.

٢. لسان العرب: ١٠ / ٢٧١؛ النهاية: ٣ / ٢٩٩.

" فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا " (١).

ولهذه الأحاديث أهمية خاصة في هذا المبحث لاتساقها والقرآن الكريم.

ب - خطر مطلق التعمق  
الطائفة الثانية: الأحاديث التي تصف مطلق التعمق بالخطر كالذي أثر عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من عده التعمق دعامة من دعائم الكفر:  
" الكفر على أربع دعائم: على التعمق... فمن تعمق لم ينب إلى الحق " (٢).

ج - التحذير من التعمق في الدين  
الطائفة الثالثة: الأحاديث التي حذرت من التطرف في قضايا الدين الفرعية نحو قوله (صلى الله عليه وآله):

" إياكم والتعمق في الدين! فإن الله قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون (٣) ... "

وقول الإمام الكاظم (عليه السلام): " لا تعمق في الوضوء " (٤).  
وقال العلامة المجلسي في بيان هذه الرواية: " أي: بإكثار الماء، أو بالمبالغة

١. راجع: ج ٣ ص ٣٢٨ ح ٣٨٤٤.

٢. راجع: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٣٨٤٥.

٣. كنز العمال: ٣ / ٣٥ / ٥٣٤٨.

٤. راجع: وسائل الشيعة: ١ / ٣٣٤ باب " استحباب صفق الوجه بالماء قليلا عند الوضوء، وكراهة المبالغة

في الضرب، والتعمق في الوضوء " .



كثيرا في إيصال الماء زائدا عن الإسباغ المطلوب " (١).

د - عاقبة التعمق في الدين

الطائفة الرابعة: الأحاديث التي ترى أن عاقبة التطرف والإفراط الديني هي الخروج من الدين، كما نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله:

" إن أقواما يتعمقون في الدين يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية " (٢).  
ونلاحظ في ضوء ما تقدم أن التعمق في معرفة الله والشؤون الدينية، كما تفيد ثقافة الحديث في الإسلام ليس مذموما فحسب، بل محظور مذموم أيضا. وما ورد في كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) " إن أقواما سيتعمقون في آخر الزمان " يعبر عن

انحرافهم العقيدي، إذ إن الله تعالى أنزل سورة التوحيد والآيات الأولى من سورة الحديد لئلا يعم انحرافهم.

إن ما جاء في ذيل كلام الإمام (عليه السلام) إذ قال: " فمن رام وراء ذلك هلك " يدل على أن

المسلمين يجب أن يكتفوا في معرفة صفات الله، بما ورد في هذه الآيات وما وضحه أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال، ولا يسبروا الغور في المباحث التي لا يبلغ

عمقها فكرهم (٣)، فلا عاقبة للتعمق في ذات الله سبحانه وصفاته إلا الهلاك.  
راجع: ج ٢، ص ١٦٠ " خطر التعمق ".

١. بحار الأنوار: ٨٠ / ٢٥٨.

٢. مسند ابن حنبل: ٤ / ٣١٨ / ١٢٦١٥ عن أنس بن مالك؛ كنز العمال: ١١ / ٢٨٨ / ٣١٥٤٣ عن ابن جرير. راجع:

موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: ٦ / ٢٦١. " التطرف الديني في اصطلاح الحديث ".

٣. راجع: ج ٣ ص ٣٢٦ " النهي عن التفكير في ذاته "، ص ٣٢٨ " النهي عن التعمق في صفته ".

الفصل التاسع  
ما ورد في حجب الله  
١ / ٩

لا حجاب بين الله وبين خلقه  
٣٨٤٩. الإمام علي (عليه السلام): لا شبح فيتقصى، ولا محجوب فيحوى. (١)  
٣٨٥٠. عنه (عليه السلام): وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له... حجب  
بعضها عن

بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه. (٢)  
٣٨٥١. التوحيد عن الحارث الأعور عن الإمام علي (عليه السلام): أنه دخل السوق،  
فإذا

هو برجل موليه ظهره يقول: لا والذي احتجب بالسبع، فضرب  
علي (عليه السلام) ظهره، ثم قال: من الذي احتجب بالسبع؟  
قال: الله يا أمير المؤمنين.  
قال: أخطأت ثكلك أمك! إن الله عز وجل ليس بينه وبين خلقه حجاب؛ لانه  
معهم أينما كانوا.

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٦ / ١١؛ كنز العمال: ١ / ٤٠٨ / ١٧٣٧ نقلا عن  
حلية الأولياء.  
٢. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١١ / ١٤.

قال: ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟

قال: أن تعلم أن الله معك حيث كنت.

قال: أطعم المساكين؟

قال: لا، إنما حلفت بغير ربك. (١)

٣٨٥٢. الإمام الصادق (عليه السلام): من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو

مشرك؛ لأن حجابهِ ومثاله وصورته غيره. (٢)

٣٨٥٣. الكافي عن ابن أبي العوجاء: قلت له [أي الإمام الصادق (عليه السلام)]: ... ولم

احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لي: ويلك! وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؛ نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد أناتك وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه. (٣)

١. التوحيد: ١٨٤ / ٢١، الغارات: ١ / ١١٢، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣٠ / ٣٤.

٢. الكافي: ١ / ١١٤ / ٤ عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٠ / ٦ نقلا عن التوحيد.

٣. الكافي: ١ / ٧٥ / ٢، التوحيد: ١٢٧ / ٤ وفيه "إبائك" بدل "أناتك"، بحار الأنوار: ٣ / ٤٣ / ١٨.

محجوب بغير حجاب

٣٨٥٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير

حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور. (١)

٣٨٥٥. الإمام الرضا (عليه السلام): احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور. (٢)

لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه

٣٨٥٦. الإمام علي (عليه السلام): بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له... حجب بعضها عن

بعض (٣)، ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه. (٤)

٣٨٥٧. عنه (عليه السلام): لا تشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجب، والحجاب بينه

وبين

خلقه خلقه إياهم؛ لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولا يمكن مما يمتنع

منه، ولا افتراق الصانع من المصنوع، والحاد من المحدود، والرب

من المربوب. (٥)

١. التوحيد: ١٧٩ / ١٢ عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٧ / ٢٧.

٢. الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، علل الشرائع: ١٠ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥ كلها عن محمد بن زيد، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١١.

٣. أي: حجب الله تعالى بعض الأشياء عن بعض.

٤. التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق (عليه السلام) وص ٣٧ / ٢ عن محمد بن يحيى عن الإمام

الرضا (عليه السلام) وفيه " لا حجاب بينه وبينها غيرها " بدل " لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه "، بحار الأنوار:

٧٧ / ٣١١ / ١٤.

٥. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن

فتح بن يزيد

الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام) نحوه.

٣٨٥٨. الإمام الرضا (عليه السلام): خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم، ومباينته إياهم  
مفارقته إنيتهم. (١)

٤ / ٩

حجابه النور

الكتاب

(وهو بالأفق الاعلى \* ثم دنا فتدلى \* فكان قاب قوسين أو أدنى). (٢) (يوم يكشف  
عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون). (٣)

الحديث

٣٨٥٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في قوله تعالى: ... (ثم دنا فتدلى \* فكان  
قاب قوسين أو

أدنى) -: ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله) دنا من حجب النور، فرأى ملكوت  
السموات، ثم تدلى (صلى الله عليه وآله)، فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن  
أنه

في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى. (٤)

٣٨٦٠. الإمام الرضا (عليه السلام) - في قوله عز وجل: (يوم يكشف عن ساق) -:

حجاب من

نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا. (٥)

١. التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ وفيه "أنيتهم" بدل "إنيتهم" وكلاهما عن

محمد بن يحيى

والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري وفيه "مفارقته لهم" بدل "مفارقته

مفارقته

إنيتهم"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.

٢. النجم: ٧ - ٩.

٣. القلم: ٤٢.

٤. علل الشرائع: ١٣١ / ١، الأمالي للصدوق: ٢١٤ / ٢٣٨ كلاهما عن ثابت بن دينار، روضة الواعظين:

٧٠، بحار

الأنوار: ٣ / ٣١٤ / ٨.

٥. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢١ / ١٤ عن الحسن بن سعيد، التوحيد: ١٥٤ / ١ عن الحسين بن سعد،

الاحتجاج:

٢ / ٣٨٨ / ٢٩٥، بحار الأنوار: ٤ / ٨ / ١٧. راجع: القلب / حجاب القلب.

٣٨٦١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل... حجاب به النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما

انتهى إليه بصره من خلقه (١). (٢)

٣٨٦٢. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم إني أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر

خلقته، يا من تسربل بالجلال والعظمة، واشتهر بالتجبر في قدسه. (٣)

٣٨٦٣. عنه (صلى الله عليه وآله): الحمد لله... وهو الكينون أولاً، والديموم أبدا المحتجب بنوره

دون خلقه، في الأفق الطامح، والعز الشامخ، والملك الباذخ، فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقته من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، فأحب الاختصاص بالتوحيد؛ إذ احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم الرسل؛ لتكون له الحجة البالغة على خلقه، ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا، ويوحده بالإلهية بعدما عضدوا. (٤)

٣٨٦٤. الإمام علي (عليه السلام) - في مناجاته في شهر شعبان - : إلهي هب لي كمال الانقطاع

١. جاء في مسند ابن حنبل ٧ / ١٤٢ / ١٩٦٠٤ نظير هذا الحديث وفيه " النار " بدل " النور " ، وقد ذكرت حجب

النار والنور معا في أحاديث أخرى، راجع التوحيد: ٢٧٨ / ٢ / الدر المنثور: ١ / ٢٢٩.

٢. صحيح مسلم: ١ / ١٦٢ / ٢٩٣ و ح ٢٩٤، سنن ابن ماجه: ١ / ٧٠ / ١٩٥، مسند ابن حنبل: ٧ / ١٥١ / ١٩٦٥١

كلها عن أبي موسى، كنز العمال: ١ / ٢٢٦ / ١١٣٩.

٣. مهج الدعوات: ١٠٢ عن محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الدرر الواقية: ١٨٢ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه

" واحتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه " فقط، بحار الأنوار: ٩٤ / ٤٠٣ / ٥.

٤. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، علل الشرائع: ١١٩ / ١ عن إسحاق بن

غالب عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيه " واستتر عن خلقه ليكون له الحجة البالغة " بدل " واستتر عن خلقه... شهداء

عليهم " ، بحار الأنوار: ١١ / ٣٨ / ٣٥ و راجع الكافي: ٥ / ٣٦٩ / ١ ، كفاية الأثر: ١٦١.

إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك. (١) ٣٨٦٥. التوحيد عن يونس بن عبد الرحمن: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام):

لأي علة عرج الله بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى

حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟ فقال (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمتته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يشركون. (٢)

٥ / ٩

حجابه النور والظلمة

٣٨٦٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل دون سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، وما يسمع

من نفس شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت. (٣) ٣٨٦٧. عنه (صلى الله عليه وآله): إن بين الله وبين خلقه سبعين (تسعين) (٤) ألف حجاب، وأقرب

الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حجب، حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء. (٥)

١. الإقبال: ٣ / ٢٩٩، بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٩ / ١٣ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي وكلاهما عن ابن خالويه.

٢. التوحيد: ١٧٥ / ٥، علل الشرائع: ١٣٢ / ٢، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٥ / ١٠.

٣. المعجم الكبير: ٦ / ١٤٨ / ٥٨٠٢، مسند أبي يعلى: ٦ / ٤٩٤ / ٧٤٨٧ وفيه "حسن" بدل "حس"، الفردوس:

٢ / ٢٢١ / ٣٠٧٤ كلاهما نحوه وكلها عن سهل بن سعد، كنز العمال: ١٠ / ٣٦٩ / ٢٩٨٤٦.

٤. في المصدر: "سبعون (تسعون)"، والصحيح ما أثبتناه.

٥. تفسير القمي: ٢ / ١٠ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٨ / ٣٢٧ / ٣٤.

٣٨٦٨. عوالي اللآلي: روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن لله سبعين حجابا. وفي رواية أخرى: سبعمئة حجاب. وفي أخرى: سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها عن وجهه لاحتقرت (١) سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه. (٢)

٣٨٦٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في مناجاته - : اللهم صل على محمد وآل محمد،

واجعلنا من الذين فتقت لهم رتق عظيم غواشي جفون حدق عيون القلوب، حتى نظروا إلى تدبير حكمتك وشواهد حجج بيناتك، فعرفوك بمحصول فطن القلوب، وأنت في غوامض سترات حجب القلوب، فسبحانك أي عين تقوم بها نصب نورك، أم ترقأ إلى نور ضياء قدسك؟ أو أي فهم يفهم ما دون ذلك إلا الأبصار التي كشفت عنها حجب العمية، فرقت أرواحهم على أجنحة الملائكة، فسامهم أهل الملكوت زوارا، وأسماهم أهل الجبروت عمارا، فترددوا في مصاف المسبحين، وتعلقوا بحجاب القدرة، وناجوا ربهم عند كل شهوة، فحرق قلوبهم حجب النور، حتى نظروا بعين القلوب إلى عز الجلال في عظم الملكوت، فرجعت القلوب إلى الصدور على النيات بمعرفة توحيدك، فلا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا. (٣)

- 
١. كذا في المصدر، والصحيح: " لأحرق ".
  ٢. عوالي اللآلي: ٤ / ١٠٦ / ١٥٨، بحار الأنوار: ٥٨ / ٤٥ وراجع المعجم الأوسط: ٦ / ٢٧٨ / ٦٤٠٧.
  ٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢٨ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.



نظرة على روايات الحجب

إن ما روي في حجب الله تعالى ينقسم - كما لو حظ - إلى خمسة أقسام هي:  
الأول: الروايات التي تؤكد انعدام الحجاب بين الله والخلق، وهذه الروايات تشير إلى صفته سبحانه وتعالى بالظاهر، وقد تم تبينها في عدد من الروايات، كما يأتي:

"الظاهر لقلوبهم بحجته" (١).

"الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين" (٢).

الثاني: الروايات التي تدل على أن الله - جل شأنه - محجوب مع أنه لا حجاب له، وهي تشير إلى صفته - جل وعلا - بالباطن، كما جاء توضيحه في كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال:

"الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين" (٣).

الثالث: الروايات التي تدل على أن الحجاب بين الله والخلق يتمثل في كونهم مخلوقين، إذ من المحال أن يحيط المخلوق المحدود بالخالق الذي لا حدود له،

١. راجع: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٨٣٠.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٨٣١.

٣. راجع: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٨٣١.

فضلا عن أن جميع الأحاديث التي مرت في الباب الرابع من هذا الفصل تدل على هذا المعنى أيضا. (١)

الرابع: الروايات التي تعبر عن حجاب الله - عز وجل - بالنور. يحتمل - كما قيل - أن يكون المراد من الحجب النورانية رؤية العابد عبادة نفسه، فإن العبادة نور، لكن إن رآها السالك يصب بنوع من الأنانية التي تحجب المعرفة الشهودية.

وقيل: إن المراد بالحجب النورانية، المخلوقات الأفضل، بمعنى أن كل مخلوق أفضل يحجب ما دونه؛ لأنه واسطة الفيض إليه ولكن لا يستقيم هذا الاحتمال مع ما مر من الأحاديث في هذا الشأن، فتأمل. إذا، يتيسر لنا أن نقول: إن المراد من خرق حجب النور بأبصار القلوب الوارد في المناجاة الشعبانية:

" وأر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة... "

هو أن السالك في سلوكه إلى الله يبلغ نقطة تماط فيها حجب الأنانية كلها نتيجة لشدة حب الله سبحانه فلا يرى شيئا إلا الله سبحانه وتعالى، وكما قال الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي ما تعريه:

" لا حجاب بين العاشق والمعشوق \* فنفسك هي الحجاب يا حافظ فأزحها " وهذه المرحلة من معرفة الله وإن كانت تمثل أعلى منازل السلوك وأسمى درجات المعرفة لكنها لا تعني إحاطة المخلوق بالخالق ومعرفة كنه الله سبحانه

---

١. راجع: ج ٣ ص ٣١٩ " لا يبلغ أحد كنه معرفته ".

قطعا، من هنا فإن سيد المرسلين وإمام أهل المعرفة أجمعين إذ يصرح على أن معرفة الكنه غير ميسرة له أيضا، يقول:  
" الله أعلى وأجل أن يطلع أحد على كنه معرفته " (١).  
وقال أيضا:  
" يا من لا يعلم ما هو إلا هو " (٢).  
وقال كذلك:  
" سبحانك ما عرفناك حق معرفتك " (٣).  
الخامس: الروايات التي تقسم حجب الله تعالى إلى حجب نورانية وظلمانية،  
وأشرنا قبل ذلك إلى المعنى المحتمل للحجب النورانية، (٤) أما القصد من الحجب  
الظلمانية فهو - على ما يبدو - الصدا الذي يرين على البصائر ويحول دون معرفة  
الله بسبب الأعمال غير الصالحة، كما جاء في القرآن الكريم:  
(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون\* كلا إنهم عن ربهم يومئذ  
لمحجوبون) (٥).  
وسياتي شرح هذه الموانع في الفصل العاشر.  
ويقول الشاعر حافظ الشيرازي مشيرا إلى هذه الحجب ما تعريبه:  
" لا نقاب ولا حجاب يحول دون جمال الحبيب\* ولكن أزح الغبار حتى يتيسر لك  
النظر " .

١. راجع: ج ٣ ص ٣١٩ ح ٣٧٩٤.

٢. راجع: ج ٣ ص ٣١٩ ح ٣٧٩٢.

٣. راجع: ج ٣ ص ٣١٩ ح ٣٧٩٣.

٤. المعنى الدقيق القاطع لحجب النور والظلمة غير واضح. لمزيد الاطلاع انظر: فصوص الحكم، فص  
الحكمة

الإلهية في الكلمة الآدمية، تعليقة أبي العلاء: ص ١٦ - ١٧. تعليقات الإمام الخميني على فصوص الحكم.

٥. المطففين: ١٤ و ١٥.

توضيح العلامة المجلسي في روايات الحجب:  
قال العلامة المجلسي (رحمه الله) في تبيين الروايات التي هي مثار البحث:  
والتحقيق أن لتلك الأخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فأما ظهرها، فإنه سبحانه  
كما خلق العرش والكرسي مع عدم احتياجه إليهما، كذلك خلق عندهما أستارا  
وحجبا وسرادقات، وحشاها من أنواره الغريبة المخلوقة له؛ ليظهر لمن يشاهدها  
من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعون من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيئته  
وسعة فيضه ورحمته، ولعل اختلاف الأعداد باعتبار أن في بعض الاطلاقات  
اعتبرت الأنواع، وفي بعضها الأصناف، وفي بعضها الأشخاص أو ضم بعضها إلى  
بعض في بعض التعبيرات، أو أكتفي بذكر بعضها في بعض الروايات، وأما بطنها  
فلأن الحجب المانعة عن وصول الخلق إلى معرفة كنه ذاته وصفاته أمور كثيرة:  
منها: ما يرجع إلى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الإمكان والافتقار  
والاحتياج والحدوث، وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز، وهي الحجب  
الظلمانية.

ومنها: ما يرجع إلى نوريته وتجرده وتقديسه ووجوب وجوده وكماله وعظمته  
وجلاله وسائر ما يتبع ذلك، وهي الحجب النورانية، وارتفاع تلك الحجب بنوعيه  
محال، فلو ارتفعت لم يبق بغير ذات الحق شيء، أو المراد بكشفها رفعها في  
الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية والأخلاق الحيوانية، والتخلي بالأخلاق  
الربانية بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة، فترتفع  
الحجب بينه وبين ربه سبحانه في الجملة، فيحرق ما يظهر عليهم من أنوار جلاله  
تعيناتهم وإراداتهم وشهواتهم، فيرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم، وبقاءه  
وفناءهم وذلهم، وغناه وافتقارهم، بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده  
الكامل عدما، وقدرتهم الناقصة في جنب قدرته الكاملة عجزا، بل يتخلون عن

إرادتهم وعلمهم وقدرتهم، فيتصرف فيهم إرادته وقدرته وعلمه سبحانه، فلا يشاؤون إلا أن يشاء الله، ولا يريدون سوى ما أراد الله، ويتصرفون في الأشياء بقدره الله، فيحيون الموتى، ويردون الشمس، ويشقون القمر، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

" ما قلعت باب خبير بقوة جسمانية، بل بقوة ربانية ".  
والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي أصول الدين من الفناء في الله والبقاء بالله هو هذا المعنى (١)، وبعبارة أخرى: الحجب النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول

١. الطريق الذي سلكه العلامة المؤلف - رضوان الله عليه - في كلامه هذا أشبه بطرق أهل الذوق وبياناتهم

فلا بأس بالإشارة إلى طريق أهل البحث والنظر ليكون النفع أعم والفائدة أتم والله المستعان.  
" العالم المادي عالم الحركة والتكامل، والنفس أيضا لتعلقها بالبدن المادي، بل اتحادها به محكوم بهذا الحكم فهي لا تزال تسير في منازل السير وتخرج على مدارج الكمال وتقرب إلى الحق المتعال، حتى تصل إلى

ثغور الإمكان والوجوب فعندئذ ينتهي السير ويقف الحركة (وأن إلى ربك المنتهى) ومنازل السير هي المراتب المتوسطة بين المادة وبين أشرف مراتب الوجود، وهي بوجه ينقسم إلى مادية وغير مادية. والأولى: هي المراحل التي تقطعها حتى تصل إلى حد التجرد.

والثانية: هي المراتب الكمالية العالية التي فوق ذلك وحيث إن نسبة كل مرتبة عالية بالنسبة إلى ما تحته نسبة العلة إلى المعلول، والمعنى الاسمي إلى الحرفي، والمستقل إلى غير المستقل كانت المرتبة العالية

مشملة على كمالات المرتبة الدانية من غير عكس، فكلما أخذ قوس الوجود في النزول ضعفت المراتب وكثرت الحدود العدمية، وكلما أخذ في الصعود اشتدت المراتب وقلت الحدود إلى أن تصل إلى وجود لا حد له أصلا

ووصول النفس إلى كل مرتبة عبارة عن تعلقها بتلك المرتبة، وبعبارة أخرى: بمشاهدة ارتباطها بها بحيث لا ترى لنفسها استقلالاً بالنسبة إليها، وإن شئت قلت: بفنائها عن ذاتها وخروجها عما له من الحدود بالنسبة إليها.

وبعد هذه المقدمة نقول: الحدود اللازمة لكل مرتبة العارضة لحقيقة وجود الشيء الذي في تلك المرتبة، هي التي تحجب ذلك الشيء من الوصول إلى المرتبة العالية وإدراك مالها من الكمال والعظمة، فإذا خرج الشيء

عن هذه الحدود وخلع تلك القيود أمكنه الترقى إلى درجة ما فوقه فيرى عندئذ ذاته متعلقة به غير مستقلة عنه ويعرف ماله من البهاء والشرف والكمال والعظمة، فتلك الحدود هي الحاجة عن حقيقة الوجود المطلقة عن كل قيد فالنفس الوالهة إلى اللذائذ المادية هي المتوغلة في ظلمات الحدود وغواشي القيود، وهي أبعد النفوس عن الحق تعالى، فكلما انخلعت من القيود المادية وقطعت تعلقها عن زخارف هذه الدنيا الدنية اقتربت من عالم

النور والسرور والبهاء والحبور، حتى تتجرد تجردا ساميا فتشاهد نفسها جوهرًا مجردًا عن المادة والصورة وعند ذلك خرجت عن الحجب الظلمانية، وهي حقيقة الذنوب والمعاصي والأخلاق الذميمة، ورأسها حب الدنيا والإحلال إلى أرض الطبيعة، وقد روى الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله): " حب الدنيا رأس كل خطيئة " لكنها بعد

محتجبة بالحجب النورانية وهي ألطف وأرق، ولذا كان تشخيصها أصعب، ومعرفتها إلى الدقة والحداقة أحوج،  
فرب سالك في هذه المسالك لما شاهد بعض المراتب الدانية زعم أنه وصل إلى أقصى الكمالات وأرفع الدرجات، وصار ذلك سببا لتوقفه في تلك المرتبة واحتجابه بها، ونعم ما قيل:  
رق الزجاج ورق الخمر\* فتشابهها وتشابه الأمر  
فكأنها خمر ولا قدح\* وكأنها قدح ولا خمر  
فمن شمله عناية الحق وساعده التوفيق فخصه الله بعبادته، وهيم قلبه لإرادته، وفرغ فؤاده لمحبتة، وأزال محبة الأغيار عن قلبه، وأشرق له نوره، وكشف له سبحات وجهه، ورفع عنه حجب كبريائه وسرادقات عزه وجلاله، وتحلى له في سره، ثم وفقه للاستقامة في أمره والتمكن في مقامه فارتفع عنه كل حجاب، وتعلق بعز  
قدس رب الأرباب، فقد هنا عيشه وطاب حياته فطوبى له ثم طوبى له. وقد ظهر مما ذكرنا أن معنى ارتفاع الحجاب مشاهدة عدم استقلال النفس فلا يوجب ارتفاع الحجب كانهدام العالم رأسا، بل إنما يوجب معاينة ما  
سوى الله تعالى متعلقا به غير مستقل بنفسه فلا يلزم منه محال ولا ينافي شيئا من أصول الدين والله الهادي والمعين " (بحار الأنوار: ٥٨ / ٤٨ هامش المصدر).

إلى قربه وغاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرثاء والعجب والسمعة والمراء وأشباهها، والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول إليه، فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلى الله لي في قلبه، وأحرق محبة ما سواه حتى نفسه عن نفسه وسيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الإيمان والكفر إن شاء الله تعالى، وكل ذلك لا يوجب عدم وجوب الإيمان بظواهرها إلا بمعارضة نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها وأول الإلحاد سلوك التأويل من غير دليل، والله الهادي إلى سواء السبيل (١).

---

١. بحار الأنوار: ٨٨ / ٤٦، ٤٧.

الفصل العاشر  
موانع معرفة الله

١ / ١٠

السيئات

الكتاب

(ثم كان عقبة الذين أسوا السوأى أن كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون). (١)  
(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون \* كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون).

(٢) الحديث

٣٨٧٠. الكافي عن محمد بن يزيد الرفاعي رفعه: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل

عن

الوقوف بالجبل، لم لم يكن في الحرم؟

فقال: لان الكعبة بيته والحرم بابه، فلما قصدوه وافدين وقفهم

بالباب يتضرعون.

قيل له: فالمشعر الحرام لم صار في الحرم؟

- 
١. الروم: ١٠.  
٢. المطففين: ١٤ و ١٥.



قال: لانه لما أذن لهم بالدخول وقفهم بالحجاب الثاني، فلما طال تضرعهم بها أذن لهم لتقريب قربانهم، فلما قضوا تفثهم (١) تطهروا بها من الذنوب التي كانت حجابا بينهم وبينه أذن لهم بالزيارة على الطهارة. (٢) ٣٨٧١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء -: وأعلم أنك للراجي بموضع إجابة...

وأن الراحل إليك قريب المسافة، وإنك لا تحتجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك. (٣) ٣٨٧٢. الاحتجاج: لما دخل علي بن الحسين (عليه السلام) وحرمه علي يزيد - لعنه الله -،

وجيء برأس الحسين (عليه السلام)، ووضع بين يديه في طست، فجعل يضرب ثناياه بمخصرة (٤) كانت في يده....  
فقامت إليه زينب بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: الحمد لله رب العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين، صدق الله سبحانه كذلك يقول: (ثم كان عقبة الذين أسوا السوأى أن كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون) (٥).  
أظننت يا يزيد، إنك حين أخذت علينا أقطار الأرض، وضيقت علينا

- 
١. التفث: هو ما يفعله المحرم بالحج إذا حل، كقص الشارب والأظفار، وبتف الإبط، وحلق العانة. وقيل: هو إذهاب الشعث والدرن والوسخ مطلقا (النهاية: ١ / ١٩١).
  ٢. الكافي: ٤ / ٢٢٤ / ١، تهذيب الأحكام: ٥ / ٤٤٨ / ١٥٦٥، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٩٧ / ٢١٢٩ من دون إسناده إلى المعصوم، علل الشرائع: ٤٤٣ / ١ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وكلاهما نحوه؛ شعب الإيمان: ٣ / ٤٦٨ / ٤٠٨٤ نحوه، كنز العمال: ٥ / ٢٨٢ / ١٢٨٩٨.
  ٣. مصباح المتعبد: ٥٨٣ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٥٨ بزيادة " السيئة " بعد " الأعمال " وكلاهما عن أبي حمزة الشمالي، بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٣ / ٢.
  ٤. المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه؛ من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب (النهاية: ٢ / ٣٦).
  ٥. الروم: ١٠.

آفاق السماء، فأصبحنا لك في إसार الذل، نساق إليك سوقا في قطار،  
وأنت علينا ذو اقتدار، أن بنا من الله هوانا وعليك منه كرامة وامتنانا،  
وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك، فشمخت بأنفك، ونظرت في  
عطفك، تضرب أصدريك (١) فرحا، وتنقض مذرويك (٢) مرحا، حين رأيت  
الدنيا لك مستوسقة والأمور لديك متسقة، وحين صفا لك ملكنا،  
وخلص لك سلطاننا، فمهلا مهلا لا تطش جهلا، أنسيت قول الله عز وجل:  
(ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما  
ولهم عذاب مهين) (٣). (٤)  
٣٨٧٣. بحار الأنوار عن محمد بن أبي مسهر عن أبيه عن جده: كتب المفضل بن

عمر

الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) يعلمه أن أقواما  
ظهروا من أهل هذه الملة يجحدون الربوبية، ويجادلون على ذلك،  
ويسأله أن يرد عليهم قولهم، ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به  
على غيرهم، فكتب أبو عبد الله (عليه السلام):  
أما بعد؛ وفقنا الله وإياك لطاعته، وأوجب لنا بذلك رضوانه برحمته.  
وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر في ملتنا، وذلك من قوم من أهل الإلحاد  
بالربوبية، قد كثرت عدتهم، واشتدت خصومتهم، وتساءل أن أصنع للرد

- 
١. أصدرية: منكبيه (النهاية: ٣ / ١٦).
  ٢. المذروان: جانبا الأليتين، وقيل هما طرفا كل شيء. يقال: جاء فلان ينقض مذرويه؛ إذا جاء باغيا يتهدد (النهاية: ٤ / ٣١١).
  ٣. آل عمران: ١٧٨.
  ٤. الاحتجاج: ٢ / ١٢٢ / ١٧٣، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٥٧ / ٥.

عليهم، والنقض لما في أيديهم، كتابا على نحو ما رددت على غيرهم،  
من أهل البدع والاختلاف.  
ونحن نحمد الله على النعم السابعة، والحجج البالغة، والبلاء المحمود  
عند الخاصة والعامة، فكان من نعمه العظام وآلائه الجسام التي أنعم بها  
تقريره قلوبهم بربوبيته، وأخذه ميثاقهم بمعرفته، وإنزاله عليهم كتابا  
فيه شفاء لما في الصدور، من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور، ولم  
يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة إلى من سواه، واستغنى عنهم، وكان  
الله غنيا حميدا.

ولعمري ما أتى الجهال من قبل ربهم وأنهم ليرون الدلالات  
الواضحات والعلامات البيّنات في خلقهم، وما يعاينون من ملكوت  
السموات والأرض، والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع، ولكنهم  
قوم فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي، وسهلوا لها سبيل الشهوات،  
فغلبت الأهواء على قلوبهم، واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم، وكذلك  
يطبع الله على قلوب المعتدين. (١)

٣٨٧٤. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سأله رجل من الزنادقة: فلم احتجب - : إن  
الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا يخفى عليه خافية في  
آناء الليل والنهار. (٢)

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٥٢.

٢. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٢ / ٢٨، التوحيد: ٢٥٢ / ٣، علل الشرائع: ١١٩ / ١ كلها عن محمد بن  
عبد الله

الخراساني خادم الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ١٥ / ١.

٢ / ١٠

الظلم  
الكتاب

(١) (بل هو آيت بينت في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بايتنا إلا الظلمون). (١)  
(ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين). (٢)  
(قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيت الله  
يجحدون). (٣)

الحديث

٣٨٧٥. تفسير الطبري عن أبي صالح: جاء جبريل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو  
جالس حزين،

فقال له: ما يحزنك؟

فقال: كذبتني هؤلاء.

فقال له جبريل: إنهم لا يكذبونك، إنهم ليعلمون أنك صادق (ولكن

الظالمين بآيت الله يجحدون). (٤)

٣٨٧٦. الإمام علي (عليه السلام): قال أبو جهل للنبي (صلى الله عليه وآله): إنا لا

نكذبك ولكن نكذب بما جئت

به، فأنزل الله: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيت الله يجحدون). (٥)

١. العنكبوت: ٤٩.

٢. النمل: ١٤.

٣. الأنعام: ٣٣.

٤. تفسير الطبري: ٥ / الجزء ٧ / ١٨١.

٥. سنن الترمذي: ٥ / ٢٦١ / ٣٠٦٤، المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٣٤٥ / ٣٢٣٠ كلاهما عن ناجية

بن كعب،

تفسير الطبري: ٥ / الجزء ٧ / ١٨٢ عن ناجية بن كعب من دون إسناد إلى المعصوم، كنز العمال: ٢ /

٤٠٩ / ٤٣٧٤

نقلا عن ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

٣ / ١٠

الاستكبار

الكتاب

(سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها

وإن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا

بايتنا وكانوا عنها غفلين). (١)

راجع: النمل: ١٤، المؤمنون: ٤٦، الجاثية: ٨ و ٣١، الأحقاف: ١٠، غافر: ٣٥، لقمان: ٧، الزمر: ٥٩ - ٦٠.

الحديث

٣٨٧٧. الإمام علي (عليه السلام): بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك،

والشبهة. والفسق على أربع شعب: على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو. (٢)

٣٨٧٨. عنه (عليه السلام): من استكبر أدبر عن الحق. (٣)

٣٨٧٩. الإمام الصادق (عليه السلام): أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد. (٤)

٤ / ١٠

الجهل

٣٨٨٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : يا مفضل، إن الشكاك

جهلوا

١. الأعراف: ١٤٦.

٢. الكافي: ٢ / ٣٩١ / ١ عن سليم بن قيس الهلالي، الخصال: ٢٣٢ / ٧٤ عن الأصمغ بن نباتة، تحف العقول: ١٦٦،

بحار الأنوار: ٧٢ / ١١٧ / ١٥.

٣. الكافي: ٢ / ٣٩٤ عن سليم بن قيس الهلالي، الخصال: ٢٣٤ / ٧٤ عن الأصمغ بن نباتة، تحف العقول: ١٦٨

وليس فيهما " عن الحق "، بحار الأنوار: ٧٢ / ١٢٠ / ١٥.

٤. الكافي: ٢ / ٢٨٩ / ١، الخصال: ٩٠ / ٢٨، الأمالي للصدوق: ٥٠٥ / ٧ كلها عن أبي بصير، روضة الواعظين:

٤١٨، بحار الأنوار: ٧٢ / ١٠٤ / ١.

الأسباب والمعاني في الخلقة، وقصرت أفهامهم عن تأمل الصواب والحكمة فيما ذرأ الباري جل قدسه، وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر، فخرجوا بقصر علومهم إلى الجحود، وبضعف بصائرهم إلى التكذيب والعنود، حتى أنكروا خلق الأشياء، وادعوا أن كونها بالإهمال، لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع، تعالى الله عما يصفون. (١)

٥ / ١٠

الغفلة

٣٨٨١. الإمام علي (عليه السلام) - من دعاء علمه نوحا البكالي - : إلهي تناهت أبصار الناظرين

إليك بسرائر القلوب، وطالعت أصغى السامعين لك نجيات الصدور، فلم يلق أبصارهم رد دون ما يريدون، هتكت بينك وبينهم حجب الغفلة، فسكنوا في نورك وتنفسوا بروحك. (٢)

٦ / ١٠

الهوى

٣٨٨٢. مروج الذهب: قد كان من ذكرنا من الأمم لا يجحد الصانع - جل وعز - ، ويعلمون أن نوحا (عليه السلام) كان نبيا، وأنه وفي لقومه بما وعدهم من العذاب، إلا أن القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لتركهم البحث واستعمال النظر، ومالت نفوسهم إلى الدعة، وما تدعو إليه الطبائع من الملاذ والتقليد، وكان

١. بحار الأنوار: ٣ / ٥٩ عن المفضل بن عمر.

٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٥ / ١٢ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن نوح البكالي.

في نفوسهم هيبة الصانع، والتقرب إليه بالتماثيل وعبادتها؛ لظنهم أنها مقربة لهم إليه. (١)  
٣٨٨٣. مصباح الشريعة - فيما نسب إلى الإمام الصادق (عليه السلام) - : لا حجاب أظلم وأوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى، وليس لقتلهما وقطعهما سلاح وآلة مثل الافتقار إلى الله، والخشوع والخضوع والجوع والظما بالنهار والسهر بالليل؛ فإن مات صاحبه مات شهيدا، وإن عاش واستقام أدى عاقبته إلى الرضوان الأكبر. (٢)  
٧ / ١٠

مرض القلب  
٣٨٨٤. الإمام علي (عليه السلام): ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة. (٣)  
راجع: ج ٢ ص ١٦٥ " حجب العلم والحكمة "

- 
١. مروج الذهب: ٢ / ١٤٥.
  ٢. مصباح الشريعة: ٤٤٢، بحار الأنوار: ٧٠ / ٦٩ / ١٥.
  ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨١ / ١١٧ وفيه " الأبصار " بدل " البصائر "، بحار الأنوار: ١ / ٢٦ / ٣.

القسم الثاني  
التعرف على توحيد الله  
وفيه فصلان:  
الفصل الأول: قيمة التوحيد  
الفصل الثاني: مراتب التوحيد



## الفصل الأول

### قيمة التوحيد

١ / ١

### أول الدين

٣٨٨٥. الإمام علي (عليه السلام): أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به،

وكمال

التصديق به توحيده. (١)

٢ / ١

### نصف الدين

٣٨٨٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): التوحيد نصف الدين. (٢)

٣ / ١

### كلمة التقوى

٣٨٨٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في تفسير " لا إله إلا الله " - قوله: لا إله

إلا الله يعني

١. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، عوالي اللآلي: ٤ / ١٢٦ / ٢١٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٢. التوحيد: ٦٨ / ٢٤، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٥ / ٧٥ كلاهما عن داوود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن

آبائه (عليهم السلام)، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٤ / ٥٢ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)

عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٤٠ / ٢٥.

وحدانيته، لا يقبل الأعمال إلا بها، وهي كلمة التقوى، يثقل الله بها  
الموازين يوم القيامة. (١)

٤ / ١

ثمن الجنة

٣٨٨٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): التوحيد ثمن الجنة. (٢)  
٣٨٨٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل قال: ما جزاء من أنعمت عليه  
بالتوحيد إلا الجنة. (٣)  
٣٨٩٠. عنه (صلى الله عليه وآله): من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.

(٤)

٣٨٩١. عنه (صلى الله عليه وآله): من قال: " لا إله إلا الله " مخلصا دخل الجنة،  
وإخلاصه أن تحجزه

" لا إله إلا الله " عما حرم الله عز وجل. (٥)

١. علل الشرائع: ٢٥١ / ٨، الأمالي للصدوق: ٢٥٥ / ٢٧٩ وفيه " لا يقبل الله " بدل " لا يقبل " وكلاهما  
عن الحسن  
بن عبد الله عن أبيه عن جده الإمام الحسن (عليه السلام)، الاختصاص: ٣٤ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه  
عن جده عن  
الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) نحوه، بحار الأنوار: ٩ / ٢٩٤ / ٥.  
٢. الأمالي للطوسي: ٥٧٠ / ١١٧٨ عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه  
(عليهم السلام)، بحار  
الأنوار: ٣ / ٣ / ٣.  
٣. التوحيد: ٢٨ / ٢٩، الأمالي للصدوق: ٤٧١ / ٦٢٨، الأمالي للطوسي: ٤٣٠ / ٩٦٠ كلها عن  
إسماعيل بن موسى  
عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام)، الاختصاص: ٢٢٥، بحار الأنوار: ٣ / ٣ / ٢؛ تاريخ  
أصبهان: ١ / ٢٨٠ / ٤٦٨،  
الفردوس: ٤ / ٣٣٧ / ٦٩٧٥ كلاهما عن أنس بن مالك نحوه، كنز العمال: ٢ / ٤٣ / ٣٠٤٨.  
٤. صحيح مسلم: ١ / ٥٥ / ٤٣، مسند ابن حنبل: ١ / ١٤٢ / ٤٦٤، المستدرک علی الصحيحین: ١ /  
١٤٤ / ٢٤٢،  
المصنف لابن أبي شيبة: ٣ / ١٢٦ / ١٢، حلية الأولياء: ٧ / ١٧٤ كلها عن عثمان بن عفان، كنز العمال:  
١ / ٤٦ / ١٢٣؛  
التوحيد: ٢٩ / ٣٠ عن عثمان بن عفان وفيه " أن الله حق " بدل " أنه لا إله إلا الله "، بحار الأنوار: ٣ /  
١٠ / ٢٠.  
٥. التوحيد: ٢٨ / ٢٧، معاني الأخبار: ٣٧٠ / ٢، ثواب الأعمال: ٢٠ / ٣، مكارم الأخلاق: ٢ / ٨٣ /  
٢٢١٨  
كلها  
عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ٩٣ / ١٩٧ / ٢٢؛ تاريخ بغداد: ١٢ / ٦٤ / ٦٤٥٥ عن أنس، حلية  
الأولياء:  
٩ / ٢٥٤ عن زيد بن أرقم وكلاهما نحوه، كنز العمال: ١ / ٦١ / ٢٠٦.



(۳۶۰)

٣٨٩٢. عنه (صلى الله عليه وآله): إن " لا إله إلا الله " كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل، من قالها مخلصا استوجب الجنة، ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه، وكان مصيره إلى النار. (١)

٣٨٩٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - في موعظته لابن مسعود -: إذا تكلمت ب " لا إله إلا الله " ولم تعرف حقها؛ فإنه مردود عليك. (٢)

٥ / ١

حياة النفس

٣٨٩٤. الإمام علي (عليه السلام): التوحيد حياة النفس. (٣)

٦ / ١

عروة الله الوثقى

٣٨٩٥. الإمام الباقر (عليه السلام): عروة الله الوثقى التوحيد. (٤)

٧ / ١

حصن الله

٣٨٩٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): حدثني جبرئيل سيد الملائكة، قال: قال الله سيد السادات عز وجل: إنني أنا الله لا إله إلا أنا، من أقر لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل

١. التوحيد: ٢٣ / ١٨ عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٥ / ١٣.

٢. مكارم الأخلاق: ٢ / ٣٥٧ / ٢٦٦٠ عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ٧٧ / ١٠٦ / ١.

٣. غرر الحكم: ٥٤٠.

٤. المحاسن: ١ / ٣٧٥ / ٨٢٢ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٩ / ١٤.

حصني أمن من عذابي. (١)

٨ / ١

أفضل الأعمال

٣٨٩٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): " لا إله إلا الله "، لا يسبقها عمل، ولا تترك ذنبا. (٢)

٣٨٩٨. الأمالي عن محمد بن سماعة: سأل بعض أصحابنا الصادق (عليه السلام)، فقال له:

أخبرني أي الأعمال أفضل؟

قال: توحيديك لربك.

قال: فما أعظم الذنوب؟ قال: تشبيهك لخالقك. (٣)

٩ / ١

سبب المغفرة

٣٨٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا قال العبد: أشهد أن لا إله إلا الله، قال الله تعالى: يا

ملائكتي، علم عبدي أنه ليس له رب غيري، أشهدكم أنني غفرت له. (٤)

٣٩٠٠. عنه (صلى الله عليه وآله): لا يزال قول " لا إله إلا الله " يرفع سنخ الله عن العباد، حتى إذا

١. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٣٥ / ٣ عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)،

جامع الأحاديث للقمي: ٢٧٢ عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم البلاذري عن الإمام المهدي عن آبائه (عليهم السلام)

عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٣ / ١٠ / ٢٢؛ كنز العمال: ١ / ٤٧ / ١٢٧ نقلا عن الشيرازي عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله).

٢. سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٤٨ / ٣٧٩٧ عن ام هانئ، كنز العمال: ١ / ٤١٨ / ١٧٨١ وراجع المعجم الكبير:

٨ / ١١٥ / ٧٥٣٣.

٣. الأمالي للطوسي: ٦٨٧ / ١٤٥٨، بحار الأنوار: ٣ / ٨ / ١٨.

٤. تاريخ دمشق: ٧ / ٦١ / ١٦١٧ عن أنس بن مالك.

نزلوا بالمنزل الذي لا يباليون ما نقص من دينهم إذا سلمت دنياهم، فقالوا  
عند ذلك، قال الله تعالى لهم: كذبتهم كذبتهم. (١)

١٠ / ١

سبب دفع البلاء

٣٩٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): " لا إله إلا الله " تدفع عن قائلها تسعة

وتسعين بابا من البلاء

أدناها الهم. (٢)

راجع: ج ٣ ص ١٧ " قيمة معرفة الله " .

١١ / ١

سبب الفلاح

٣٩٠٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قولوا " لا إله إلا الله " تفلحوا. (٣)

١. نوادر الاصول: ٧٣ / ٢، كنز العمال: ١ / ٦٣ / ٢٢٤ كلاهما عن أنس وراجع ثواب الأعمال: ٢٠ / ٤.

٢. تاريخ دمشق: ١٧ / ١٧٢ / ٤٠٨٧، الفردوس: ٥ / ٨ / ٧٢٨٠ كلاهما عن ابن عباس، كنز العمال: ١ / ٦٣ / ٢٢٦

وراجع المقنع: ٢٩٧.

٣. مسند ابن حنبل: ٥ / ٤٢٣ / ١٦٠٢٣، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦١ / ٣٩ كلاهما عن ربيعة بن عباد،

صحيح ابن حبان: ١٤ / ٥١٨ / ٦٥٦٢، السنن الكبرى: ١ / ١٢٣ / ٣٥٨، المعجم الكبير: ٨ / ٣١٤ / ٨١٧٥ كلها

عن طارق بن عبد الله المحاربي، كنز العمال: ١٢ / ٤٤٩ / ٣٥٥٣٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ١ / ٥٦ / ١ عن طارق

المحاربي، بحار الأنوار: ١٨ / ٢٠٢.

الفصل الثاني

مراتب التوحيد

المرتبة الأولى: التوحيد في الذات

موضوع التوحيد من أهم موضوعات معرفة الله سبحانه بعد إثبات وجوده، وهو جدير بالمناقشة والتحليل من جوانب مختلفة.

لقد تم في هذا الفصل تنظيم النصوص المرتبطة بأهم المباحث التوحيدية تحت عنوان مراتب التوحيد، وهي تبدأ من التوحيد في الذات، وتنتهي بالتوحيد في العبادة الذي يمثل أعلى المراتب في معرفة الله تعالى، وذلك على المنوال الذي تلاحظونه.

إن التوحيد الذاتي الذي يجسد أول مرتبة من مراتب التوحيد، بمعنى نفي الشريك، والتشبيه، والجزء عن ذات الحق تعالى، وستلاحظون في الأبواب الآتية البراهين العقلية على توحيد الذات وتفسيرها وتبيانها من وحي القرآن والحديث.

ما يدل على وحدة ذاته  
الكتاب

(ومن يدع مع الله إلهاء آخر لا برهن لهو بهي فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكفرون). (١) (أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض آءله مع الله قل هاتوا برهنكم إن كنتم صدقين). (٢)

الحديث

٣٩٠٣. الإمام علي (عليه السلام) - في وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) - : اعلم يا بني أنه لو كان لربك

شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله

وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاده في ملكه أحد. (٣)

٣٩٠٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: كيف هو الله الواحد؟ - : واحد في ذاته فلا

واحد كواحد؛ لان ما سواه من الواحد متجزئ، وهو تبارك وتعالى

واحد لا يتجزأ ولا يقع عليه العد. (٤)

٣٩٠٥. عنه (عليه السلام) - لما سئل: ما الدليل على الواحد؟ - : ما بالخلق من

الحاجة. (٥)

٣٩٠٦. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سأله رجل من الثنوية: إن صانع العالم اثنان، فما

١. المؤمنون: ١١٧.

٢. النمل: ٦٤.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٢ وفيه " لا يضاده في ذلك أحد ولا يحاجه " بدل " لا يضاده في ملكه

أحد "، بحار الأنوار: ٣ / ٢٣٤.

٤. الاحتجاج: ٢ / ٢١٧ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٦٧ / ٢.

٥. تحف العقول: ٣٧٧.



الدليل على أنه واحد؟ قال - : قولك: إنه اثنان دليل على أنه واحد؛ لأنك لم تدع الثاني إلا بعد إثباتك الواحد، فالواحد مجمع عليه، وأكثر من واحد مختلف فيه. (١)

راجع: ج ٣ ص ٤٠٠ " ما يدل على وحدة الربوبية "،  
ص ٤٠١ " ما يدل على وحدة التدبير " .  
٢ / ١

تفسير التوحيد

٣٩٠٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن لكل شيء نسبة، وإن نسبة الله: (قل هو الله أحد). (٢)

٣٩٠٨. عنه (صلى الله عليه وآله): التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا

يرى، وباطنه موجود لا يخفى، يطلب بكل مكان ولم يخل منه مكان طرفة عين، حاضر غير محدود، وغائب غير مفقود. (٣)

٣٩٠٩. عنه (صلى الله عليه وآله): الله واحد وأحدي المعنى، والإنسان واحد ثنوي المعنى؛ جسم

وعرض وبدن وروح. (٤)

٣٩١٠. الإمام علي (عليه السلام) - في صفة الله سبحانه - : كل مسمى بالوحدة غيره قليل. (٥)

٣٩١١. عنه (عليه السلام) - في قول المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله - : إعلام بأن الشهادة لا تجوز

إلا بمعرفته من القلب، كأنه يقول: أعلم أنه لا معبود إلا الله عز وجل، وأن كل

١. التوحيد: ٢٧٠ / ٦ عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٨ / ١٨.

٢. المعجم الأوسط: ١ / ٢٢٢ / ٧٣٢، تفسير ابن كثير: ٨ / ٥٣٨، الفردوس: ٣ / ٣٢٩ / ٤٩٨٧ كلها عن أبي هريرة.

٣. معاني الأخبار: ١٠ / ١ عن عمر بن علي عن أبيه الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٤ / ١٢.

٤. العدد القوية: ٨٢ / ١٤٣، كفاية الأثر: ١٢ كلاهما عن ابن عباس، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٤ / ٤٠.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٧٧، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

معبود باطل سوى الله عز وجل، وأقر بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله، وأشهد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا منجى من شر كل ذي شر وفتنة كل ذي فتنة إلا بالله.

وفي المرة الثانية: أشهد أن لا إله إلا الله. معناه: أشهد أن لا هادي إلا الله، ولا دليل لي إلى الدين إلا الله، وأشهد الله بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد سكان السماوات وسكان الأرضين وما فيهن من الملائكة والناس أجمعين، وما فيهن من الجبال والأشجار والدواب والوحوش، وكل رطب ويابس بأني أشهد أن لا خالق إلا الله، ولا رازق ولا معبود ولا ضار ولا نافع ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا ناصح ولا كافي ولا شافي ولا مقدم ولا مؤخر إلا الله، له الخلق والأمر، ويده الخير كله، تبارك الله رب العالمين. (١)

٣٩١٢. فاطمة (عليها السلام) - في احتجاجها على القوم لما منعوها فدكا - : أشهد أن لا إله إلا

الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها. (٢)

٣٩١٣. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قول الله - تبارك وتعالى - : (قل هو الله أحد) - : " قل "

أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك، ليتهدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، و " هو " اسم مكنى مشار إلى غائب،

١. معاني الأخبار: ٣٩ / ١، التوحيد: ٢٣٩ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام)،

بحار الأنوار: ٨٤ / ١٣٢ / ٢٤.

٢. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن عن آبائه (عليهم السلام)، دلائل الإمامة: ١١١ / ٣٦ عن جابر الجعفي عن

الإمام الباقر (عليه السلام) عنها (عليهما السلام)، كشف الغمة: ٢ / ١٠٧ عن عمر بن شبة وفيهما " أبان في الفكر " بدل " أثار في التفكير "؛

بلاغات النساء: ٢٧ عن زينب بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وفيه " أنى في الفكرة " بدل " أثار في التفكير ".

فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك: " هذا " إشارة إلى الشاهد عند الحواس؛ وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه.

فأنزل الله - تبارك وتعالى - : (قل هو الله أحد) فالهاء تثبت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس، وأنه تعالى عن ذلك، بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس. (١)

٣٩١٤. عنه (عليه السلام): تعلق القلب بالموجود شرك، وبالمفقود كفر. (٢)  
٣٩١٥. الإمام الصادق (عليه السلام): هو واحد وأحدي الذات، بائن من خلقه. (٣)  
٣٩١٦. عنه (عليه السلام): خالقنا لا مدخل للأشياء فيه؛ لانه واحد وأحدي الذات، وأحدي

المعنى. (٤)

٣٩١٧. عنه (عليه السلام): من قال للإنسان: واحد، فهذا له اسم وله شبيهه، والله واحد وهو له

اسم ولا شيء له شبيهه، وليس المعنى واحدا. وأما الأسماء فهي دلالتنا على المسمى؛ لأننا قد نرى الإنسان واحدا وإنما نخبر واحدا إذا كان مفردا، فعلم أن الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعنى؛ لان أعضائه

١. التوحيد: ٨٨ / ١، مجمع البيان: ١٠ / ٨٦١ نحوه وكلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)،

بحار الأنوار: ٣ / ٢٢١ / ١٢.

٢. مسكن الفؤاد: ٨٢، مصباح الشريعة: ٤٨٤ كلاهما عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧١ / ١٤٩ / ٤٥.

٣. الكافي: ١ / ١٢٧ / ٥ عن ابن أذينة.

٤. الكافي: ١ / ١١٠ / ٦، معاني الأخبار: ٢٠ / ٣ وليس فيه " لأنه " وكلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار:

٤ / ٦٦ / ٧.

مختلفة وأجزائه ليست سواء، ولحمه غير دمه، وعظمه غير عصبه،  
وشعره غير ظفره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق.  
والإنسان واحد في الاسم، وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق،  
فإذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره؛ لأنه لا اختلاف فيه. (١)  
٣٩١٨. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن (قل هو الله أحد) - : نسبة الله إلى خلقه،  
أحدا صمدا (٢)

أزليا صمديا، لا ظل له يمسه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها، عارف  
بالمجهول، معروف عند كل جاهل، فردانيا، لا خلقه فيه ولا هو في  
خلقه، غير محسوس ولا مجسوس (٣)، لا تدركه الأبصار، علا فقرب ودنا  
فبعد، وعصي فغفر وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه ولا تقله سماواته،  
حامل الأشياء بقدرته، ديمومي أزلي، لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا  
يلعب، ولا لإرادته فصل، وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم  
يولد فيشارك، ولم يكن له كفوا أحد. (٤)  
٣٩١٩. عنه (عليه السلام): إن اليهود سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا:  
انسب لنا ربك! فلبث ثلاثا  
لا يجيبهم، ثم نزلت (قل هو الله أحد) (٥) إلى آخرها. (٦)

- 
١. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٥ نقلا عن الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٢. الصمد: الدائم الباقي (مجمع البحرين: ٢ / ١٠٤٩).
  ٣. الحسن: المس باليد (القاموس المحيط: ٢ / ٢٠٤).
  ٤. الكافي: ١ / ٩١ / ٢، التوحيد: ٥٧ / ١٥ وليس فيه " نسبة الله إلى خلقه " وكلاهما عن حماد بن عمرو النصيبي،  
بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦ / ١٨.
  ٥. الإخلاص: ١.
  ٦. الكافي: ١ / ٩١ / ١، التوحيد: ٩٣ / ٨ كلاهما عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٠ / ٩؛  
سنن الترمذي:  
٥ / ٤٥١ / ٣٣٦٤، مسند ابن حنبل: ٨ / ٤٤ / ٢١٢٧٧، المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥٨٩ /  
٣٩٨٧ وكلها  
عن أبي بن كعب وفيها " المشركين " بدل " اليهود " وليس فيها " فلبث ثلاثا لا يجيبهم ".

٣٩٢٠. التوحيد عن هشام بن سالم: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي:  
 أتنتع الله؟  
 فقلت: نعم.  
 قال: هات.  
 فقلت: هو السميع البصير.  
 قال: هذه صفة يشترك فيها المخلوقون!  
 قلت: فكيف تنتعه؟  
 فقال: هو نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيه، وعلم لا جهل فيه،  
 وحق لا باطل فيه.  
 فخرجت من عنده، وأنا أعلم الناس بالتوحيد. (١)  
 ٣٩٢١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: كيف هو الله الواحد؟ -: واحد في  
 ذاته فلا واحد  
 كواحد؛ لأن ما سواه من الواحد متجزئ، وهو - تبارك وتعالى - واحد لا  
 يتجزأ ولا يقع عليه العد. (٢)  
 ٣٩٢٢. الإمام الرضا (عليه السلام): إن الله المبدئ الواحد، الكائن الأول، لم يزل  
 واحدا لا شيء  
 معه، فردا لا ثاني معه. (٣)  
 ٣٩٢٣. الكافي عن عبد العزيز بن المهتدي: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد،  
 فقال:  
 كل من قرأ: (قل هو الله أحد) وآمن بها فقد عرف التوحيد. قلت:  
 كيف يقرؤها؟

- 
١. التوحيد: ١٤٦ / ١٤، بحار الأنوار: ٤ / ٧٠ / ١٦.  
 ٢. الاحتجاج: ٢ / ٢١٧ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٦٧ / ٢.  
 ٣. التوحيد: ٤٣٥ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٢ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، تحف  
 العقول: ٤٢٣  
 نحوه، بحار الأنوار: ١٠ / ٣١٣ / ١.

قال: كما يقرؤها الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربي، كذلك الله ربي. (١)  
 ٣٩٢٤. الكافي عن الفتح بن يزيد الجرجاني - أنه قال لأبي الحسن (عليه السلام) (٢)  
 لما سمع  
 كلامه في التوحيد - : لكنك قلت: الأحد الصمد، وقلت: لا يشبهه شيء،  
 والله واحد والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوجدانية؟!  
 قال: يا فتح، أحلت (٣) ثبتك الله، إنما التشبيه في المعاني، فأما في  
 الأسماء فهي واحدة، وهي دالة على المسمى. (٤)  
 ٣٩٢٥. الإمام الجواد (عليه السلام): ما سوى الواحد متجزئ، والله واحد لا متجزئ  
 ولا متوهم  
 بالقلة والكثرة، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال  
 على خالق له. (٥)  
 ٣٩٢٦. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام): ما  
 معنى الواحد؟  
 فقال: إجماع الألسن عليه بالوحدانية كقوله تعالى: (ولئن سألتهم من

- 
١. الكافي: ١ / ٩١ / ٤، التوحيد: ٢٨٤ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٣ / ٣٠، مشكاة الأنوار: ٣٩ / ٩ وقد كرر في  
 كلها " كذلك الله ربي " ثلاثا، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٨ / ٢.  
 ٢. المراد بأبي الحسن (عليه السلام) هنا الثاني على ما صرح به الصدوق، ويحتمل الثالث كما في كشف  
 الغمة (هامش  
 المصدر). وذكر السيد الخوئي (رحمه الله) في معجم رجال الحديث (١٣ / ٢٤٦) الفتح بن يزيد الجرجاني  
 معتبرا أنه من  
 أصحاب الإمام الرضا والإمام الهادي (عليهما السلام)، وبقرينة إقامته في مشهد الرضا (عليه السلام) وكون  
 أكثر رواياته عنه (عليه السلام)؛ فلذا  
 احتمل أن المراد من أبي الحسن في رواياته على نحو الإطلاق هو الإمام الرضا (عليه السلام).  
 ٣. أحال الرجل: أتى بالمحال وتكلم به (لسان العرب: ١١ / ١٨٦).  
 ٤. الكافي: ١ / ١١٩ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٧ / ٢٣، التوحيد: ١٨٥ / ١ / ١٨ / ٦٢  
 نحوه، بحار الأنوار:  
 ٤ / ١٧٣ / ٢.  
 ٥. الكافي: ١ / ١١٦ / ٧، التوحيد: ١٩٣ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨ / ٣٢١ كلها عن أبي هاشم  
 الجعفري،  
 بحار الأنوار: ٤ / ١٥٣ / ١.

خلقهم ليقولن الله (١). (٢) .  
٣ / ١

المذهب الحق في التوحيد

٣٩٢٧. الإمام الصادق (عليه السلام): الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه: مثبت وناق ومشبه؛

فالناقى مبطل، والمثبت مؤمن، والمشبه مشرك. (٣)

٣٩٢٨. عنه (عليه السلام) - في كتابه لعبد الرحيم القصير - : سألت - رحمك الله - عن التوحيد

وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه، المفترون على الله! فاعلم - رحمك الله - أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله - جل وعز -، فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان. (٤)

٣٩٢٩. التوحيد عن محمد بن عيسى بن عبيد: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): ما تقول إذا قيل

لك: أخبرني عن الله عز وجل شيء هو أم لا؟

قال: فقلت له: قد أثبت الله عز وجل نفسه شيئاً، حيث يقول: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) (٥)، فأقول: إنه شيء لا كالأشياء؛

١. الزخرف: ٨٧.

٢. الكافي: ١ / ١١٨ / ١٢، التوحيد: ٨٣ / ٢ / ١٨٢ / ١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٠٨ / ٤.

٣. تحف العقول: ٣٧٠، عوالي الآلي: ١ / ٣٠٤ / ٣ عنهم (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٧٨ / ٢٥٣ / ١١٥.

٤. الكافي: ١ / ١٠٠ / ١، التوحيد: ١٠٢ / ١٥ / ٢٢٨ / ٧ كلها عن عبد الرحيم القصير، بحار الأنوار:

٣ / ٢٦١ / ١٢.

٥. الأنعام: ١٩.

إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله ونفيه.  
قال لي: صدقت وأصبت، ثم قال لي الرضا (عليه السلام):  
للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه.  
فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز؛ لان الله - تبارك  
وتعالى - لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه. (١)  
راجع: ج ٤ ص ٢١ " الخروج من حد التشبيه والتعطيل ".  
٤ / ١

التوحيد الخالص

٣٩٣٠. الإمام علي (عليه السلام): أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به،  
وكمال  
التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له  
نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل  
موصوف أنه غير الصفة. (٢)  
٣٩٣١. الإمام الصادق (عليه السلام): الله غاية من غياه، والمغيبى (٣) غير الغاية،  
توحد بالربوبية،

- 
١. التوحيد: ١٠٧ / ٨، تفسير العياشي: ١ / ٣٥٦ / ١١ عن هشام المشرقي نحوه، بحار الأنوار: ٣ /  
١٩ / ٢٦٢  
وراجع التوحيد: ١٠١ / ١٠.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، عوالي اللآلي: ٤ / ١٢٦ / ٢١٥ وفيه إلى " نفي  
الصفات  
عنه "، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥. راجع: الإخلاص / أصناف الإخلاص / الإخلاص في الدين.  
٣. التغيية: جعل الشيء غاية للسلوك والحركة، والغاية لا بد أن تقع في الذهن ابتداء السلوك حتى تكون باعثة  
له،  
فمعنى الكلام أن الله تعالى يصح أن يجعله الإنسان غاية لسلوكه الإنساني، ولكن المغيبى، أي الذي يقع في  
الذهن قبل السلوك غير الله الذي هو غاية موصول بها بعد السلوك؛ لأن ما هو واقع في الذهن محدود، والله  
تعالى وصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله الذي هو مفهوم واقع في ذكرك وذهنك ويوجب توجهك  
وسلوكتك  
إلى الله تعالى غير الله الذي هو مصداق تام حقيقي لهذا المفهوم، وموصل وموصول لك في سلوكتك إليه،  
فإذا كان  
هذا المفهوم غير الله فأسماءه التي تحكي عن هذه المفاهيم غير الله بطريق أولى، بل هي مضافة إليه إضافة  
ما،  
فما ذهب إليه قوم من اتحاد الاسم والمعنى باطل (هامش المصدر).



ووصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق.  
ألا ترى إلى قوله: " العزة لله، العظمة لله " وقال: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) (١) وقال: (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) (٢) فالأسماء مضافة إليه، وهو التوحيد الخالص. (٣)  
٣٩٣٢. عنه (عليه السلام): اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا

الله، فأما ما عبرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق والله غاية من غاياه، والمعنى غير الغاية، والغاية موصوفة، كل موصوف مصنوع، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى، لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره، ولم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره، لا يذل من فهم هذا الحكم أبداً، وهو التوحيد الخالص، فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه بإذن الله عز وجل.  
ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك؛ لأن الحجاب والمثال والصورة غيره، وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، والله خالق الأشياء لا من شيء. يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف.

١. الأعراف: ١٨٠.

٢. الإسراء: ١١٠.

٣. التوحيد: ٥٨ / ١٦، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٠ / ٥.

فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة. لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله، والله خلق من خلقه، وخلقته خلقه منه. إذا أراد الله شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده مما قضى، ولا حجة لهم فيما ارتضى، لم يقدرُوا على عمل ولا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربهم. فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل، فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تبارك الله رب العالمين (١). (٢)

٣٩٣٣. الإمام الجواد (عليه السلام): الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته. (٣)

٥ / ١

ما يمتنع في التوحيد  
٣٩٣٤. الإمام علي (عليه السلام): ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه

عنى من شبهه. (٤)

٣٩٣٥. عنه (عليه السلام): دليله آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده، وتوحيده تمييزه

من خلقه، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة، إنه رب خالق غير

١. قال الصدوق (قدس سره): معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يرده الله أن يقويه عليه، فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله، تبارك الله رب العالمين (المصدر).
٢. التوحيد: ١٤٢ / ٧ وص ١٩٢ / ٦، الكافي: ١ / ١١٣ / ٤ وفيهما صدره إلى " والأسماء غيره " وكلها عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٠ / ٦.
٣. الاحتجاج: ٢ / ٤٧٢ / ٣٢٢، إعلام الوري: ٢ / ١٠٣، روضة الواعظين: ٢٦٣ كلها عن الريان بن شبيب، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٣٨٢ عن ريان بن شبيب ويحيى الزيات وغيرهما، بحار الأنوار: ٥٠ / ٧٦ / ٣.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٠ / ١٤.

مربوب مخلوق، كلما يتصور فهو بخلافه. (١)  
٣٩٣٦. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن التوحيد - : التوحيد ألا تتوهمه. (٢)  
٣٩٣٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سأله رجل أن يذكر له من التوحيد ما  
يسهل الوقوف  
عليه وينتهي حفظه - : أما التوحيد فألا تجوز على ربك ما جاز عليك، وأما  
العدل فألا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه. (٣)  
٣٩٣٨. الإمام الرضا (عليه السلام): ليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته، ولا إياه  
وحد من  
اكتننه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه. (٤)  
٣٩٣٩. الكافي عن أبي الحسن (عليه السلام): الله - جل جلاله - هو واحد لا واحد  
غيره،  
لا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان. (٥)

١. الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٧.  
٢. نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٠، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١٢٤، روضة الواعظين: ٤٨، أعلام الدين:  
٣١٨ عن الإمام  
الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥ / ٥٢ / ٨٦.  
٣. التوحيد: ٩٦ / ١، معاني الأخبار: ١١ / ٢، مشكاة الأنوار: ٣٩ / ٨، روضة الواعظين: ٤٨ وليس فيه  
صدره، بحار  
الأنوار: ٤ / ٢٦٤ / ١٣.  
٤. التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٠ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن  
أبي  
طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي  
للطوسي:  
٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري وفيهما " ليس الله عبد من نعت ذاته " بدل " ليس الله عرف من عرف  
بالتشبيه  
ذاته "، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.  
٥. الكافي: ١ / ١١٩ / ١، التوحيد: ٦٢ / ١٨، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٨ / ٢٣ كلها عن الفتح بن  
يزيد  
الجرجاني، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٣ / ٢.

المرتبة الثانية: التوحيد في الصفات  
إن التوحيد الوصفي يعني نفي الصفات الزائدة عن الذات الإلهية، وهذا  
المطلب يلازم التوحيد الذاتي؛ إذ على أساس التوحيد الذاتي أن الله تعالى غير  
مركب من أجزاء، وقبول الصفات الزائدة على الذات يستلزم أن الله تعالى مركب  
من الذات والصفات.

والتوحيد الوصفي يتعلق بصفات الذات لا صفات الفعل، وبعبارة أخرى: إن  
صفات الذات كالعلم والقدرة هي عين ذاته تعالى، أما صفات الفعل كالإرادة  
والكلام فهي من أفعاله تعالى وهي حادثة.

لقد اعتبر بعض المحققين التوحيد الوصفي بمعنى توحيد الله سبحانه في  
الصفات الكمالية (١)، وهذا الرأي مفاد بعض الأحاديث، مثل: " كل عزيز غيره ذليل،  
وكل قوى غيره ضعيف، وكل مالك غيره مملوك... " وقد ذكرنا هذا المعنى للتوحيد  
الوصفي والأحاديث المتعلقة به في ذيل التوحيد الذاتي.

١. راجع: موسوعة الإمام علي (عليه السلام): ٢ / ٥٠ " التوحيد " .

صفات الله عين ذاته

٣٩٤٠. الإمام علي (عليه السلام): أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام

توحيده

نفي التشبيه عنه، جل عن أن تحله الصفات؛ لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع، وشهادة العقول أنه - جل جلاله - صانع ليس بمصنوع.

بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجته. جعل

الخلق دليلاً عليه، فكشف به عن ربوبيته. هو الواحد الفرد في أزليته، لا

شريك له في إلهيته، ولا ند له في ربوبيته، بمضاداته بين الأشياء المتضادة

علم أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له. (١)

٣٩٤١. الإمام الباقر (عليه السلام): إن ربي - تبارك وتعالى - كان ولم يزل حياً بلا

كيف، ولم يكن

له كان ولا كان لكونه كون كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء ولا كان

على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوي بعدما كون الأشياء، ولا كان

ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا

يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه

خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا حياة وملكا قادراً قبل أن ينشئ شيئاً،

وملكاً جباراً بعد إنشائه للكون.

فليس لكونه كيف ولا له أين ولا له حد، ولا يعرف بشيء يشبهه ولا

يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها، كان

حياً بلا حياة حادثة، ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا أين موقوف

١. الإرشاد: ١ / ٢٢٣ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٤ وفيه "نفي الصفات" بدل "

نفي التشبيه"

بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٦.

عليه، ولا مكان جاور شيئاً، بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد ولا يعض ولا يفنى، كان أولاً بلا كيف ويكون آخراً بلا أين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. (١)

٣٩٤٢. الكافي عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام) - في صفة القديم - : إنه واحد،

صمد، أحدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة.

قال: قلت: - جعلت فداك - يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير

الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع!

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا؛ تعالى الله عن ذلك، إنه سميع

بصير، يسمع بما يبصر، ويبصر بما يسمع.

قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه.

قال: فقال: تعالى الله! إنما يعقل ما كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك. (٢)

٣٩٤٣. الإمام الصادق (عليه السلام): ربنا نوري الذات، حي الذات، عالم الذات،

صمدي

الذات. (٣)

٣٩٤٤. عنه (عليه السلام) - لزنديق حين سأله: أتقول: إنه سميع بصير؟ - : هو سميع

بصير،

سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس

١. الكافي: ١ / ٨٨ / ٣ عن أبي بصير، التوحيد: ١٤١ / ٦ عن عبد الأعلى عن الإمام الكاظم (عليه السلام)

نحوه، بحار الأنوار:

٤ / ٢٩٨ / ٢٧.

٢. الكافي: ١ / ١٠٨ / ١، التوحيد: ١٤٤ / ٩، الاحتجاج: ٢ / ١٦٧ / ١٩٦ نحوه وكلها عن محمد بن

مسلم،

بحار الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٤.

٣. التوحيد: ١٤٠ / ٤ عن هارون بن عبد الملك، بحار الأنوار: ٤ / ٦٨ / ١٢.

قولي: " إنه سميع بنفسه " أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكنني أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: يسمع بكله لا أن كله له بعض؛ لأن الكل لنا (له) بعض، ولكن أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك كله إلا أنه السميع البصير، العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى. (١)

٣٩٤٥. عنه (عليه السلام): لم يزل الله عليهما سميعاً بصيراً، ذات علامة سمعية بصيرة. (٢)

٣٩٤٦. التوحيد عن أبان بن عثمان الأحمر: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام):

أخبرني عن الله - تبارك وتعالى - لم يزل سميعاً بصيراً عليهما قادراً. قال: نعم.

قلت له: إن رجلاً ينتحل موالاةكم أهل البيت، يقول: إن الله - تبارك وتعالى - لم يزل سميعاً بسمع، وبصيراً ببصر، وعليهما بعلم، وقادراً بقدرة!

فغضب (عليه السلام) ثم قال: من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء، إن الله - تبارك وتعالى - ذات علامة سمعية بصيرة قادرة. (٣)

٣٩٤٧. الإمام الكاظم (عليه السلام): أول الديانة به معرفته، وكمال معرفته توحيدة، وكمال

توحيدة نفي الصفات عنه؛ بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة

---

١. الكافي: ١ / ١٠٩ / ٢ وص ٨٣ / ٦، التوحيد: ١٤٤ / ١٠ كلها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٥.

٢. التوحيد: ١٣٩ / ٢ عن حماد بن عيسى، إرشاد القلوب: ١٦٧ وفيه " وقال له رجل آخر: لم يزل الله... فقال: ذات

الله تعالى علامة... "، بحار الأنوار: ٤ / ٧٢ / ١٩.

٣. التوحيد: ١٤٤ / ٨، الأمالي للصدوق: ٧٠٨ / ٩٧٥، روضة الواعظين: ٤٦ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٦٣ / ٢.

الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل. (١)  
٣٩٤٨. الإمام الرضا (عليه السلام): أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده،  
ونظام

توحيد الله نفي الصفات عنه؛ لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف  
مخلوق، وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف،  
وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة  
الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث. (٢)  
٣٩٤٩. التوحيد عن الحسين بن خالد: سمعت الرضا علي بن موسى (عليهما السلام)  
يقول:

لم يزل الله - تبارك وتعالى - عليما قادرا حيا قديما سميعة بصيرا.  
فقلت له: يا بن رسول الله، إن قوما يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالما بعلم،  
وقادرا بقدرة، وحيا بحياة، وقديما بقدم، وسميعة بسمع، وبصيرا ببصر.  
فقال (عليه السلام): من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس  
من ولايتنا على شيء.  
ثم قال (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعة بصيرا لذاته،  
تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا. (٣)

- 
١. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح بن يزيد  
الجرجاني عن  
الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه " جميعا على أنفسهما بالبينه " بدل " جميعا بالتثنية "، بحار الأنوار: ٤ /  
٢٨٥ / ١٧.
٢. التوحيد: ٣٤ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٠ / ٥١ نحوه وكلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن  
علي بن  
أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٣ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري،  
الاحتجاج:  
٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٤٣ / ١٧ وراجع الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨.
٣. التوحيد: ١٤٠ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٩ / ١٠، الأمالي للصدوق: ٣٥٢ / ٤٢٨، الاحتجاج:  
٢ / ٣٨٤ / ٢٩١،  
بحار الأنوار: ٤ / ٦٢ / ١.



الفرق بين صفات ذاته وصفات فعله

٣٩٥٠. الكافي عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته

ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور....  
قلت: فلم يزل الله متكلمًا؟

قال: فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان الله عز وجل ولا متكلم. (١)  
٣٩٥١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: لم يزل الله مریدا؟ - : إن المرید لا يكون إلا لمراد

معه، لم يزل الله عالما قادرا ثم أراد. (٢)  
٣٩٥٢. الكافي عن بكير بن أعين: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): علم الله ومشيتته هما مختلفان أو متفقان؟

فقال: العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول: سأفعل كذا إن شاء الله، ولا تقول سأفعل كذا إن علم الله؟ فقولك: إن شاء الله؛ دليل على أنه لم يشأ، فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء، وعلم الله السابق للمشيئة. (٣)  
٣٩٥٣. التوحيد عن الحسن بن محمد النوفلي - في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع سليمان

١. الكافي: ١ / ١٠٧ / ١، التوحيد: ١٣٩ / ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ٧١ / ١٨ وراجع الأمالي للطوسي: ١٦٨ / ٢٨٢.

٢. الكافي: ١ / ١٠٩ / ١، التوحيد: ١٤٦ / ١٥، مختصر بصائر الدرجات: ١٤٠ كلها عن عاصم بن حميد،

بحار الأنوار: ٤ / ١٤٤ / ١٦.

٣. الكافي: ١ / ١٠٩ / ٢، التوحيد: ١٤٦ / ١٦، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٤ / ١٥.

المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد -:... فقال المأمون:  
يا سليمان، سل أبا الحسن عما بدا لك، وعليك بحسن الاستماع  
والإنصاف.

قال سليمان: يا سيدي أسألك؟

قال الرضا (عليه السلام): سل عما بدا لك.

قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما وصفة، مثل حي وسميع وبصير  
وقدير؟

قال الرضا (عليه السلام): إنما قلت: حدثت الأشياء واختلفت؛ لأنه شاء وأراد،  
ولم تقولوا: حدثت واختلفت؛ لأنه سميع بصير، فهذا دليل على أنها  
ليست بمثل سميع ولا بصير ولا قدير.

قال سليمان: فإنه لم يزل مريدا،

قال: يا سليمان، إرادته غيره؟

قال: نعم.

قال: فقد أثبت معه شيئا غيره لم يزل!

قال سليمان: ما أثبت.

قال الرضا (عليه السلام): أهي محدثة؟

قال سليمان: لا، ما هي محدثة.

فصاح به المأمون، وقال: يا سليمان، مثله يعايا أو يكابر؟! عليك

بالإنصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر؟ ثم قال: كلمه يا أبا الحسن،

فإنه متكلم خراسان.

فأعاد عليه المسألة، فقال: هي محدثة يا سليمان؛ فإن الشيء إذا لم يكن أزليا كان محدثا، وإذا لم يكن محدثا كان أزليا.  
قال سليمان: إرادته منه، كما أن سمعه منه وبصره منه وعلمه منه.  
قال الرضا (عليه السلام): إرادته نفسه؟  
قال: لا.

قال (عليه السلام): فليس المرید مثل السميع والبصير.  
قال سليمان: إنما أراد نفسه، كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه.  
قال الرضا (عليه السلام): ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئا، أو أراد أن يكون حيا، أو سميعا أو بصيرا أو قديرا!  
قال: نعم.

قال الرضا (عليه السلام): أفيإرادته كان ذلك؟!  
قال سليمان: لا.

قال الرضا (عليه السلام): فليس لقولك: أراد أن يكون حيا سميعا بصيرا معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته!  
قال سليمان: بلى، قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون ومن حوله وضحك الرضا (عليه السلام)، ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان. يا سليمان، فقد حال عندكم عن حالة وتغير عنها، وهذا مما لا يوصف الله عز وجل به. فانقطع.  
ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان، أسألك مسألة. قال: سل - جعلت فداك! - .

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون، أو بما لا يفقهون ولا يعرفون؟! قال: بل، بما يفقهون ويعرفون.

قال الرضا (عليه السلام): فالذي يعلم الناس أن المرید غير الإرادة، وأن المرید قبل الإرادة، وأن الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إن الإرادة والمرید شيء واحد. قال: - جعلت فداك! - ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون.

قال (عليه السلام): فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقتتم: الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل! فلم يحر جوابا.

ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان، هل يعلم الله عز وجل جميع ما في الجنة والنار؟! قال سليمان: نعم.

قال: أفيكون ما علم الله عز وجل أنه يكون من ذلك؟ قال: نعم.

قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟ قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك: قد زادهم، ما لم يكن في علمه أنه يكون. قال: - جعلت فداك! - والمزيد لا غاية له.

قال (عليه السلام): فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن

يكون، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.  
قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه؛ لأنه لا غاية لهذا، لأن الله عز وجل وصفهما بالخلود وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعا.  
قال الرضا (عليه السلام): ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم؛ لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قال الله عز وجل في كتابه: (كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (١) وقال عز وجل لأهل الجنة: (عطاء غير مجدوذ) (٢) وقال عز وجل: (وفكهة كثيرة \* لا مقطوعة ولا ممنوعة) (٣) فهو

- جل وعز - يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة. أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟!  
قال: بلى.

قال: أف يكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟!  
قال سليمان: لا.

قال: فكذلك كل ما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.  
قال سليمان: بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم.

قال الرضا (عليه السلام): إذا ببعد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب؛ لأن الله عز وجل يقول: (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) (٤) ويقول عز وجل:

- 
١. النساء: ٥٦.
  ٢. هود: ١٠٨.
  ٣. الواقعة: ٣٢ و ٣٣.
  ٤. ق: ٣٥.

(عطآء غير مجذوذ) ويقول عز وجل: (وما هم منها بمخرجين) (١) ويقول عز وجل: (خلدين فيها أبدا) (٢) ويقول عز وجل: (وفكهة كثيرة \* لا مقطوعة ولا ممنوعة)! فلم يحر جوابا.

ثم قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان، ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟

قال: بل هي فعل.

قال: فهي محدثة؛ لان الفعل كله محدث.

قال: ليست بفعل.

قال: فمعه غيره لم يزل.

قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء.

قال: يا سليمان هذا الذي ادعيتموه (٣) على ضرار وأصحابه من قولهم: إن كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله عز وجل، وإن إرادة الله عز وجل تحيا وتموت، وتذهب،

وتأكل وتشرب، وتنكح وتلد، وتظلم، وتفعل الفواحش، وتكفر،

وتشرك، فتبرئ منها وتعاديها، وهذا حدها.

قال سليمان: إنها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا (عليه السلام): قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟

١. الحجر: ٤٨.

٢. البينة: ٨.

٣. في عيون أخبار الرضا والاحتجاج "عبتموه".

قال سليمان: لا.  
قال الرضا (عليه السلام): فكيف نفيتموه فمرة قلت لم يرد ومرة قلت أراد،  
وليست بمفعول له!  
قال سليمان: إنما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم.  
قال الرضا (عليه السلام): ليس ذلك سواء؛ لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم،  
ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون؛ لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة،  
وقد يكون العلم ثابتا وإن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر؛ فقد يكون الإنسان  
بصيرا وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتا وإن لم يكن المعلوم. (١)  
قال سليمان: إنها مصنوعة.  
قال (عليه السلام): فهي محدثة ليست كالسمع والبصر؛ لأن السمع والبصر ليسا  
بمصنوعين وهذه مصنوعة.  
قال سليمان: إنها صفة من صفاته لم تنزل.  
قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل؛ لأن صفته لم تنزل!  
قال سليمان: لا؛ لأنه لم يفعلها.  
قال الرضا (عليه السلام): يا خراساني ما أكثر غلطك! أفليس بإرادته وقوله تكون  
الأشياء؟!  
قال سليمان: لا.  
قال: فإذا لم يكن بإرادته ولا مشيئته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف  
يكون ذلك؟! تعالى الله عن ذلك. فلم يحرجوا.

---

١. إلى هنا يوجد في الاحتجاج، مع ذيله من " فإن الإرادة القدرة " إلى آخره.

ثم قال الرضا (عليه السلام): ألا تخبرني عن قول الله عز وجل: (وإذا أردنا أن نهلك قرية

أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) (١) يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟! قال له: نعم.

قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إن الإرادة هي هو أم شيء منه باطلا؛ لانه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله، تعالى الله عن ذلك. قال سليمان: إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟ قال: عنى فعل الشيء.

قال الرضا (عليه السلام): ويملك! كم تردد هذه المسألة، وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة؛ لان فعل الشيء محدث.

قال: فليس لها معنى.

قال الرضا (عليه السلام): قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إن الله لم يزل مريدا.

قال سليمان: إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل.

قال: ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا وحديثا وقديما في حالة واحدة؟! فلم يحرج جوابا.

قال الرضا (عليه السلام): لا بأس، أتمم مسألتك.

قال سليمان: قلت: إن الإرادة صفة من صفاته.

قال الرضا (عليه السلام): كم تردد علي أنها صفة من صفاته. وصفته محدثة أو لم تنزل؟!!



قال سليمان: محدثة.  
قال الرضا (عليه السلام): الله أكبر، فالإرادة محدثة وإن كانت صفة من صفاته لم تنزل؟ فلم يرد شيئاً.  
قال الرضا (عليه السلام): إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً.  
قال سليمان: ليس الأشياء إرادة، ولم يرد شيئاً.  
قال الرضا (عليه السلام): وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يرد خلقه ولا فعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.  
قال سليمان: يا سيدي قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.  
قال المؤمنون: ويلك يا سليمان، كم هذا الغلط والتردد، اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوى على هذا الرد.  
قال الرضا (عليه السلام): دعه يا أمير المؤمنين، لا تقطع عليه مسأله فيجعلها حجة. تكلم يا سليمان.  
قال: قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.  
قال الرضا (عليه السلام): لا بأس، أخبرني عن معنى هذه أمعنى واحد أم معان مختلفة؟!  
قال سليمان: بل معنى واحد.  
قال الرضا (عليه السلام): فمعنى الإرادات كلها معنى واحد؟  
قال سليمان: نعم.  
قال الرضا (عليه السلام): فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام وإرادة القعود وإرادة الحياة وإرادة الموت، إذا كانت إرادته واحدة لم يتقدم

بعضها بعضا ولم يخالف بعضها بعضا، وكان شيئا واحدا!  
قال سليمان: إن معناها مختلف.  
قال (عليه السلام): فأخبرني عن المرید أهو الإرادة أو غيرها؟!  
قال سليمان: بل هو الإرادة.  
قال الرضا (عليه السلام): فالمرید عندكم يختلف إن كان هو الإرادة؟  
قال: يا سيدي، ليس الإرادة المرید.  
قال (عليه السلام): فالإرادة محدثة، وإلا فمعه غيره. افهم وزد في مسألتك.  
قال سليمان: فإنها اسم من أسمائه.  
قال الرضا (عليه السلام): هل سمى نفسه بذلك؟  
قال سليمان: لا، لم يسم نفسه بذلك.  
قال الرضا (عليه السلام): فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه.  
قال: قد وصف نفسه بأنه مرید.  
قال الرضا (عليه السلام): ليس صفته نفسه أنه مرید إخبارا عن أنه إرادة ولا إخبارا  
عن أن الإرادة اسم من أسمائه.  
قال سليمان: لأن إرادته علمه.  
قال الرضا (عليه السلام): يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أراده.  
قال سليمان: أجل. قال (عليه السلام): فإذا لم يرده لم يعلمه.  
قال سليمان: أجل.  
قال (عليه السلام): من أين قلت ذلك، وما الدليل على أن إرادته علمه، وقد يعلم ما  
لا يريده أبدا، وذلك قوله عز وجل: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) (١)

فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبدا.  
قال سليمان: لانه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئا.  
قال الرضا (عليه السلام): هذا قول اليهود. فكيف قال عز وجل: (ادعوني أستجب لكم) (١)؟

قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه.  
قال (عليه السلام): أفيعد ما لا يفى به؟! فكيف قال عز وجل: (يزيد في الخلق ما يشاء) (٢)

وقال عز وجل: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (٣) وقد فرغ من الأمر؟! فلم يحر جوابا.

قال الرضا (عليه السلام): يا سليمان، هل يعلم أن إنسانا يكون ولا يريد أن يخلق إنسانا أبدا، وأن إنسانا يموت اليوم ولا يريد أن يموت اليوم؟  
قال سليمان: نعم.

قال الرضا (عليه السلام): فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟! قال: يعلم أنهما يكونان جميعا.

قال الرضا (عليه السلام): إذا يعلم أن إنسانا حي ميت، قائم قاعد، أعمى بصير في حال واحدة، وهذا هو المحال!

قال: - جعلت فداك! - فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر.  
قال (عليه السلام): لا بأس، فأيهما يكون؛ الذي أراد أن يكون، أو الذي لم يرد أن يكون؟

١. المؤمن: ٦٠.

٢. فاطر: ١.

٣. الرعد: ٣٩.

قال سليمان: الذي أراد أن يكون.  
فضحك الرضا (عليه السلام) والمأمون وأصحاب المقالات.  
قال الرضا (عليه السلام): غلطت وتركت قولك: إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم وهو  
لا يريد أن يموت اليوم، وأنه يخلق خلقا وهو لا يريد أن يخلقهم، فإذا لم  
يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.  
قال سليمان: فإنما قولي: إن الإرادة ليست هو ولا غيره.  
قال الرضا (عليه السلام): يا جاهل، إذا قلت: ليست هو؛ فقد جعلتها غيره، وإذا  
قلت: ليست هي غيره؛ فقد جعلتها هو!  
قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟  
قال (عليه السلام): نعم.  
قال سليمان: فإن ذلك إثبات للشيء.  
قال الرضا (عليه السلام): أحلت؛ لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم بين،  
ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبدا.  
ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟!  
قال: نعم.  
قال: أفيكون ذلك إثباتا للشيء؟  
قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه.  
قال الرضا (عليه السلام): أفتعلم أنت ذلك؟  
قال: نعم.  
قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذا!

قال سليمان: المسألة محال.  
قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه، وأنه سميع بصير حكيم  
عليم قادر؟

قال: نعم.

قال (عليه السلام): فكيف أخبر الله عز وجل أنه واحد حي سميع بصير عليم خبير وهو  
لا يعلم ذلك! وهذا رد ما قال وتكذيبه، تعالى الله عن ذلك.  
ثم قال الرضا (عليه السلام): فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو! وإذا  
كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنما هو متحير،  
تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الإرادة القدرة.

قال الرضا (عليه السلام): وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده أبدا، ولا بد من ذلك  
لأنه

قال - تبارك وتعالى - : (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) فلو كانت  
الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته. فانقطع سليمان.  
قال المأمون عند ذلك: يا سليمان، هذا أعلم هاشمي. ثم تفرق القوم. (١)

١. التوحيد: ٤٤٥ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٨٢ / ١، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٧ / ٢٨٤، مختصر بصائر  
الدرجات:

١٤٣، بحار الأنوار: ١٠ / ٣٣١ / ٢.

المرتبة الثالثة: التوحيد في الأفعال  
إن التوحيد في الأفعال، يعني: كل فعل يحدث في هذا العالم هو  
تحت سلطنة الخالق وبمشيئته وتقديره تعالى، وليس ثمة فاعل يوازي  
الخالق أو مستقل عنه، وينطبق هذا المعنى على جميع الأفعال الإلهية،  
ومن بين الأفعال الإلهية المهمة: الخلق، والربوبية، والتدبير، من هنا  
طرحت في ذيل التوحيد في الأفعال.

١ / ٣

التوحيد في الخالقية  
الكتاب

(قل الله خلق كل شئ وهو الواحد القهر). (١)  
(هو الله الخلق البارئ المصور له الاسماء الحسنى). (٢)

-----  
١. الرعد: ١٦. راجع: الأنعام: ١٠٢، الزمر: ٦٢، غافر: ٦٢.  
٢. الحشر: ٢٤.

(هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض). (١)  
الحديث

٣٩٥٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا لا إله إلا أنت، ليس خالقاً ولا رازقاً سواك  
يا أله، وأسألك باسمك الظاهر في كل شيء بالقدرة والكبرياء والبرهان  
والسلطان يا أله. (٢)

٣٩٥٥. عنه (صلى الله عليه وآله): قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي! فليخلقوا ذرة (٣)  
أو ليخلقوا حبة أو شعيرة. (٤)

٣٩٥٦. عنه (صلى الله عليه وآله): سبحانك الذي لا إله غيره... بديع السماوات والأرض، المبدع  
غير المبتدع، خالق ما يرى وما لا يرى. (٥)

٣٩٥٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عز وجل خلق الخلق لا شريك له، له الخلق

والأمر والدنيا والآخرة، وهو رب كل شيء وخالقه، خلق الخلق وأوجب أن يعرفوه بأنبيائه، فاحتج عليهم بهم، والنبى (صلى الله عليه وآله) هو الدليل على الله عز وجل، وهو عبد مخلوق مربوب اصطفاه الله لنفسه برسالته. (٦)

راجع: ج ٤ ص ١٦٩ " الخالق "، ص ٣٨٧ " الفاعل، الفعال ".

١. فاطر: ٣.

٢. البلد الأمين: ٤١٥، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٩ / ١.

٣. الذر: صغار النمل (القاموس المحيط: ٢ / ٣٤).

٤. صحيح البخاري: ٦ / ٢٧٤٧ / ٧١٢٠، صحيح مسلم: ٣ / ١٦٧١ / ١٠١، مسند ابن حنبل: ٣ / ١١ / ٧١٦٩.

٥. العظمة: ٥٣ / ١١٠ عن اسامة بن زيد، كنز العمال: ١٠ / ٣٧٠ / ٢٩٨٤٩.

٦. مختصر بصائر الدرجات: ٨٧، بصائر الدرجات: ٥٣٥ / ١ كلاهما عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٩٧ / ١.

٢ / ٣

التوحيد في الربوبية

١ - ٢ / ٣

لا رب غيره

٣٩٥٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ولا إله غيرك، أنت

رب الأرباب، ومالك الرقاب، وصاحب العفو والعقاب، أسألك بالربوبية

التي انفردت بها أن تعتقني من النار بقدرتك. (١)

٣٩٥٩. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له في التوحيد - : خلق ما علم لا

بالتفكير في علم

حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء

مبرم وعلم محكم وأمر متقن، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية. (٢)

٣٩٦٠. عنه (عليه السلام) - من خطبته بصفين - : فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب

لا رب

غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا. (٣)

٣٩٦١. الإمام الصادق (عليه السلام): الله غاية من غياه، والمغيبى غير الغاية، توحد

بالربوبية

ووصف نفسه بغير محدودية. (٤)

٣٩٦٢. الإمام الهادي (عليه السلام) - في الدعاء - : يا من تفرد بالربوبية وتوحد

بالوحدانية،

١. مهج الدعوات: ١٠٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢١٨ / ١٧.

٢. الكافي: ١ / ١٣٦ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه

السلام)، التوحيد: ٤٣ / ٣

عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عنه (عليهم السلام) وفيه " ولا بعلم حادث " بدل

" في علم حادث "، الغارات: ١ / ١٧٥ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ /

١٥.

٣. الكافي: ٨ / ٣٥٦ / ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦، بحار

الأنوار: ٤١ / ١٥٤ / ٤٦.

٤. التوحيد: ٥٨ / ١٦، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٠ / ٥.



يا من أضاء باسمه النهار وأشرق به الأنوار. (١)

٣ / ٢ - ٢

ما يدل على وحدة الربوبية

٣٩٦٣. الإمام علي (عليه السلام): الله أكبر الحليم العليم الذي له في كل صنف من  
غرائب فطرته

وعجائب صنعته آية بينة توجب له الربوبية، وعلى كل نوع من غوامض  
تقديره وحسن تدبيره دليل واضح وشاهد عدل يقضيان له بالوحدانية. (٢)  
٣٩٦٤. عنه (عليه السلام) - من كلامه في التوحيد -: بصنع الله يستدل عليه،  
وبالعقول

تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجته، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به  
عن ربوبيته، هو الواحد الفرد في أزليته، لا شريك له في إلهيته، ولا ند له  
في ربوبيته. (٣)

٣٩٦٥. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام بن الحكم -: إن الله - تبارك وتعالى -  
بشر أهل

العقل والفهم في كتابه، فقال: (فبشر عباد \* الذين يستمعون القول  
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) (٤)، يا هشام،  
إن الله - تبارك وتعالى - أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان  
ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: (والهكم إله وحد لا إله  
إلا هو الرحمن الرحيم \* إن في خلق السموات والأرض واختلاف  
الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل  
الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة

١. مهج الدعوات: ٨٢ عن الحسن بن أحمد القزويني ومحمد بن أحمد البغدادي، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٢٧.

٢. البلد الأمين: ١١٢، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٧١ / ١٩.

٣. الإرشاد: ١ / ٢٢٤ عن صالح بن كيسان، الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٤، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٦.

٤. الزمر: ١٧ و ١٨.

وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لأيات لقوم  
يعقلون) (١). (٢)

راجع: ج ٤ ص ٢١٥ " الرب ".  
٣ / ٣

التوحيد في التدبير

٣ / ٣ - ١

لا يدبر الأمر إلا الله

الكتاب

(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصر ومن يخرج الحي من  
الميت

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون). (٣)  
الحديث

٣٩٦٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا من لا يدبر الأمر إلا هو. (٤)  
٣ / ٣ - ٢

ما يدل على وحدة التدبير

الكتاب

(لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون). (٥)

١. البقرة: ١٦٣ و ١٦٤.

٢. الكافي: ١ / ١٣ / ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ٣٨٣ نحوه، بحار الأنوار: ١ / ١٣٢ / ٣٠.

٣. يونس: ٣١.

٤. البلد الأمين: ٤١٠، المصباح للكفعمي: ٣٤٧.

٥. الأنبياء: ٢٢.

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض

سبحن الله عما يصفون). (١)

(قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا \* سبحنه وتعالى عما

يقولون علوا كبيرا). (٢)

الحديث

٣٩٦٧. تفسير القمي: (قل لو كان معه ءالهة كما يقولون إذا لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا)

قال: لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش. (٣)

٣٩٦٨. تفسير القمي: ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا بإلهين، فقال الله تعالى: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) قال: لو كان إلهين كما زعمتم لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق

هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا، ويطلب كل واحد منهما الغلبة، وإذا أراد

أحدهما خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة، فيكون إنسانا وبهيمة في

حالة واحدة، وهذا غير موجود، فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع

لواحد، ودل أيضا التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع

واحد، وذلك قوله: (ما اتخذ الله من ولد) إلى قوله: (لعلا بعضهم على

بعض)، ثم قال آتفا: (سبحن الله عما يصفون). (٤)

٣٩٦٩. الإمام علي (عليه السلام) - في خطبة له - : ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته،

ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النحلة (النحلة)، لدقيق

١. المؤمنون: ٩١.

٢. الإسراء: ٤٢ و ٤٣.

٣. تفسير القمي: ٢ / ٢٠، بحار الأنوار: ٩ / ٢٢٢ / ١٠٨.

٤. تفسير القمي: ٢ / ٩٣، بحار الأنوار: ٣ / ٢١٩ / ٦.

تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كل حي، وما الجليل واللطيف،  
والثقل والخفيف، والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء. (١)  
٣٩٧٠. عنه (عليه السلام): لما لم يكن إلى إثبات صانع العالم طريق إلا بالعقل؛ لأنه لا

يحس

فيدركه العيان أو شيء من الحواس، فلو كان غير واحد، بل اثنين أو أكثر  
لأوجب العقل عدة صناع كما أوجب إثبات الصانع الواحد، ولو كان صانع  
العالم اثنين لم يجر تدبيرهما على نظام، ولم ينسق أحوالهما على إحكام  
ولا تمام؛ لأنه معقول من الاثنين الاختلاف في دواعيهما وأفعالهما.  
ولا يجوز أن يقال: إنهما متفقان ولا يختلفان؛ لأن كل من جاز عليه  
الاتفاق جاز عليه الاختلاف، ألا ترى أن المتفقين لا يخلو أن يقدر كل  
منهما على ذلك أو لا يقدر كل منهما على ذلك، فإن قدرا كانا جميعا  
عاجزين، وإن لم يقدرا كانا جاهلين، والعاجز والجاهل لا يكون إلهها ولا  
قديما. (٢)

٣٩٧١. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : يا مفضل، أول العبر  
والأدلة على

الباري جل قدسه تهئية هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي  
عليه؛ فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني  
المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض  
ممدودة كالبساط، والنجوم منضودة كالمصابيح، والجواهر مخزونة  
كالذخائر، وكل شيء فيها لشأنه معد، والإنسان كالمملك ذلك البيت،  
والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهياة لماربه، وصنوف الحيوان

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٢ / ١١٧، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦ / ١.  
٢. بحار الأنوار: ٩٣ / ٩١ نقلا عن رسالة النعماني.

مصروفة في مصالحه ومنافعه، ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة، ونظام وملائمة، وأن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضا إلى بعض. (١)

٣٩٧٢. عنه (عليه السلام) - من كلامه في التوحيد بعد أن ذكر بعض آيات الله سبحانه -: فكل

هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى، فعرف القلب بعقله أن من دبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال، وأنه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، ولفسد كل واحد منهم على صاحبه. وكذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها، وتوفيق الله إياها، وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك، فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب. (٢)

٣٩٧٣. عنه (عليه السلام) - في مناظرته للزنديق -: لا يخلو قولك: إنهما اثنان، من أن يكونا

قديمين قويين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويا والآخر ضعيفا؛ فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أن أحدهما قوي والآخر ضعيف، ثبت أنه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني فإن قلت: إنهما اثنان؛ لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة؛ فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دل صحة

١. بحار الأنوار: ٣ / ٦١ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
٢. بحار الأنوار: ٣ / ١٦٥ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أن المدبر واحد.  
ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين، فصارت  
الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما، فيلزمك ثلاثة، فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما  
قلت في الاثنين حتى تكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة، ثم يتناهى في  
العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة. (١)  
٣٩٧٤. عنه (عليه السلام) - لما سئل: ما الدليل على أن الله واحد؟  
قال - : اتصال التدبير، وتمام الصنع، كما قال الله عز وجل: (لو كان فيهما ءالهة  
إلا الله لفسدتا). (٢)  
٣٩٧٥. عنه (عليه السلام) - بعد الإشارة إلى آيات الله سبحانه في السماء والأرض -  
: فعرف  
القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد، وأنه لو كان اثنين  
أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة والأبد والدهر اختلاف في التدبير،  
وتناقض في الأمور، ولتأخر بعض وتقدم بعض، ولكان تسفل بعض ما  
قد علا ولعلا بعض ما قد سفل، ولطلع شيء وغاب؛ فتأخر عن وقته أو  
تقدم ما قبله، فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها وما ظهر  
هو الله الأول، خالق السماء وممسكها، وفارش الأرض وداحيها (٣)، وصانع  
ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص. (٤)

١. الكافي: ١ / ٨٠ / ٥، التوحيد: ٢٤٣ / ١ / نحوه، الاحتجاج: ٢ / ٢٠٠ / ٢١٣ وفيه إلى " إن المدبر  
واحد " وكلها  
عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٣٠ / ٢٢.  
٢. التوحيد: ٢٥٠ / ٢ / عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٩ / ١٩.  
٣. الدحو: البسط (النهاية: ٢ / ١٠٦).  
٤. بحار الأنوار: ٣ / ١٦٥ / عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣٩٧٦. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : ليس لك في الخلق شريك، ولو كان لك

شريك لتشابه علينا ولذهب كل إله بما خلق، ولعلا علوا كبيرا، جل قدرك عن مجاورة الشركاء. (١)

٣ / ٣ - ٣

ما ينافي التوحيد في التدبير الكتاب

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون). (٢) الحديث

٣٩٧٧. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم...) - : من ذلك قول الرجل:

لا، وحياتك. (٣)

٣٩٧٨. تفسير العياشي عن مالك بن عطية عن الإمام الصادق (عليه السلام) - أيضا - : هو

الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان

لضاع عيالي، ألا ترى أنه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟! قال قلت:

فيقول: لولا أن الله من علي بفلان لهلكت؟

قال: نعم، لا بأس بهذا. (٤)

راجع: ج ٥ ص ٨٥ " المدبر " .

١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٦ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٢. يوسف: ١٠٦.

٣. تفسير العياشي: ٢ / ١٩٩ / ٩٠، بحار الأنوار: ٧٢ / ٩٨ / ٢١.

٤. تفسير العياشي: ٢ / ٢٠٠ / ٩٦، عدة الداعي: ٨٩ وزاد في آخره " ونحوه "، بحار الأنوار: ٥ / ١٤٨ / ١٢ /

المرتبة الرابعة: التوحيد في الحكم  
التوحيد في الحكم عبارة عن توحيدته تعالى في تشريع الأحكام وتقنينها. ويرى  
القرآن الكريم أن لله سبحانه وحده حق التشريع ووضع القوانين والأمر بتطبيقها،  
ويعد اتباع كل قانون لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية ما عدا قانون الله شركا.  
إن الدليل على أن تشريع القوانين وتنفيذها لله وحده، هو أن من يعرف  
الإنسان وحاجاته، ويعلم مبادئ تكامله أكثر من غيره، ومن كان متحررا من  
الهوى والخوف في تنفيذ القانون، هو أفضل المشرعين، وما من أحد يتصف  
بهذه الخصائص بشكل كامل إلا الله سبحانه، ولما كان تعالى خالقا للإنسان، عارفا  
بقابلياته وحاجاته، العالم المطلق الذي يخبر مبادئ تكامله، والغني المطلق، فلا  
مانع يحول دون حكمه أو حكومته.  
على هذا الأساس يصف القرآن الكريم الله سبحانه بأنه " خير الحاكمين " و  
" أحكم الحاكمين " و " خير الفاصلين ". وأن التشريع له وحده " إن الحكم إلا لله " ،  
وأن الحكومة حق لخلفائه في الأرض. قال جل شأنه:  
(يداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع  
الهوى) (١).

١. ص: ٢٦.



## الكتاب

- (وهو خير الحكمين). (١)  
(وأنت أحكم الحكمين). (٢)  
(ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا). (٣)  
(إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفصليين). (٤)  
(إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).  
(٥) (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب).  
(٦)  
(ألا له الحكم وهو أسرع الحسيين). (٧)

## الحديث

٣٩٧٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا تسموا أولادكم الحكم ولا أبا الحكم؛  
فإن الله هو الحكم. (٨)  
٣٩٨٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم لا أشكو إلى أحد سواك، ولا أستعين  
بحاكم  
غيرك، حاشاك. (٩)  
راجع: ج ٤ ص ١٢٥ "الحاكم".

- 
١. الأعراف: ٨٧، يونس: ١٠٩، يوسف: ٨٠.  
٢. هود: ٤٥ راجع: التين: ٨.  
٣. الكهف: ٢٦.  
٤. الأنعام: ٥٧. راجع: يوسف: ٦٧.  
٥. يوسف: ٤٠.  
٦. الشورى: ١٠.  
٧. الأنعام: ٦٢. راجع: القصص: ٧٠ و ٨٨، غافر: ١٢.  
٨. علل الشرائع: ٥٨٣ / ٢٣ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٦ / ٣٥٧ / ٢٥.  
٩. الصحيفة السجادية: ٦٢ الدعاء ١٤.

المرتبة الخامسة: التوحيد في الطاعة  
إن معنى التوحيد في الطاعة هو أنه ليس لأحد أن يطاع إلا الله والذين  
اختارهم لأموالهم عباده، فاتباع غير أمر الله إذا كان خلاف أمره شرك، وإن كان  
الأمر هو النفس الذي يعبر القرآن عنه بالإله في قوله تعالى: (أفرءيت من اتخذ  
إلهه هوله) (١).

والتوحيد في الطاعة شرط للتوحيد في التشريع والتقنين، ذلك إذا كان  
التشريع لله وحده فإن إطاعة غيره إذا كان أمره مخالفاً لأمر الله تعني اتخاذ شريك  
لله في التشريع.

وفي ضوء ذلك، فاجتناب طاعة الأهواء غير المشروعة والجباية الذين يعبر  
عنهم القرآن الكريم بالطواغيت، بل اجتناب اتباع كل شيء وكل شخص يدعو  
الإنسان إلى القيام بعمل يخالف أمر الله سبحانه ضروري للحصول على هذه  
المرتبة من التوحيد، وبجملته واحدة: إن الإثم ومعصية الله في الحقيقة والواقع  
شرك في الطاعة. بناء على هذا فالموحد الذي ليس بمشرك مطلقاً هو الذي  
يجتنب الإثم ومعصية الله مطلقاً، لذا قال الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله  
تعالى:

١. الجاثية: ٢٣.

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون): شرك طاعة وليس  
شرك عبادة (١).

والتوحيد في الطاعة كالتقوى له ثلاث مراحل هي:  
الأولى: أداء الواجبات وترك المحرمات الإلهية.  
الثانية: عمل المستحبات وترك المكروهات.

الثالثة: اجتناب كل ما ليس له صبغة إلهية سواء كان حراما أم مكروها أم مباحا.  
ففي وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر - رضوان الله عليه - حين قال له:  
" يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية صالحة حتى الأكل والنوم " (٢).  
إشارة إلى هذه المرحلة من التوحيد التي تعد من أعلى مراحل التوحيد  
في الطاعة قال الله عز وجل:

(فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه ي  
فأولئك هم المفلحون). (٣)

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا). (٤)  
(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم). (٥)  
(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون). (٦)

١. راجع: ج ٣ ص ٤١١ ح ٣٩٨٢.

٢. مكارم الأخلاق: ٤٦٤.

٣. التغابن: ١٦.

٤. النساء: ٨٠.

٥. النساء: ٥٩.

٦. يوسف: ١٠٦.

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت). (١)  
(والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري). (٢)  
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا  
إلها

وحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون). (٣)  
(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا  
مما قضيت

ويسلموا تسليما). (٤)

الحديث

٣٩٨١. تفسير العياشي عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الباقر (عليه السلام): إياكم  
والولائج (٥)، فإن كل وليجة دوننا فهي طاغوت - أو قال: ند - (٦)  
٣٩٨٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا

وهم

مشركون) - : شرك طاعة وليس شرك عبادة. (٧)

٣٩٨٣. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم

مشركون) - :

يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك. (٨)

١. النحل: ٣٦.

٢. الزمر: ١٧.

٣. التوبة: ٣١.

٤. النساء: ٦٥.

٥. وليجة الرجل: خاصته وبطانته (الصحيح: ١ / ٣٤٨).

٦. تفسير العياشي: ٢ / ٨٣ / ٣٣، بحار الأنوار: ٢٤ / ٢٤٦ / ٦.

٧. الكافي: ٢ / ٣٩٧ / ٤ عن ضريس، حقائق التأويل: ٣٧٥، تفسير القمي: ١ / ٣٥٨ عن الفضيل عن

الإمام

الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩ / ٢١٤ / ٩٣.

٨. الكافي: ٢ / ٣٩٧ / ٣ عن أبي بصير وإسحاق بن عمار.

٣٩٨٤. الكافي عن عبد الله الكاهلي عن الإمام الصادق (عليه السلام): لو أن قوما عبدوا الله

وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان؛ ثم قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا صنع

خلاف الذي صنع؟ أو وجدوا ذلك في قلوبهم، لكانوا بذلك مشركين.

ثم تلا هذه الآية: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). ثم قال

أبو عبد الله (عليه السلام): عليكم بالتسليم. (١)

٣٩٨٥. الإمام الصادق (عليه السلام): إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم

الشرك، لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه. (٢)

٣٩٨٦. عنه (عليه السلام) - وقد سأله أبو بصير عن قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبنتهم أربابا

من دون الله) - : أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى

عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون. (٣)

٣٩٨٧. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى

الله لهم البشرى) (٤) - : أنتم هم، ومن أطاع جبارا فقد عبده. (٥)

١. الكافي: ١ / ٣٩٠ / ٢ وج ٢ / ٣٩٨ / ٦، المحاسن: ١ / ٤٢٣ / ٩٦٩، تفسير العياشي: ١ / ٢٥٥ / ١٨٤

مجمع البيان: ٣ / ١٠٧ كلاهما نحوه وليس فيهما "صنعه الله"، بحار الأنوار: ٢ / ٢٠٥ / ٩٠.

٢. الكافي: ٢ / ٤١٥ / ١ عن سفيان بن عيينة.

٣. الكافي: ٢ / ٣٩٨ / ٧ وج ١ / ٥٣ / ١، المحاسن: ١ / ٣٨٣ / ٨٤٨ كلها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢ / ٩٨ / ٥٠.

٤. الزمر: ١٧.

٥. مجمع البيان: ٨ / ٧٧٠ عن أبي بصير، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٥١٣ / ٥ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عن

الإمام الباقر (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٢٣ / ٣٦١ / ٢٠.

٣٩٨٨. عنه (عليه السلام): مر عيسى (عليه السلام) على قرية قد مات أهلها... فقال:  
يا أهل هذه

القرية، فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته.

فقال: ويحكم، ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا، مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة  
في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟

قال: كحب الصبي لأمه؛ إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنا  
بكينا وحزنا.

قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي. (١)

٣٩٨٩. عنه (عليه السلام): معنى صفة الإيمان الإقرار والخضوع لله بذل الإقرار  
والتقرب إليه

به والأداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حد التوحيد فما دونه

إلى آخر باب من أبواب الطاعة أولاً فأولاً، مقرون ذلك كله بعبه إلى

بعض موصول بعبه ببعض، فإذا أدى العبد ما فرض عليه مما وصل إليه

على صفة ما وصفناه، فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان....

ومعنى الشرك: كل معصية عصي الله بها بالتدين فهو مشرك صغيرة

كانت المعصية أو كبيرة، ففاعلها مشرك. (٢)

---

١. الكافي: ٢ / ٣١٨ / ١١، مشكاة الأنوار: ٤٦١ / ١٥٣٨ كلاهما عن مهاجر الأسدي، معاني الأخبار:  
١ / ٣٤١

ثواب الأعمال: ٣٠٣ / ١، علل الشرائع: ٤٦٦ / ٢١ والثلاثة الأخيرة عن سهل الحلواني نحوه، بحار  
الأنوار:

٧٣ / ١٠ / ٣.

٢. تحف العقول: ٣٣٠، بحار الأنوار: ٦٨ / ٢٧٨ / ٣١.

المرتبة السادسة: التوحيد في العبادة  
العبادة في اللغة هي: اللين والذل (١)، وعبادة الله: التذلل والخضوع أمامه،  
ويستعمل التوحيد في العبادة قرآنيا وروائيا بمعنيين هما:  
١. إطاعة الله وحده وترك عبادة غيره، كما جاء في قوله تعالى:  
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت) (٢).  
وقوله سبحانه:  
(والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري) (٣).  
وهذا المعنى للتوحيد في العبادة هو نفس التوحيد في الطاعة الذي تقدم  
توضيحه من قبل.  
٢. خلوص النية في عبادة الله وحده.  
إن التوحيد في الطاعة وإن كان يلازم التوحيد في العبادة أيضا - لأن طاعة  
الأوامر الإلهية بنحو مطلق يستلزم إخلاص النية - ولكن ارتأينا لتوحيد العبادة

---

١. العين والباء والذال أصلان صحيحان كأنهما متضادان و [الأول] من ذنبك الأصليين يدل على لين وذل،  
والآخر  
على شدة وغلظ. فالأول: العبد... والأصل الآخر: العبد، وهي القوة والصلابة / معجم مقاييس اللغة: ٤ /  
٢٠٥.  
٢. النحل: ٣٦.  
٣. الزمر: ١٧.

عنوانا مستقلا، للتنبه على أن الرياء في الطاعة والعبادة شرك.  
أعلى مراتب التوحيد

إن أعلى مراتب الإخلاص أو التوحيد في العبادة، هو أن الإنسان في عبادته  
وظاعته لله تعالى لا يطلب أجرا، بل إن عشق الله سبحانه وحبه يدفعانه إلى طاعته،  
كما قال الإمام الصادق (عليه السلام):

" إن الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه، فطبقة يعبدونه رغبة في  
ثوابه فتلك عبادة الحرصاء، وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار  
فتلك عبادة العبيد، وهي الرهبة، ولكنني أعبده حبا له عز وجل فتلك عبادة  
الكرام، وهو الأمن " (١).

قال سبحانه وتعالى:

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون). (٢)

(إياك نعبد وإياك نستعين). (٣)

(ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله  
زلفى

إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كذب كفار). (٤)

(قل ي أهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك بهى شيا

ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون). (٥)

(قل يأيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن  
أعبد

١. راجع: المحبة في الكتاب والسنة: ص ٢٠٧ "عبادة المحبين".

٢. الأنبياء: ٢٥.

٣. الفاتحة: ٥.

٤. الزمر: ٣.

٥. آل عمران: ٦٤.



الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين\* وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين\* ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين). (١) (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين\* لا شريك لهو وبذ لك أمرت وأنا أول المسلمين). (٢)

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله وحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد ما). (٣)

راجع: البقرة: ٨٣، يوسف: ٤٠.

الحديث

٣٩٩٠. المعجم الكبير عن شداد بن أوس: قال النبي (صلى الله عليه وآله): إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع (٤) واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كل عمل كان عمل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصا.

ثم قرأ: (إلا عباد الله المخلصين) (٥) (من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد ما). (٦)

٣٩٩١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): لم آتكم إلا بخير؛ آتيتكم أن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تدعوا اللات والعزى. (٧)

- 
١. يونس: ١٠٤ - ١٠٦.
  ٢. الأنعام: ١٦٢ و ١٦٣.
  ٣. الكهف: ١١٠.
  ٤. البقيع: المكان المتسع (المصباح المنير: ٥٧).
  ٥. الصافات: ٤٠.
  ٦. المعجم الكبير: ٧ / ٢٩١ / ٧١٦٧.
  ٧. مسند ابن حنبل: ٩ / ٤٨ / ٢٣١٨٨، كنز العمال: ١ / ٣١ / ٣٥.

٣٩٩٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل

عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد ما) -: الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشرك بعبادة ربه. (١)

٣٩٩٣. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) (٢) -: (إياك نعبد):

إخلاص العبادة، و (وإياك نستعين): أفضل ما طلب به العباد (٣) حوائجهم.

٣٩٩٤. عنه (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (حنيفا مسلما) -: خالصا مخلصا، ليس فيه

شيء من عبادة الأوثان. (٤)

٣٩٩٥. الإمام الرضا (عليه السلام): (إياك نعبد) رغبة وتقرب إلى الله تعالى ذكره، وإخلاص له بالعمل دون غيره، (وإياك نستعين) استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما أنعم الله عليه ونصره. (٥)

٣٩٩٦. الإمام العسكري (عليه السلام) - في تفسير (إياك نعبد وإياك نستعين) -: قال الله عز وجل:

قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم: (إياك نعبد) أيها المنعم علينا، نطيعك مخلصين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة (وإياك نستعين) منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت، ونتقي من ديانا عما عنه

١. الكافي: ٢ / ٢٩٣ / ٤، منية المريد: ٣١٨، تفسير العياشي: ٢ / ٣٥٢ / ٩٣ كلها عن جراح المدائني، بحار الأنوار:

٧٢ / ٢٨١ / ٤.

٢. الفاتحة: ٥.

٣. تفسير العياشي: ١ / ٢٢ / ١٧ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢١ / ١٠.

٤. الكافي: ٢ / ١٥ / ١، المحاسن: ١ / ٣٩١ / ٨٧٣ نحوه وكلاهما عن عبد الله بن مسكان، تهذيب الأحكام: ٢ / ٤٣ / ١٣٣

عن أبي بصير نحوه وزاد في أوله " أمره أن يقيم وجهه للقبلة "، بحار الأنوار: ٨٤ / ٧٠ / ٢٧ نقلا عن دعائم الإسلام.

٥. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣١٠ / ٩٢٦، علل الشرائع: ٩ / ٢٦٠، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٠٧ / ١ وفيه " وبصره "

بدل " ونصره " وكلها عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ٨٥ / ٥٤ / ٤٦.

نهيت، ونعتمضم من الشيطان ومن سائر مردة الإنس من المضلين، ومن المؤذنين الظالمين بعصمتك. (١)

٣٩٩٧. الإمام علي (عليه السلام): العباداة الخالصة ألا يرجو الرجل إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه. (٢)

٣٩٩٨. عنه (عليه السلام): طوبى (٣) لمن أخلص لله العباداة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه. (٤)

٣٩٩٩. عنه (عليه السلام): من أحب الكلام إلى الله هؤلاء الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت، اللهم لا نعبد إلا إياك، اللهم لا نشرك بك شيئاً، اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. (٥)

٤٠٠٠. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً، وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وسكان سماواتك وأرضك، بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، المعبود الذي ليس من لدن عرشك إلى قرار أرضك معبود يعبد سواك إلا باطل مضمحل غير وجهك الكريم، لا إله إلا أنت المعبود فلا معبود سواك، تعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً. (٦)

١. تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٥، تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ٢٧ / ٧، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٣٩ / ١٥ وفيه "مردة الجن والإنس" بدل "مردة الإنس"، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢١٦.
٢. غرر الحكم: ٢١٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٦٥ / ١٦٦٦.
٣. طوبى: اسم شجرة في الجنة، وقيل: بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر (مفردات ألفاظ القرآن: ٥٢٨).
٤. الكافي: ٢ / ١٦ / ٣ عن علي بن أسباط عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٢٩ / ٥.
٥. كنز العمال: ٢ / ٦٧٨ / ٥٠٥٣ نقلاً عن هناد ويوسف القاضي في سننه.
٦. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٤٤ / ٣١٧ عن علي بن الحسين العبدى، الإقبال: ٢ / ٢٨٣ عن علي بن الحسن العبدى، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٠٣ / ٢.

٤٠٠١. الإمام الرضا (عليه السلام) - في كتابه للمأمون لما سأله أن يكتب له محض الإسلام

على سبيل الإيجاز والاختصار - : إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهها واحدا أحدا فردا صمدا قيوما (١) سميعا بصيرا قديرا قديما قائما باقيا، عالما لا يجهل، قادرا لا يعجز، غنيا لا يحتاج، عدلا لا يجور، وأنه خالق كل شيء وليس كمثلته شيء، لا شبه له ولا ضد له ولا ند له ولا كفؤ له، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرغبة. (٢)

- 
١. القيوم: القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه (مفردات ألفاظ القرآن: ٦٩١).
  ٢. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢١ / ١ عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ١٠ / ٣٥٢ / ١.

القسم الثالث  
التعرف على أسماء الله  
وفيه فصول:  
الفصل الأول: معنى أسماء الله  
الفصل الثاني: أصناف أسماء الله  
الفصل الثالث: عدد أسماء الله  
الفصل الرابع: الاسم الأعظم  
الفصل الخامس: دور أسماء الله في تدبير العالم

## الفصل الأول

معنى أسماء الله

هناك اختلاف في الآراء حول الجذر اللغوي للاسم، فالكوفيون يرون أنه مشتق من " الوسم " بمعنى العلامة، ويرى البصريون أنه مشتق من " السمو " بمعنى العلو والرفعة، بيد أنهم يعترفون بأنه يستعمل من حيث المعنى اللغوي بمعنى العلامة. (١)

أما " الصفة " فقد جاءت بهذه الهيئة ولكن أصلها اللغوي هو " الوصف " كما أن " العدة " اشتقت من " الوعد ". وبناء على هذا فإن " الصفة " هي مصدر بمعنى الوصف، ولكنها في كثير من الأحيان تستعمل بمعنى اسم المصدر، ويراد منها حينئذ الأمانة والعلامة (٢)، غير أن الصفة أمانة تبين إحدى خصائص الموصوف (٣). وعلى هذا فالاسم والصفة كلاهما بمعنى العلامة والأمانة للمسمى والموصوف؛ فالاسم يشمل كل علامة وأمانة، وأما الصفة، فهي علامة

١. راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين " البصريين والكوفيين " : ٦ / ١٦ والمصباح المنير: ٢٩٠ ولسان

العرب: ١٤ / ٤٠١ ومشكل إعراب القرآن: ١ / ٦.

٢. معجم مقاييس اللغة: ٦ / ١١٥، كتاب التعريفات: ٥٨.

٣. المصباح المنير: ٦٦١، ترتيب كتاب العين: ١٩٥٧.

مخصصة ومقيدة. ومن هنا فإن بين الاسم والصفة علاقة عموم وخصوص مطلق، أي أن كل صفة اسم ولكن ليس كل اسم صفة، فالأعلام والأسماء الخاصة، مثلا كزيد وبكر أسماء وليست صفات. أما الأسماء الدالة على الأوصاف فهي اسم وصفة كالعالم والعلم. (١)

أما في علوم الأدب والعرفان والكلام فإن للاسم والصفة إطلاقات أخرى أيضا؛ فطبقا لإحدى الإطلاقات في العلوم الأدبية، إن المصادر كالعلم والقدرة أسماء وليست بصفات، أما المشتقات كالعالم والقادر فهي صفات وليست بأسماء. ويحمل الاسم والصفة في العرفان النظري معنى معاكسا تماما للمعنى المذكور. (٢)

وأما الأحاديث في بيان أسماء الله وصفاته فلم يؤخذ فيها بنظر الاعتبار التفاوت الموجود في الاصطلاحات المختلفة للاسم والصفة؛ وأطلق الاسم والصفة كلاهما على الكمالات من قبيل " العلم "، وعلى الصفات المتصفة بالكمالات مثل " العالم "، نذكر على سبيل المثال أن بعض الأحاديث في خصوص السميع والبصير استخدمت فيها لفظة " الصفة " (٣). وفي بعضها الآخر استخدمت لفظة " الاسم " (٤)، بل إن هذين المعنيين أطلقا حتى على كلمتي العلم والعالم في الحديث الواحد. وقد صرحت بعض الأحاديث بأن الاسم والصفة على معنى

١. معجم الفروق اللغوية: ٣١٤.

٢. راجع شرح فصوص الحكم للقيصري: ١ / ٣٤. فيما يخص الاصطلاحات المختلفة للاسم والصفة؛ الفتوحات

المكية لابن العربي: ٢ / ٥٨؛ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ١٧٩١ و ١٠٧٨ و ج ١ ص ١٨١

١٨٤؛ جامع الدروس العربية: ١ / ٩٧ با صرف ساده (بالفارسية) ص ٢٢٤.

٣. التوحيد: ١٤٦ / ١٤.

٤. التوحيد: ١٨٧.

واحد، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: " إن الأسماء صفات وصف بها نفسه ". (١)

وعندما سأل محمد بن سنان الإمام الرضا (عليه السلام): ما الاسم؟ قال: " صفة الموصوف ". (٢)

بناء على ما سبق ذكره فإن جميع أسماء الله صفاته، وكل صفاته أسماؤه. وقد جاء الفصل بين الأسماء والصفات في تقسيمات هذا الكتاب بناء على ما اقتضاه نظم التأليف وليس من باب الفصل في المعنى.

بناء على المعنى اللغوي للاسم والصفة، وانطلاقاً من وحدة مصداقهما بشأن الله تعالى، نستنتج في ضوء الأحاديث الواردة في هذا المجال أن أسماء الله هي من نوع صفاته، وأنه تعالى ليس له اسم إلا ويحمل صفة من صفاته. ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى ليس له اسم علم جامد غير مشتق جاء كعلامة له فقط من غير أن ينطوي على وصف من أوصافه، ويمكن القول بعبارة أخرى: إن الاسم بشأن الله مقيد، وكون أسماء الله علامة هي من جهة كونها ذات دلالة على وصف خاص به.

وسنرى عند تفسير لفظ الجلالة " الله " أن لهذا الاسم جذر اشتقاقي أيضاً، وقد ذكرت الأحاديث الشريفة جذورا مختلفة له. (٣)

قال العلامة الطباطبائي في بيان معنى الأسماء الحسنى: " نحن أول ما نفتح أعيننا ونشاهد من مناظر الوجود ما نشاهده يقع إدراكنا على أنفسنا وعلى أقرب الأمور منا، وهي روابطنا مع الكون الخارج من مستدعيات قوانا العاملة لإبقائنا،

١. راجع: ج ٣ ص ٤٢٨ ح ٤٠٠٥.

٢. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٩ / ٢٥.

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٣٦ " معنى الله ".



فأنفسنا وقوانا وأعمالنا المتعلقة بها، هي أول ما يدق باب إداركنا لكننا لا نرى أنفسنا إلا مرتبطة بغيرها ولا قوانا ولا أفعالنا إلا كذلك، فالحاجة من أقدم ما يشاهده الإنسان، يشاهدها من نفسه ومن كل ما يرتبط به من قواه وأعماله والدنيا الخارجة، وعند ذلك يقضي بذات ما يقوم بحاجته ويسد خلته وإليه ينتهي كل شيء، وهو الله سبحانه، ويصدقنا في هذا النظر والقضاء قوله تعالى: (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني). (١)

وقد عجز التاريخ عن العثور على بدء ظهور القول بالربوبية بين الأفراد البشرية، بل وجده وهو يصاحب الإنسانية إلى أقدم العهود التي مرت على هذا النوع حتى أن الأقوام الوحشية التي تحاكي الإنسان الأولي في البساطة لما اكتشفوهم في أطراف المعمورة كقطان أميركا وأستراليا وجدوا عندهم القول بقوى عالية هي وراء مستوى الطبيعة يتحلون بها، وهو قول بالربوبية وإن اشتبه عليهم المصداق فالإذعان بذات ينتهي إليها أمر كل شيء من لوازم الفطرة الإنسانية لا يحيد عنه إلا من انحرف عن إلهام فطرته لشبهة عرضت له كمن يضطر نفسه على الاعتقاد بالسم وطبيعته تحذره بإلهامها، وهو يستحسن ما ابتلي به. ثم إن أقدم ما نواجهه في البحث عن المعارف الإلهية أنا ندعنا بانتهاك كل شيء إليه، وكيونته ووجوده منه فهو يملك كل شيء لعلمنا أنه لو لم يملكها لم يمكن أن يفيضها ويفيدها لغيره على أن بعض هذه الأشياء مما ليست حقيقته إلا مبنية على الحاجة منبئة عن النقيصة، وهو تعالى منزه عن كل حاجة ونقيصة؛ لأنه الذي إليه يرجع كل شيء في رفع حاجته ونقيصته. فله الملك - بكسر الميم وضمها - على الإطلاق، فهو سبحانه يملك ما وجدناه

١. فاطر: ١٥.

في الوجود من صفة كمال؛ كالحياة والقدرة والعلم والسمع والبصر والرزق والرحمة والعزة وغير ذلك.

فهو سبحانه حي، قادر، عليم، سميع، بصير؛ لأن في نفيها إثبات النقص ولا سبيل للنقص إليه. ورازق، ورحيم، وعزيز، ومحبي، ومميت، ومبدئ، ومعيد، وباعث، إلى غير ذلك؛ لأن الرزق والرحمة والعزة والإحياء والإماتة والإبداء والإعادة والبعث له، وهو السبوح القدوس العلي الكبير المتعال، إلى غير ذلك، نعني بها نفي كل نعت عدمي، وكل صفة نقص عنه.

فهذا طريقنا إلى إثبات الأسماء والصفات له تعالى على بساطته، وقد صدقنا كتاب الله في ذلك حيث أثبت الملك - بكسر الميم - والملك - بضم الميم - له على

الإطلاق في آيات كثيرة لا حاجة إلى إيرادها. (١)

١. الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٤٩، راجع تمام كلامه.

١ / ١

أسماءه تعبير

٤٠٠٢. الإمام الرضا (عليه السلام) - من كلامه في التوحيد - : أسماءه تعبير، وأفعاله تفهيم،

وذااته حقيقة. (١)

٤٠٠٣. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سئل عن الاسم ما هو؟ قال - : صفة لموصوف. (٢)

٤٠٠٤. الإمام علي (عليه السلام) - في دعاء علمه نوف البكالي - : فأسألك باسمك الذي ظهرت

به لخاصة أوليائك فوحدوك وعرفوك فعبدوك بحقيقتك أن تعرفني نفسك؛ لأقر لك بربوبيتك على حقيقة الإيمان بك، ولا تجعلني يا إلهي ممن يعبد الاسم دون المعنى، والحظني بلحظة من لحظاتك تنور بها قلبي بمعرفتك خاصة ومعرفة أوليائك، إنك على كل شيء قدير. (٣)

٤٠٠٥. الكافي عن عبد الرحمن بن أبي نجران: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) - أو قلت له - :

جعلني الله فداك! نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الاسم دون المسمى بالأسماء أشرك وكفر وجحد ولم يعبد شيئاً، بل اعبد الله الواحد الأحد الصمد، المسمى بهذه الأسماء دون الأسماء؛ إن الأسماء صفات وصف بها نفسه. (٤)

١. التوحيد: ٣٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى والقاسم بن أيوب العلوي،

الاحتجاج: ٢ / ٣٦١ / ٢٨٣، تحف العقول: ٦٣ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.

٢. الكافي: ١ / ١١٣ / ٣، التوحيد: ١٩٢ / ٥، معاني الأخبار: ٢ / ١ كلاهما عن محمد بن سنان، بحار الأنوار:

٤ / ١٥٩ / ٣.

٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٦ / ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن نوف البكالي.

٤. الكافي: ١ / ٨٧ / ٣.

٤٠٠٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سأله الزنديق: فما هو؟ - : هو الرب، وهو المعبود،

وهو الله، وليس قولي: " الله " إثبات هذه الحروف ألف، لام، هاء، ولكني أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها، وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الذي يسمى به الله، والرحمن الرحيم والعزیز وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود - جل وعز - . (١)

٤٠٠٧. الكافي عن النضر بن سويد: عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن

أسماء الله واشتقاقها: " الله " مما هو مشتق؟

فقال: يا هشام، " الله " مشتق من إله، وإله يقتضي مألوها، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟!!

قال: قلت: زدني!

قال: لله تسعة وتسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً، ولكن " الله " معنى يدل عليه بهذه الأسماء، وكلها غيره. يا هشام، الحبز اسم للمأكل، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق. أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عز وجل غيره؟

قلت: نعم.

فقال: نفعك الله به وثبتك يا هشام.

١. التوحيد: ٢٤٥ / ١، الكافي: ١ / ٨٤ / ٦ نحوه وكلاهما عن هشام بن الحكم.

قال: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا. (١)  
٤٠٠٨. الإمام الصادق (عليه السلام): من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى

فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه، ونطق به لسانه في سرائره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) حقا - وفي حديث آخر - أولئك هم المؤمنون حقا. (٢)

٤٠٠٩. عنه (عليه السلام) - لزندق سأله: كيف جاز للخلق أن يتسموا بأسماء الله تعالى؟ - إن

الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أباح للناس الأسماء، ووهبها لهم، وقد قال القائل من الناس للواحد: واحد، ويقول لله: واحد، ويقول: قوي، والله تعالى قوي، ويقول: صانع، والله صانع، ويقول: رازق، والله رازق، ويقول: سميع بصير، والله سميع بصير، وما أشبه ذلك. فمن قال للإنسان: واحد فهذا له اسم وله شبيهه، والله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيهه، وليس المعنى واحدا.

وأما الأسماء فهي دلالتنا على المسمى؛ لأننا قد نرى الإنسان واحدا وإنما نخبر واحدا إذا كان مفردا، فعلم أن الإنسان في نفسه ليس بواحد في المعنى؛ لأن أعضائه مختلفة، وأجزائه ليست سواء، ولحمه غير دمه، وعظمه غير عصبه، وشعره غير ظفره، وسواده غير بياضه، وكذلك سائر الخلق، والإنسان واحد في الاسم، وليس بواحد في الاسم والمعنى

١. الكافي: ١ / ١١٤ / ٢ / ٢ / ٨٧ / ٢، التوحيد: ٢٢٠ / ١٣، الاحتجاج: ٢ / ٢٠٣ / ٢١٦ وراجع: مرآة العقول:

ج ١ ص ٣٠٤ - ٣٠٦.  
٢. الكافي: ١ / ٨٧ / ١، التوحيد: ٢٢٠ / ١٢ وراجع: مرآة العقول: ج ١ ص ٣٠٣.

والخلق، فإذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره؛ لأنه لا اختلاف فيه، وهو - تبارك وتعالى - سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم، فتعالى الله أحسن الخالقين. (١)  
٤٠١٠. عنه (عليه السلام): اسم الله غيره، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما

خلا الله. (٢)

٤٠١١. الكافي عن ابن سنان: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): هل كان الله عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟  
قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان محتاجا إلى ذلك؛ لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج إلى أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها؛ لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختاره لنفسه "العلي العظيم" لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه، علا على كل شيء. (٣)  
٤٠١٢. الإمام الرضا (عليه السلام): اعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى،

ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال

- 
١. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٥ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
  ٢. الكافي: ١ / ١١٣ / ٤، التوحيد: ٧ / ١٤٢ وفيه "غير الله" بدل "غيره" وكلاهما عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٩ / ٣.
  ٣. الكافي: ١ / ١١٣ / ٢، التوحيد: ٤ / ١٩١، معاني الأخبار: ٢ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٩ وفيها "علي علا كل شيء" بدل "علا على كل شيء"، بحار الأنوار: ٤ / ١٨ / ٢٦.

والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس؛ لان الله - عز وجل وتقدس - تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه... فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه، وأسمائه لا تدعو إليه، والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلو لا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى؛ لان صفاته وأسمائه غيره. (١)

تعليق:

كما لاحظنا أن الأحاديث بينت أوجهها مختلفة لإطلاق الأسماء والصفات. وهذه الأسماء والصفات يجب أن تستخدم بشكل لا يفضي إلى أمور من قبيل تشبيه الخالق بالمخلوق، أو نفي الخالق أو تعطيل المعرفة، أو إيجاد صور ذهنية و إحاطة بالذات الإلهية، فالباري عز وجل يوصف تارة بأفعاله، وقد تفسر صفات الله تارة أخرى تفسيرا سلبيا. والإنسان يقيم علاقته مع الله - جل وعلا - من خلال هذه الأسماء والصفات، ويدعوه ويتضرع إليه في إطار معرفته له، ولكن ينبغي الالتفات إلى أن أسماء الله لا موضوع لها، وكلها تعبير عن الذات الإلهية المقدسة، والإنسان يتوجه عن طريق هذه الأسماء إلى الله الذي يعرفه بالفطرة.

١. التوحيد: ٤٣٧ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٤ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار الأنوار: ٣١٥ / ١٠ وراجع تحف العقول: ٤٢٤.

١ / ١ - ١

معنى "الإله"

٤٠١٣. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء -: أنت إلهي المالك الذي ملكت الملوك، فتواضع

لهيبتك الأعزاء ودان لك بالطاعة الأولياء، فاحتويت بالهيبتك على المجد والثناء. (١)

٤٠١٤. عنه (عليه السلام): ليس بإله من عرف بنفسه، هو الدال بالدليل عليه، والمؤدي بالمعرفة

إليه. (٢)

٤٠١٥. عنه (عليه السلام): اللهم أنت الذي لا يتعاطمك غفران الذنوب وكشف الكروب... لأنك

الباقي الرحيم الذي تسربت (٣) بالربوبية، وتوحدت بالإلهية وتنزهت عن الحيثوية، فلم يحدك واصف محدودا بالكيفوية.... (٤)

٤٠١٦. عنه (عليه السلام): لا إله إلا الله رب كل شيء ووارثه، لا إله إلا الله إله الآلهة. (٥)

٤٠١٧. الإمام الحسن (عليه السلام) - لما سئل عن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرًا، ثم ينساه

في وقت الحاجة إليه كيف هذا؟ - أما الرجل الذي ينسى الشيء، ثم يذكره فما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس، فإذا سمع الشيء وقع فيها، فإذا أراد الله أن ينسيها أطبق عليها، وإذا أراد الله أن يذكره

١. البلد الأمين: ١٢١، جمال الأسبوع: ٦٧، العدد القوية: ٣٣٤ / ٥ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار:

٩٠ / ١٨٤ / ٢٣.

٢. الاحتجاج: ١ / ٤٧٦ / ١١٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٧.

٣. السربال: القميص، وتسربل: أي لبس السربال (الصحاح: ٥ / ١٧٢٩).

٤. البلد الأمين: ٩٦، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤٦ / ٩.

٥. بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٢ / ٣٢ نقلًا عن الدروع الواقية وراجع مصباح المتعهد: ٦٠١ والإقبال: ١ /

١٠٢.



فتحتها، وهذا دليل الإلهية. (١)  
٤٠١٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض،  
ذا الجلال

والإكرام، رب الأرباب وإله كل مألوه، وخالق كل مخلوق. (٢)  
٤٠١٩. الإمام الباقر (عليه السلام): يكتب في كتاب ويعلق على صاحب الصداق من  
الشق الذي

يشتكي: اللهم إنك لست بإله استحدثناه، ولا برب يبيد ذكره. (٣)  
٤٠٢٠. عنه (عليه السلام) - في قنوته - : اللهم... بعبيدك ضعف البشرية وعجز  
الإنسانية، ولك

سلطان الإلهية وملكة البرية. (٤)  
٤٠٢١. الكافي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في الربوبية  
العظمى والإلهية

الكبرى: لا يكون الشيء لا من شيء إلا الله، ولا ينقل الشيء من جوهرية  
إلى جوهر آخر إلا الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله. (٥)  
٤٠٢٢. عنه (عليه السلام): قدم وفد من أهل فلسطين على الباقر (عليه السلام) فسألوه  
عن مسائل فأجابهم،

ثم سألوه عن الصمد، فقال:  
تفسيره فيه؛ الصمد خمسة أحرف: فالألف دليل على إنيته، وهو  
قوله عز وجل: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) (٦) وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن  
درك الحواس، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله، والألف واللام مدغمان

- 
١. تفسير القمي: ٢ / ٤٥ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٦١ / ٣٩ / ٩.
  ٢. الصحيفة السجادية: ١٨٥ الدعاء ٤٧، المصباح للكفعمي: ٨٨٦.
  ٣. مكارم الأخلاق: ٢ / ٢٦٨ / ٢٦٢١، بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٩ / ١؛ المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٥٣ / ٥٧٠٨.
  - المعجم الكبير: ٨ / ٣٤ / ٧٣٠٠ كلاهما عن صهيب بن سنان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحوه،  
كنز العمال: ٢ / ١٨٧ / ٣٦٧٦.
  ٤. مهج الدعوات: ٧١، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢١٦ / ١.
  ٥. التوحيد: ٦٨ / ٢٢ عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٨ / ٢.
  ٦. آل عمران: ١٨.

لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة، دليان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس، ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع؛ لان تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة، فهو دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه، كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف.

فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته، أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له؛ لانه عز وجل خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم. (١)  
٤٠٢٣. الكافي عن هشام بن الحكم: قال أبو شاعر الديصاني: إن في القرآن آية هي قولنا، قلت ما هي؟ فقال: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) (٢) فلم أدر بما أجيبه!

فحججت فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول: فلان. فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان. فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله، وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كل مكان إله.  
قال: فقدمت فأتيت أبا شاعر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز. (٣)

- 
١. التوحيد: ٩٢ / ٦، معاني الأخبار: ٧ / ٣ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٤ / ١٥ /  
٢. الزخرف: ٨٤.  
٣. الكافي: ١ / ١٢٨ / ١٠.

٤٠٢٤. الكافي عن عبد الله بن سنان: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن تفسير " بسم الله

الرحمن الرحيم " قال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله. وروى بعضهم: الميم ملك الله، والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة. (١)

٤٠٢٥. الإمام الرضا (عليه السلام) - من كلام له في توحيد الله سبحانه - : له معنى الربوبية إذ

لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه. (٢)

١ / ١ - ٢

معنى " الله "

٤٠٢٦. الإمام علي (عليه السلام): " الله " معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه، والله

هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات. (٣)

٤٠٢٧. عنه (عليه السلام): " الله " أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى

به غير الله، ولم يتسم به مخلوق. (٤)

٤٠٢٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - لما سئل عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم - :

حدثني أبي، عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام): إن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن " بسم الله الرحمن الرحيم " ما معناه؟

١. الكافي ١ / ١١٤ / ١، التوحيد: ٢٣٠ / ٢، معاني الأخبار: ٣ / ١، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣١ / ١١.

٢. الأمالي للمفيد: ٢٥٦ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، التوحيد: ٣٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١ /

كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣. ٣. التوحيد: ٨٩ / ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٢.

٤. التوحيد: ٢٣١ / ٥ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين (عليهما السلام)،

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٧ / ٩، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٤٤.

فقال: إن قولك " الله " أعظم اسم من أسماء الله عز وجل، وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يسمى به غير الله، ولن يتسم به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله: الله؟

قال: هو الذي يتأله (١) إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطع الأسباب من كل من سواه، وذلك أن كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه. أما تسمع الله عز وجل يقول: (قل أرءيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن

كنتم صدقين\* بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون). (٢)

فقال الله عز وجل لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي، إنني قد ألزمتكم الحاجة إلي في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه وترجون تمامه وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من سئل وأولى من تضرع إليه، فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم. " بسم الله الرحمن الرحيم " أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا يحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي، الرحمن الذي

١. أله: عبد، وأله: تحير (الصالح: ٦ / ٢٢٢٣).

٢. الأنعام: ٤٠ و ٤١.

يرحم، ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلاً خفيفاً، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه. (١)  
٤٠٢٩. الإمام الباقر (عليه السلام): " الله " معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته،

والإحاطة بكيفيته، ويقول العرب: أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً، ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواس الخلق... فمعنى قوله " الله أحد " المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه، والإحاطة بكيفيته، فرد بالهيته، متعال عن صفات خلقه. (٢)  
٤٠٣٠. عنه (عليه السلام): إن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته، بحس أو

بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس. (٣)  
٤٠٣١. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في معنى " الله " - : استولى على ما دق وجل.  
(٤)

٤٠٣٢. الإمام الرضا (عليه السلام): إن في تسمية الله عز وجل الإقرار بربوبيته وتوحيده. (٥)

راجع: ج ٣ ص ٤٢٩ ح ٤٠٠٦، و ح ٤٠٠٧،  
ص ٤٤٠ ح ٤٠٣٨،  
بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٦.

- 
١. التوحيد: ٢٣١ / ٥، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٧ / ٩ كلاهما عن يوسف بن محمد بن زياد و
  - علي بن محمد بن سيار عن الإمام العسكري (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣٢ / ١٤.
  ٢. التوحيد: ٨٩ / ٢ عن أبي البخترى وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٢.
  ٣. التوحيد: ٩٢ / ٦، معاني الأخبار: ٧ / ٣ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٤ / ١٥.
  ٤. الكافي: ١ / ١١٥ / ٣، معاني الأخبار: ٤ / ١، التوحيد: ٢٣٠ / ٤ كلها عن الحسن بن راشد وراجع: المحاسن:
  - ١ / ٣٧٢ / ٨١٢ و بحار الأنوار: ٣ / ٣٣٦ / ٤٤.
  ٥. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٩٣ / ١، علل الشرائع: ٤٨٢ / ١ كلاهما عن محمد بن سنان، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٢٣ / ٢٧ و ج ٦ / ٩٩ / ٢.

٣ - ١ / ١

معنى " الله أكبر "

٤٠٣٣ . رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في تفسير " الله أكبر " - : أما قوله: " الله أكبر " فهي كلمة ليس

أعلاها كلام، وأحبها إلى الله، يعني ليس أكبر منه؛ لأنه يستفتح الصلوات به، لكرامته على الله، وهو اسم من أسماء الله الأكبر. (١)

٤٠٣٤ . الكافي عن ابن محبوب عن ذكره عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال رجل عنده

" الله أكبر "

فقال: الله أكبر من أي شيء؟

فقال: من كل شيء.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): حددته.

فقال الرجل: كيف أقول؟

فقال: قل: الله أكبر من أن يوصف. (٢)

٤٠٣٥ . الكافي عن جميع بن عمير: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أي شيء " الله أكبر "؟

فقلت: الله أكبر من كل شيء.

فقال: وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟!

فقلت: وما هو؟

قال: الله أكبر من أن يوصف. (٣)

راجع: ج ٤ ص ٤٥٧ " الكبير، المتكبر " .

١ . الاختصاص: ٣٤ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام).

٢ . الكافي: ١ / ١١٧ / ٨، معاني الأخبار: ١١ / ٢، التوحيد: ٣١٣ / ١، بحار الأنوار: ٨٤ / ٣٦٦ /

٢٠.

٣ . الكافي: ١ / ١١٨ / ٩، معاني الأخبار: ١١ / ١، التوحيد: ٣١٣ / ٢ عن جميع بن عمرو، المحاسن:

١ / ٣٧٦ / ٨٢٧ عن جميع بن عمرو عن رجل، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢١٨ / ١.

١ / ١ - ٤

معنى " باسم الله "

٤٠٣٦ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - :... باسم الله كلمة  
المعتصمين ومقالة

المتحرزين. (١)

٤٠٣٧ . التوحيد عن الحسن بن علي بن فضال: سألت الرضا علي بن موسى (عليهما  
السلام) عن

" باسم الله "

قال: معنى قول القائل: باسم الله، أي اسم على نفسي سمة من سمات  
الله عز وجل؛ وهي العبادة.

قال: فقلت له: ما السمة؟

فقال: العلامة. (٢)

٤٠٣٨ . الإمام العسكري (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (بسم الله الرحمن  
الرحيم) - : الله

هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء  
من كل من هو دونه، وتقطع الأسباب من جميع ما سواه، يقول: " باسم  
الله " أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث  
إذا استغيث، والمجيب إذا دعي. (٣)  
راجع: ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٤٠٢٨ .

١ . البلد الأمين: ١٠٠، المصباح للكفعمي: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٥٣ / ١١ .

٢ . التوحيد: ٢٢٩ / ١، معاني الأخبار: ٣ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٦٠ / ١٩ وفيه " العبودية " بدل  
" العبادة "

بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣٠ / ٩ .

٣ . التوحيد: ٢٣٠ / ٥، معاني الأخبار: ٤ / ٢، كلاهما عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار، التفسير  
المنسوب إلى

الإمام العسكري (عليه السلام): ٥ / ٢١، بحار الأنوار: ٣ / ٤١ / ١٦ .

الفصل الثاني  
أصناف أسماء الله  
١ / ٢

الأسماء اللفظية  
٤٠٣٩. الإمام علي (عليه السلام): ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل.  
(١)

٤٠٤٠. الإمام الصادق (عليه السلام): هذه (كهيعص) أسماء الله مقطعة. (٢)  
٢ / ٢

الأسماء التكوينية  
٤٠٤١. الإمام علي (عليه السلام): أنا أسماء الله الحسنی، وأمثاله العلیا، وآياته  
الكبرى. (٣)  
٤٠٤٢. عنه (عليه السلام): نحن الاسم المنخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنی التي  
إذا

- 
١. التوحيد: ٢٣٥ / ٢، معاني الأخبار: ٤٤ / ٢ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه  
(عليهم السلام)، بحار  
الأنوار: ٢ / ٣٢٠ / ٤.  
٢. تفسير القمي: ٢ / ٤٨ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٩٢ / ٣٧٦ / ٤.  
٣. مختصر بصائر الدرجات: ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٣ /  
٤٧ / ٢٠.



سئل الله عز وجل بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش. (١)  
 ٤٠٤٣. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (تبرك اسم ربك ذي الجلال  
 والاکرام) (٢) - : نحن  
 جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا. (٣)  
 ٤٠٤٤. الإمام الصادق (عليه السلام): منا... الاسم المخزون والعلم المكنون. (٤)  
 ٤٠٤٥. عنه (عليه السلام) - في زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) - : السلام على  
 اسم الله الرضي،  
 ووجهه المضيء. (٥)  
 ٤٠٤٦. الإمام الرضا (عليه السلام): إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو  
 قول الله:  
 (ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها) (٦) قال أبو عبد الله (عليه السلام): نحن والله  
 الأسماء  
 الحسنی، الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا، قال: (فادعوه بها). (٧)  
 ٤٠٤٧. الإمام الهادي (عليه السلام): نحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا  
 تستقصى. (٨)  
 راجع: بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٣ باب "إنهم عليهم السلام كلمات الله وولايتهم  
 الكلم الطيب".

١. المحتضر: ٧٥، مدينة المعاجز: ١ / ٥٥٦ / ٣٥١ كلاهما نقلا عن منهج التحقيق إلى سواء الطريق عن  
 سلمان،  
 بحار الأنوار: ٢٧ / ٣٨ / ٥.  
 ٢. الرحمن: ٧٨.  
 ٣. تفسير القمي: ٢ / ٣٤٦، بصائر الدرجات: ٣١٢ / ١٢ كلاهما عن سعد بن طريف، بحار الأنوار: ٢٤  
 / ١٩٦ / ٢٠.  
 ٤. بحار الأنوار: ٣ / ١٣٧ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.  
 ٥. الإقبال: ٣ / ١٣٣، المزار للشهيد الأول: ٩٤ كلاهما عن محمد بن مسلم، فرحة الغري: ٤٧ عن أبي  
 حمزة  
 الثمالي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وفيه "ونور وجهه المضيء"، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٣٠٦.  
 ٦. الأعراف: ١٨٠.  
 ٧. تفسير العياشي: ٢ / ٤٢ / ١١٩، الاختصاص: ٢٥٢ وليس فيه ذيله من "قال أبو عبد الله"، بحار  
 الأنوار:  
 ٩٤ / ٥ / ٧ وراجع: الكافي: ١ / ١٤٣ / ٤.  
 ٨. الاحتجاج: ٢ / ٤٩٩ / ٣٣١، الاختصاص: ٩٤، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٠٠، تحف العقول:  
 ٤٧٩ نحوه،  
 بحار الأنوار: ٢٤ / ١٧٤ / ١.



٤٠٤٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعائه المسمى بالأسماء الحسنى - : يا الله وأسألك

باسمك الذي لا يحيط به علم العلماء، يا الله وأسألك باسمك الذي لا يحويه حكم الحكماء. (١)

٤٠٤٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إن لله تعالى أربعة آلاف اسم: ألف لا يعلمها إلا الله، وألف لا

يعلمها إلا الله والملائكة، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنبيون، وأما الألف الرابع فالمؤمنون يعلمونه: ثلاثمئة منها في التوراة، وثلاثمئة في

الإنجيل، وثلاثمئة في الزبور، ومئة في القرآن، تسعة وتسعون ظاهرة، وواحد مكتوم، من أحصاها دخل الجنة. (٢)

٤٠٥٠. عنه (صلى الله عليه وآله): ما قال عبد قط إذا أصابه هم وحزن: " اللهم إني عبدك وابن عبدك

وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي " إلا أذهب الله همه، وأبدله مكان حزنه فرحاً. (٣)

١. البلد الأمين: ٤١٥، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٩ / ١.

٢. عوالي اللآلي: ٤ / ١٠٦ / ١٥٧، بحار الأنوار: ٤ / ٢١١ / ٦.

٣. مسند ابن حنبل: ٢ / ١٦٨ / ٤٣١٨، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٩٠ / ١٨٧٧، المصنف لابن أبي شيبة:

٧ / ٤٧ / ١، المعجم الكبير: ١٠ / ١٦٩ / ١٠٣٥٢ كلها عن عبد الله بن مسعود، كنز العمال: ٢ / ١٢٢ / ٣٤٣٤

الدعوات: ٥٥ / ١٤٠ وفيه " بصري " بدل " صدري "، مكارم الأخلاق: ٢ / ١٥٥ / ٢٣٨٢، بحار الأنوار: ٩٠ / ٢٠١

نحوه نقلا عن مصباح المتهدد والبلد الأمين.

٤٠٥١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لمن قال له: يدخلني الغم - : أكثر من أن تقول: " الله الله

ربي لا أشرك به شيئاً"، فإذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل:  
" اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، عدل في حكمك، ماض في قضاءك، اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل القرآن نور بصري، وربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، الله الله ربي لا أشرك به شيئاً". (١)  
٤٠٥٢. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك

سميت به نفسك، أو أنزلته في شيء من كتبك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أو علمته أحدا من خلقك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وشفاء صدري، ونور بصري، وذهاب همي وحزني؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بك. (٢)

راجع: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٠٠٧.

- 
١. الكافي: ٢ / ٥٦١ / ١٦ عن سعيد بن يسار، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣١١ / ٦٣ نقلا عن مهج الدعوات.  
٢. مصباح المتعبد: ٥٠٩ / ٥٨٨؛ كنز العمال: ٢ / ١٢٢ / ٣٤٣٥ نقلا عن ابن السني في عمل اليوم والليله عن أبي موسى.

الفصل الثالث  
عدد أسماء الله

١ / ٣

عدد الأسماء اللفظية

٤٠٥٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن في القرآن تسعة وتسعين اسما، من أحصاها كلها دخل

الجنة. (١)

٤٠٥٤. عنه (صلى الله عليه وآله): إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحدا، من أحصاها دخل

الجنة. (٢)

٤٠٥٥. عنه (صلى الله عليه وآله): إن لله - تبارك وتعالى - تسعة وتسعين اسما؛ مئة إلا واحدا،

من أحصاها دخل الجنة، وهي:

الله، الإله، الواحد، الأحد، الصمد (٣)، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير،

- 
١. تاريخ بغداد: ٣ / ٤٢٢ / ١٥٥٣ عن أبي هريرة وراجع: بحار الأنوار: ٤ / ٢١١ / ٦.
  ٢. صحيح البخاري: ٢ / ٩٨١ / ٢٥٨٥، صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٦٣ / ٦، سنن الترمذي: ٥ / ٥٣٠ / ٣٥٠٦، سنن ابن ماجة: ٢ / ١٢٦٩ / ٣٨٦٠، مسند ابن حنبل: ٣ / ٩١ / ٧٦٢٧ كلها عن أبي هريرة، كنز العمال: ١ / ٤٤٨ / ١٩٣٣؛
  - التوحيد: ٨ / ١٩٤ عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٠٩ / ٣.
  ٣. الصمد: الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: الدائم الباقي، وقيل: الذي يقصد في الحوائج (مجمع البحرين: ٢ / ١٠٤٩).

القاهر، العلي، الأعلى، الباقي، البديع، الباري، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحي، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحق، الحسيب (١)، الحميد، الحفي، الرب، الرحمن، الرحيم، الذارئ (٢)، الرزاق، الرقيب، الرؤوف، الرائي، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، السيد، السبوح (٣)، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العدل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتاح، الفالق، القديم، الملك، القدوس، القوي، القريب، القيوم، القابض، الباسط، قاضي الحاجات، المجيد، المولى، المنان، المحيط، المبين، المقيت، المصور، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضر، الوتر، النور، الوهاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفي، الوكيل، الوارث، البر، الباعث، التواب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديان (٤)، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي. (٥) ٤٠٥٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها  
دخل الجنة (٦) - هي في القرآن:

١. الحسيب: الكافي (النهاية: ١ / ٣٨١).
٢. الذارئ: وهو الذي ذرأ الخلق أي خلقهم (لسان العرب: ١ / ٧٩).
٣. سبوح قدوس: يرويان بالضم والفتح، من أبنية المبالغة للتنزيه، وسبوح: الظاهر عن أوصاف المخلوقات، وقدوس: بمعناه، وقيل: مبارك (مجمع البحرين: ٢ / ٨٠٧).
٤. الديان: القهار، وقيل: الحاكم والقاضي (النهاية: ٢ / ١٤٨).
٥. التوحيد: ١٩٤ / ٨، الخصال: ٥٩٣ / ٤، عدة الداعي: ٢٩٩ كلها عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ١٨٦ / ١.
٦. قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله): "إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة" إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدها، وبالله التوفيق (التوحيد: ١٩٥).
- وقال العلامة الطباطبائي (رحمه الله): المراد بقوله: "من أحصاها دخل الجنة" الإيمان باتصافه تعالى بجميع ما تدل عليه تلك الأسماء، بحيث لا يشذ عنها شاذ (الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٥٩).

ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمان، يا رحيم، يا مالك.  
وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسما: يا محيط، يا قدير، يا علیم، يا حكيم،  
يا علي، يا عظیم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا  
رؤوف، يا بديع، يا شاكر، يا واحد، يا سمیع، يا قابض، يا باسط، يا حي،  
يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حلیم، يا إله، يا قريب، يا مجيب،  
يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير.  
وفي آل عمران: يا وهاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا منعم،  
يا متفضل.  
وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا  
علي، يا كبير.  
وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان.  
وفي الأعراف: يا محيي، يا مميت.  
وفي الأنفال: يا نعم المولى، يا نعم النصير.  
وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعال لما يريد.  
وفي الرعد: يا كبير، يا متعال.  
وفي إبراهيم: يا منان، يا وارث.  
وفي الحجر: يا خلاق.  
وفي مريم: يا فرد.  
وفي طه: يا غفار.  
وفي " قد أفلح " : يا كريم.  
وفي النور: يا حق، يا مبین.

وفي الفرقان: يا هادي.  
وفي سبأ: يا فتاح.  
وفي الزمر: يا عالم.  
وفي غافر: يا غافر، يا قابل التوبة، يا ذا الطول، يا رفيع.  
وفي الذاريات: يا رزاق، يا ذا القوة، يا متين.  
وفي الطور: يا بر.  
وفي " اقتربت ": يا ملك، يا مقتدر.  
وفي الرحمن: يا ذا الجلال والإكرام، يا رب المشرقين، يا رب  
المغربين، يا باقي، يا مهيمن.  
وفي الحديد: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.  
وفي الحشر: يا ملك، يا قدوس، يا سلام، يا مؤمن، يا مهيمن، يا  
عزیز، يا جبار، يا متكبر، يا خالق، يا باری، يا مصور.  
وفي البروج: يا مبدئ، يا معيد.  
وفي الفجر: يا وتر.  
وفي الإخلاص: يا أحد، يا صمد. (١)

١. الدر المنثور: ٣ / ٦١٥ نقلا عن أبي نعيم عن محمد بن جعفر؛ بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٧٣ / ٤.



كلام في عدد الأسماء الحسنی اللفظية  
قال العلامة الطباطبائي: لا دليل في الآيات الكريمة على تعيين عدد للأسماء  
الحسنی تتعين به، بل ظاهر قوله: (الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنی) (١)، وقوله:  
(ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها) (٢)، وقوله: (له الاسماء الحسنی يسبح له ما في  
السموت والأرض) (٣)، وأمثالها من الآيات أن كل اسم في الوجود هو أحسن  
الأسماء في معناها فهو له تعالى فلا تتحدد أسماءه الحسنی بمحدد.  
والذي ورد منها في لفظ الكتاب الإلهي مئة وبضعة وعشرون اسما هي.  
أ - الإله، الأحد، الأول، الآخر، الأعلى، الأكرم، الأعلم. أرحم الراحمين،  
أحكم الحاكمين، أحسن الخالقين، أهل التقوى، أهل المغفرة، الأقرب، الأبقى.  
ب - البارئ، الباطن، البديع، البر، البصير.  
ت - التواب.  
ج - الجبار، الجامع.

- 
١. طه: ٨.
  ٢. الأعراف: ١٨٠.
  ٣. الحشر: ٢٤.

- ح - الحكيم، الحلیم، الحي، الحق، الحمید، الحسیب، الحفیظ، الحفی.  
خ - الخبیر، الخالق، الخلاق، الخیر، خیر الماکرین، خیر الرازقین، خیر  
الفاصلین، خیر الحاکمین، خیر الفاتحین، خیر الغافرین، خیر الوارثین، خیر  
الراحمین، خیر المنزلین.  
د - ذو العرش، ذو الطول، ذو الانتقام، ذو الفضل العظیم، ذو الرحمة، ذو القوة،  
ذو الجلال والإکرام، ذو المعارج.  
ذ - الرحمن، الرحیم، الرؤوف، الرب، رفیع الدرجات، الرزاق، الرقیب.  
ر - السميع، السلام، سریع الحساب، سریع العقاب.  
ز - الشهيد، الشاکر، الشکور، شدید العقاب، شدید المحال.  
س - الصمد.  
ش - الظاهر.  
ص - العليم، العزيز، العفو، العلي، العظیم، علام الغیوب، عالم الغیب  
والشهادة.  
ض - الغني، الغفور، الغالب، غافر الذنب، الغفار.  
ط - فالق الإصباح، فالق الحب والنوی، الفاطر، الفتاح.  
ظ - القوي، القدوس، القيوم، القاهر، القهار، القريب: القادر، القدير، قابل  
التوب، القائم على كل نفس بما کسبت.  
ع - الكبير، الکریم، الکافی.  
غ - اللطيف.

ف - الملك، المؤمن، المهيمن، المتكبر، المصور؛ المجيد، المجيب، المبين، المولى، المحيط، المقيت، المتعال، المحيي، المتين، المتقدر، المستعان، المبدي، مالك الملك.

ق - النصير، النور.

ل - الوهاب، الواحد، الولي، الوالي، الواسع، الوكيل، الودود.

م - الهادي.

وقد تقدم أن ظاهر قوله: " ولله الأسماء الحسنى " " وله الأسماء الحسنى " أن معاني هذه الأسماء له تعالى حقيقة وعلى نحو الأصالة، ولغيره تعالى بالتبع فهو المالك لها حقيقة، وليس لغيره إلا ما ملكه الله من ذلك، وهو مع ذلك مالك لما ملكه غيره لم يخرج عن ملكه بالتمليك، فله سبحانه حقيقة العلم مثلا، وليس لغيره منه إلا ما وهبه له، وهو مع ذلك له لم يخرج من ملكه وسلطانه... وأما ما ورد مستفيضا مما رواه الفريقان عن النبي (صلى الله عليه وآله): " إن لله تسعة وتسعين اسما

مئة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة " أو ما يقرب من هذا اللفظ فلا دلالة فيها على التوقيف. هذا بالنظر إلى البحث التفسيري، وأما البحث الفقهي فمرجه فن الفقه والاحتياط في الدين يقتضي الاقتصار في التسمية بما ورد من طريق السمع، وأما مجرد الإجراء والإطلاق من دون تسمية فالأمر فيه سهل. (١)

١. الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٥٦ - ٣٥٩.

(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلم والبحر يمده منم بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمت الله إن الله عزيز حكيم). (١)

(قل لو كان البحر مدادا لكلمت ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمت ربي ولو جئنا بمثله ي

مددا). (٢)

(وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها). (٣)

الحديث

٤٠٥٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - في تفسير قوله تعالى: (قل لو كان البحر...)  
-: قد أخبرك أن

كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية، ولا ينقطع أبدا. (٤)

تعليق

أسماء الله وكلماته التكوينية بمعناها العام تشمل جميع مخلوقات الله، وعلى هذا الأساس فإن كلمات الله لا عد لها ولا حصر، والمخلوقات غير قادرة على إحصائها، ولكن هذا لا يعني طبعاً أن الله غير قادر على إحصائها؛ فهو تعالى يعلم عدد جميع مخلوقاته؛ ولهذا نرى القرآن الكريم يعلن:

١. لقمان: ٢٧.

٢. الكهف: ١٠٩.

٣. إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

٤. تفسير نور الثقلين: ٣ / ٣١٣ / ٢٥٦ عن أبي بصير.

(وأحصى كل شئ عددا) (١)، (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصلها) (٢)،  
(وكل شئ أحصينه كتباً). (٣)  
وإضافة إلى الأسماء والكلمات التكوينية العامة، فإن لله تعالى أسماء  
وكلمات تكوينية خاصة أيضا تذكر تحت عنوان أسماء الله الحسنى، أو أمثاله  
العليا، أو آياته الكبرى، أو اسم الله الرضي، ومصدقها البارز الأنبياء  
والأولياء وأهل البيت (عليهم السلام).

- 
١. الجن: ٢٨.
  ٢. الكهف: ٤٩.
  ٣. النبأ: ٢٩.

الفصل الرابع  
الاسم الأعظم

١ / ٤

ما روي في تفسير الاسم الأعظم

١ / ٤ - ١

البسمة

٤٠٥٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بسم الله الرحمن الرحيم) أقرب إلى الاسم

الأعظم (١)

من سواد العين إلى بياضها. (٢)

١. استعملت كلمة " اسم " في معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم والإشارة به إلى المصداق. وبما أن الاسم الأعظم أشرف المصدايق فلا محالة أن يكون أولى وأحق بانطباق المفهوم عليه. وبهذا يتضح معنى كون " باسم الله " أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها؛ فإن القرب بينهما قرب ذاتي، إذ المفهوم متحد مع مصداقه خارجا، وقرب سواد العين إلى بياضها قرب مكاني، والاتحاد بينهما وضعي (البيان في تفسير القرآن: ٥١٤).
٢. عدة الداعي: ٤٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٥ / ١١ عن محمد بن سنان عن الإمام الرضا (عليه السلام)، تفسير العياشي:
- ١ / ٢١ / ١٣ عن إسماعيل بن مهران عن الإمام الرضا (عليه السلام)، دلائل الإمامة: ٤٢٠ / ٣٨٣ عن أحمد بن إسحاق عن الإمام الهادي عن الإمام الرضا (عليهما السلام)، كشف الغمة: ٣ / ٢١٠ عن أبي هاشم عن الإمام العسكري (عليه السلام) وفيها " اسم الله الأعظم " بدل " الاسم الأعظم "، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٧١ / ٦ وراجع: تهذيب الأحكام: ٢ / ٢٨٩ / ١١٥٩ والمستدرک علی الصحیحین: ١ / ٧٣٨ / ٢٠٢٧ وتاريخ بغداد: ٧ / ٣١٣ / ٣٨٢٦ وكنز العمال: ٢ / ٢٩٦ / ٤٠٤٧.

٤٠٥٩. مهج الدعوات عن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام): (بسم الله

الرحمن الرحيم) اسم الله الأكبر. أو قال: الأعظم. (١)

٢ - ١ / ٤

آيات من القرآن

٤٠٦٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو

الرحمن الرحيم) (٢)، وفتحة سورة آل عمران: (ألم \* الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (٣). (٤)

٤٠٦١. عنه (صلى الله عليه وآله): اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: البقرة، وآل

عمران، وطه. (٥)

٤٠٦٢. عنه (صلى الله عليه وآله): اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران:

١. مهج الدعوات: ٣٧٩.

٢. البقرة: ١٦٣.

٣. آل عمران: ١ و ٢.

٤. سنن أبي داوود: ٢ / ٨٠ / ١٤٩٦، سنن الترمذي: ٥ / ٥١٧ / ٣٤٧٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٦٧ / ٣٨٥٥

وليس فيه ذيله، سنن الدارمي: ٢ / ٩٠٧ / ٣٢٦٦، المعجم الكبير: ٢٤ / ١٧٤ / ٤٤٠ و ح ٤٤١ والثلاثة الأخيرة

نحوه وكلها عن أسماء بنت يزيد، كنز العمال: ١ / ٤٥١ / ١٩٤١ نقلا عن مسند ابن حنبل.

٥. سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٦٧ / ٣٨٥٦، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٨٤ / ١٨٦١ وليس فيه " الذي إذا دعي

به أجاب"، المعجم الكبير: ٨ / ٢٣٧ / ٧٩٢٥، المعجم الأوسط: ٨ / ١٩٢ / ٨٣٧١ كلها عن أبي أمامة، كنز العمال: ١ / ٤٥١ / ١٩٤٢؛ مهج الدعوات: ٣٨٠ عن أبي أمامة، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢٤.

(قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء) (١) إلى آخره. (٢)  
٤٠٦٣. عنه (صلى الله عليه وآله): هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به  
أجاب، وإذا سئل به

أعطى الدعوة التي دعا بها يونس، حيث ناداه في الظلمات الثلاث:  
(لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) (٣). (٤)

٤٠٦٤. عنه (صلى الله عليه وآله): اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة  
الحشر. (٥)

٤٠٦٥. كنز العمال عن البراء بن عازب: قلت لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين،  
أسألك بالله

ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واختصه به  
جبرئيل، وأرسله به الرحمن، فضحك، ثم قال: إذا أردت أن تدعو الله  
باسمه الأعظم، فاقرأ من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها إلى  
(... عليم بذات الصدور)، وآخر سورة الحشر يعني أربع آيات، ثم ارفع  
يديك فقل: يا من هو هكذا، أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي علي  
محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد.  
فوالله الذي لا إله غيره لتنقلبن بحاجتك إن شاء الله. (٦)

١. آل عمران: ٢٦.

٢. المعجم الكبير: ١٢ / ١٣٣ / ١٢٧٩٢ عن ابن عباس، كنز العمال: ١ / ٤٥١ / ١٩٤٣؛ مهج  
الدعوات: ٣٨٠ عن

أسماء بنت زيد وزاد فيه الآية ٢٧ من آل عمران.

٣. الأنبياء: ٨٧.

٤. المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٨٥ / ١٨٦٥، تفسير الطبري: ١٠ / الجزء ١٧ / ٨٢ نحوه وكلاهما  
عن سعد بن

مالك، كنز العمال: ١ / ٤٥٢ / ١٩٤٤ وراجع: بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢٤.

٥. مجمع البيان: ٩ / ٤٠١ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢٤؛ الفردوس: ١ / ٤١٦ / ١٦٨٦ عن  
ابن عباس،

كنز العمال: ١ / ٤٥٢ / ١٩٤٥.

٦. كنز العمال: ٢ / ٢٤٨ / ٣٩٤١ نقلا عن أبي داود، الدر المنثور: ٨ / ٤٩ نقلا عن ابن النجار في  
تاريخ بغداد

وراجع: بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٣٠ / ٢.



٤٠٦٦. الإمام الصادق (عليه السلام): اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب. (١)  
٤٠٦٧. عنه (عليه السلام): " ألم " هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطع في القرآن،

الذي يؤلفه النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام، فإذا دعا به أجيب. (٢)  
٣ / ١ - ٤

نصوص من الأدعية

٤٠٦٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله

إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام - : لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب. (٣)

٤٠٦٩. سنن ابن ماجه عن بريدة: سمع النبي (صلى الله عليه وآله) رجلا يقول: اللهم إني أسألك

بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب. (٤)

١. ثواب الأعمال: ١٣٠ / ١، تفسير العياشي: ١ / ١٩ / ١، مهج الدعوات: ٣٧٩ كلها عن علي بن أبي حمزة

البطائني، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣٤ / ١٦.

٢. معاني الأخبار: ٢٣ / ٢، تفسير القمي: ١ / ٣٠ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢ / ١٦ / ٣٨.

٣. سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٦٨ / ٣٨٥٨، سنن الترمذي: ٥ / ٥٥٠ / ٣٥٤٤ نحوه، مسند ابن حنبل: ٤ / ٢٤١ / ١٢٢٠٦،

المصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٧ / ٢ كلها عن أنس بن مالك وراجع كنز العمال: ١ / ٤٥٢ / ١٩٤٨ ومهج

الدعوات: ٣٨٠ وبحار الأنوار: ٩٥ / ١٦٣.

٤. سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٦٧ / ٣٨٥٧، سنن أبي داود: ٢ / ٧٩ / ١٤٩٣ وفيه " بالاسم " بدل " باسمه الأعظم "،

سنن الترمذي: ٥ / ٥١٥ / ٣٤٧٥ نحوه، مسند ابن حنبل: ٩ / ١٣ / ٢٣٠٢٦ عن عبد الله بن بريدة، صحيح

ابن حبان: ٣ / ١٧٣ / ٨٩١، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٨٣ / ١٨٥٨، كنز العمال: ١ / ٤٥٣ / ١٩٤٩؛

بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢٤.

٤٠٧٠. سنن أبي داوود عن حفص عن أنس: أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالسا ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا

سئل به أعطى. (١)

٤٠٧١. الأدب المفرد عن أنس: كنت مع النبي (صلى الله عليه وآله) دعا رجل فقال: يا بديع السماوات، يا حي يا قيوم، إني أسألك.

فقال: أتدرون بما دعا؟ والذي نفسي بيده، دعا الله باسمه الذي إذا

دعي به أجاب. (٢)

٤٠٧٢. الإمام الحسين (عليه السلام) عن الإمام علي (عليه السلام): رأيت النخضر (عليه السلام) في المنام قبل بدر

بليلة، فقلت له: علمني شيئا أنصر به على الأعداء.

فقال: قل: " يا هو، يا من لا هو إلا هو "، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لي: يا علي علمت الاسم الأعظم. فكان على

لساني يوم بدر.

وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قرأ قل هو الله أحد، فلما فرغ قال: يا هو، يا من لا هو إلا هو، اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين.

١. سنن أبي داوود: ٢ / ٧٩ / ١٤٩٥، سنن النسائي: ٣ / ٥٢، صحيح ابن حبان: ٣ / ١٧٥ / ٨٩٣ نحوه، مسند ابن

حنبل: ٤ / ٣١٦ / ١٢٦١١ وفيه " الحنان " بدل " المنان "، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٨٣ / ١٨٥٦ وفيه

" باسم الله الأعظم " بدل " باسمه العظيم "، كنز العمال: ٢ / ٢٤٩ / ٣٩٤٢.

٢. الأدب المفرد: ٢١١ / ٧٠٥.

وكان علي (عليه السلام) يقول ذلك يوم صفيين وهو يطارد، فقال له عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين، ما هذه الكنايات؟  
قال: اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو، ثم قرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو)، وآخر الحشر، ثم نزل فصلي أربع ركعات قبل الزوال. (١)  
٤٠٧٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): كنت أدعو الله سبحانه سنة عقيب كل صلاة أن

يعلمني الاسم الأعظم، فإني ذات يوم قد صليت الفجر، إذ غلبتني عينايا وأنا قاعد، وإذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي: سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم؟  
قلت: نعم.

قال: قل: " اللهم إني أسألك باسمك الله، الله، الله، الله، الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم ".  
قال: فوالله ما دعوت بها لشيء إلا رأيت نجحه. (٢)

٤٠٧٤. الإمام الرضا (عليه السلام): من قال بعد صلاة الفجر: " بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " مئة مرة، كان أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها، وإنه دخل فيها اسم الله الأعظم. (٣)  
٤ / ١ - ٤

كل اسم من أسماء الله  
٤٠٧٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لما سئل عن اسم الله الأعظم - : كل اسم من أسماء الله، ففرغ

١. التوحيد: ١٩ / ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار:

٣ / ٢٢٢.

٢. مكارم الأخلاق: ٢ / ١٥٩ / ٢٣٩٢، مهج الدعوات: ٣٨٢ نحوه، بحار الأنوار: ٦١ / ١٧٠ / ٢٧.

٣. مهج الدعوات: ٣٧٩ عن سليمان بن جعفر الحميري، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٦٢ / ٤١.

قلبك عن كل ما سواه، وادعه بأي اسم شئت، فليس في الحقيقة لله اسم  
دون اسم، بل هو الواحد القهار. (١)

٢ / ٤

من كان عنده الاسم الأعظم  
الكتاب

(قال الذي عنده علم من الكتب أنا آتيتك بهي قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا  
عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن  
كفر فإن ربي غني كريم). (٢)

الحديث

٤٠٧٦. الإمام الباقر (عليه السلام): إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا، وإنما  
كان عند

أصف منها حرف واحد، فتكلم به، فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير  
بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من  
طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا، وحرف  
واحد عند الله تعالى، استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا  
بالله العلي العظيم. (٣)

١. مصباح الشريعة: ١٢٩.

٢. النمل: ٤٠.

٣. الكافي: ١ / ٢٣٠ / ١ عن جابر و ح ٣ نحوه عن علي بن محمد النوفلي عن الإمام العسكري (عليه  
السلام)، خصائص

الأئمة (عليهم السلام): ٤٧ عن الإمام علي (عليه السلام) نحوه، بصائر الدرجات: ٢٠٨ / ١ وص ٢٠٩ / ٦  
نحوه وكلاهما عن جابر،

المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٠٦ عن علي بن محمد النوفلي عن الإمام الهادي (عليه السلام) نحوه، بحار  
الأنوار:

١٤ / ١١٣ / ٥.

٤٠٧٧. الإمام الصادق (عليه السلام): كان سليمان عنده اسم الله الأكبر، الذي إذا سأله أعطى،  
وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا. (١)  
٤٠٧٨. عنه (عليه السلام): سلمان علم الاسم الأعظم. (٢)  
٤٠٧٩. بصائر الدرجات عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله (عليه السلام): كنت عنده فذكروا  
سليمان وما أعطي من العلم وما أوتي من الملك، فقال لي: وما أعطي سليمان بن داوود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، وصاحبكم الذي قال الله: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده و علم الكتب) (٣) وكان والله عند علي (عليه السلام) علم الكتاب، فقلت: صدقت والله - جعلت فداك! - (٤)  
٤٠٨٠. الإمام الصادق (عليه السلام): إن عيسى بن مريم (عليه السلام) أعطى حرفين وكان يعمل بهما،  
وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفا، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفا، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد (صلى الله عليه وآله)، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا،  
أعطى محمدا (صلى الله عليه وآله) اثنين وسبعين حرفا، وحجب عنه حرف واحد. (٥)

- 
١. بصائر الدرجات: ٢١١ / ٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٢٤٩ وفيه " إذا سأل به " بدل " سأله " وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٧ / ٧.  
٢. رجال الكشي: ١ / ٥٦ / ٢٩، الاختصاص: ١١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٢٢ / ٣٤٦ / ٥٩.  
٣. الرعد: ٤٣.  
٤. بصائر الدرجات: ٢١٢ / ١، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٧٠ / ٣٦.  
٥. الكافي: ١ / ٢٣٠ / ٢، بصائر الدرجات: ٢٠٨ / ٢، وأهل بيته " بعد " لمحمد " وكلاهما عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) لم يحفظ اسمه، بحار الأنوار: ٢٧ / ٢٥ / ٢ وراجع: تفسير العياشي: ١ / ٣٥٢ / ٢٣١ عن عبد الله بن بشير، بصائر الدرجات: ٢٠٩ / ٤ عن عبد الصمد بن بشير، بحار الأنوار: ١٧ / ١٣٤ / ١١.

٤٠٨١ . عنه (عليه السلام): إن الله سبحانه وتعالى جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً،

فأعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً، وأعطى نوحاً منها خمسة عشر حرفاً، وأعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطى موسى منها أربعة أحرف، وأعطى عيسى منها حرفين، وكان يحيى بهما الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، وأعطى محمداً اثنين وسبعين حرفاً، واحتجب بحرف لثلا يعلم ما في نفسه، ويعلم ما في أنفس العباد. (١)

٤٠٨٢ . الإمام الرضا (عليه السلام): أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، فكان يدعو به

فيستجاب له. (٢)

راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة ص ١٩٨ " اسم الله الأعظم " .

- 
- ١ . مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥، بصائر الدرجات: ٢٠٨ / ٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢١١ / ٥ .
  - ٢ . تفسير القمي: ١ / ٢٤٨ عن الحسن " الحسين " بن خالد، بحار الأنوار: ١٣ / ٣٧٧ / ١ .

تحقيق في معنى الاسم الأعظم  
تكرر موضوع الاسم الأعظم لله عز وجل في الأحاديث، وبخاصة في الأدعية كثيرا،  
وذكر أن كل إنسان يدعو الله به يستجاب دعاؤه، وأن أهل البيت (عليهم السلام)  
يعرفون جميع

حروفه إلا حرفا واحدا منه، فما ذلك الاسم؟

إن روايات الباب مختلفة كما لوحظ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل  
قاطع من وجهة نظر الروايات، لكن يتسنى لنا أن نقول: هب أن هذه الروايات  
صحيحة فإن الاسم الأعظم الذي كان عند الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام)  
بالخصائص

المذكورة له يجب أن يكون شيئا غير الألفاظ الواردة في الروايات المذكورة لا  
محالة.

لقد أدى فقدان الدليل القاطع على المراد من الاسم الأعظم إلى تضارب الآراء  
فيه، حتى نقل السيوطي عشرين قولاً منها:

فقد ذهب جماعة منهم: أبو جعفر الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وأبو حاتم  
بن حيان، والباقلاني إلى أن الأسماء الإلهية كلها عظيمة، ولا وجود لاسم أعظم  
من الأسماء الأخرى.

وذهب بعضهم: إلى وجود الاسم الأعظم، لكن لا يعلمه إلا الله تعالى وحده.  
ورأى بعض آخر: أن الاسم الأعظم خاف بين الأسماء الحسنی.  
وقال آخرون: الاسم الأعظم، هو كل اسم يدعو به العبد ربه بكل وجوده (١).  
ومنهم: من ذكر أن الاسم الأعظم اسم جامع للأسماء كلها (٢).  
ومنهم: من يعتقد أن الأنبياء مظاهر أمهات أسماء الحق، وهي داخلة في الاسم  
الأعظم الجامع، ومظهرة الحقيقة المحمدية (٣).  
أجل، إن الخلاف في تبيان ما غمضت حقيقته على الباحثين طبيعي، بيد  
أنني وجدت بين الآراء المختلفة التي لاحظتها أن كلام العلامة الطباطبائي في تبيينه  
هو أفضلها.

أفضل تحقيق في تبيان الاسم الأعظم  
قال العلامة (رحمه الله) - في جواب من سأل: ما معنى الاسم الأعظم - : شاع بين  
الناس أنه

اسم لفظي من أسماء الله سبحانه إذا دعي به استجيب، ولا يشذ من أثره شيء غير  
أنهم لما لم يجدوا هذه الخاصة في شيء من الأسماء الحسنی المعروفة ولا في  
لفظ الجلالة، اعتقدوا أنه مؤلف من حروف مجهولة تأليفا مجهولا لنا لو عثرنا عليه  
أخضعنا لإرادتنا كل شيء.

وفي مزعمة أصحاب العزائم والدعوات أن له لفظا يدل عليه بطبعه لا بالوضع  
اللغوي غير أن حروفه وتأليفها تختلف باختلاف الحوائج والمطالب، ولهم في

١. لمزيد من الاطلاع على الأقوال الأخرى راجع: الحاوي للسيوطي: ٢ / ١٣٥ / ١٣٩.

٢. كتاب التعريفات: ١٠ و ١١.

٣. شرح فصوص الحكم للقيصري: ١٠٨.



الحصول عليه طرق خاصة يستخرجون بها حروفاً أولاً، ثم يؤلفونها ويدعون بها على ما نعرفه من راجع فنهم. وفي بعض الروايات الواردة إشعار ما بذلك، كما ورد أن " بسم الله الرحمن الرحيم " أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها، وما ورد أنه في آية الكرسي، وأول سورة آل عمران، وما ورد أن حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها الإمام وإذا شاء ألفها ودعا بها فأستجيب له، وما ورد أن آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش ملكة سبأ عند سليمان في أقل من طرفة عين، وما ورد أن الاسم الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً قسم الله بين أنبيائه اثنتين وسبعين منها، واستأثر واحدة منها عنده في علم الغيب، إلى غير ذلك من الروايات المشعرة بأن له تأليفاً لفظياً.

والبحث الحقيقي عن العلة والمعلول وخواصها يدفع ذلك كله فإن التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء في قوته وضعفه والمسانحة بين المؤثر والمتأثر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من جهة خصوص لفظه كان مجموعة أصوات مسموعة هي من الكيفيات العرضية، وإذا اعتبر من جهة معناه المتصور كان صورة ذهنية لا أثر لها من حيث نفسها في شيء البتة، ومن المستحيل أن يكون صوت أوجدناه من طريق الحنجرة أو صورة خيالية نصورها في ذهننا بحيث يقهر بوجوده وجود كل شيء، ويتصرف فيما نريده على ما نريده فيقلب السماء أرضاً والأرض سماءً ويحول الدنيا إلى الآخرة وبالعكس وهكذا، وهو في نفسه معلول لإرادتنا. والأسماء الإلهية واسمه الأعظم خاصة وإن كانت مؤثرة في الكون ووسائل وأسباباً لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود، لكنها إنما تؤثر بحقائقها لا بالألفاظ الدالة في لغة كذا عليها، ولا بمعانيها المفهومة من

ألفاظها المتصورة في الأذهان، ومعنى ذلك أن الله سبحانه هو لفاعل الموجد لكل شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب، لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية، إلا أن الله سبحانه وعد إجابة دعوة، من دعاه كما في قوله: (أجيب دعوة الداع إذا دعان) (١)، وهذا يتوقف على دعاء وطلب حقيقي، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالى لا من غيره - كما تقدم في تفسير الآية - فمن انقطع عن كل سبب واتصل بربه لحاجة من حوائجه فقد اتصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له، وذلك حقيقة الدعاء بالاسم فعلى حسب حال الاسم الذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير خصوصا وعموما، ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كل شيء واستجيب للداعي به دعاؤه على الإطلاق. وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات والأدعية في هذا الباب دون الاسم اللفظي أو مفهومه. ومعنى تعليمه تعالى نبيا من أنبيائه أو عبدا من عباده إسما من أسمائه أو شيئا من الاسم الأعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومسألته فإن كان هناك اسم لفظي وله معنى مفهوم فإنما ذلك؛ لأجل أن الألفاظ ومعانيها وسائل وأسباب تحفظ بها الحقائق نوعا من الحفظ فافهم ذلك (٢).

١. البقرة: ١٨٦.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ٨ / ٣٥٤، ٣٥٦.

## الفصل الخامس

دور أسماء الله في تدبير العالم

٤٠٨٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعائه المسمى بالأسماء الحسنى - :  
أسألك وأدعوك

باسمك الذي تقطع به العروق من العظام، ثم تنبت عليها اللحم  
بمشيئتك، فلا ينقص منها مثقال ذرة بعظيم ذلك الاسم بقدرتك يا الله.

وأسألك باسمك الذي تعلم به ما في السماء وما في الأرض وما في  
الأرحام ولا يعلم ذلك أحد غيرك يا الله.

وأسألك باسمك الذي تنفخ به الأرواح في الأجساد فيدخل بعظيم  
ذلك الاسم كل روح إلى جسدها، ولا يعلم بتلك الأرواح التي صورت في  
جسدها المسمى في ظلمات الأحشاء إلا أنت يا الله.

وأسألك باسمك التي (١) تعلم به ما في القبور وتحصل به ما في الصدور  
يا الله.

وأسألك باسمك الذي أنبت به اللحوم على العظام فتنتبت عليها بذلك  
الاسم يا الله.

---

١. كذا في المصدر وبحار الأنوار، ولعل الصحيح: " الذي " .

وأسألك باسمك القادر بك على كل شيء يا الله.  
وأسألك باسمك الذي خلقت به الحياة من مشيئتك العظمى إلى أجل  
مسمى يا الله.

وأسألك باسمك الذي خلقت به الموت وأجريته في الخلق عند  
انقطاع آجالهم وفراغ أعمالهم يا الله.  
وأسألك باسمك الذي طيبت به نفوس عبادك، فطابت لهم أسماؤك  
الحسنى والآؤك الكبرى يا الله.  
وأسألك باسمك المصور الماجد الواحد الذي خشعت له الجبال وما  
فيها يا الله.

وأسألك باسمك الذي تقول به للشيء كن فيكون بقدرتك يا الله...  
وأسألك باسمك الذي تجري به الفلك في البحر المسلسل المحبوس  
بقدرتك يا الله.

وأسألك باسمك الذي يسبح لك به قطر المطر والسحاب الحاملات  
قطرات رحمتك يا الله.

وأسألك باسمك الذي أجريت به وابل السحاب في الهواء بقدرتك  
يا الله.

وأسألك باسمك الذي تنزل به قطر المطر من المعصرات ماءً ثجاجاً (١)  
فتجعله فرجاً يا الله.

وأسألك باسمك الذي ملأت به قدسك بعظيم التقديس يا قدوس  
يا الله.

١. ثجاجاً؛ أي متدافقاً، وقيل: سيلاً (مجمع البحرين: ١ / ٢٣٩).

وأسألك باسمك الذي استعان به حملة عرشك فأعنتهم وطوقتهم  
احتماله فحملوه بذلك الاسم يا الله.  
وأسألك باسمك الذي خلقت به الكرسي سعة السماوات والأرض  
يا الله.

وأسألك باسمك الذي خلقت به العرش العظيم الكريم وعظمت  
خلقه فكان كما شئت أن يكون بذلك الاسم يا عظيم يا الله.  
وأسألك باسمك الذي طوقت به العرش بهيبة العزة والسلطان يا الله.  
وأسألك باسمك الذي تخرج به نبات الأرض منافع لخلقك وغيثا  
يا الله....

وأسألك باسمك الذي خلقت به النجوم وجعلت منها رجوما  
للشياطين ما بين السماء والأرض يا الله.  
وأسألك باسمك الذي تنتشر به الكواكب نثرا لدعوتك يا الله.  
وأسألك باسمك الذي يطير به الطير في جو السماء صافات بأمرك  
يا الله.

وأسألك باسمك الذي أحضرت به الأرضون لامرك يا الله.  
وأسألك باسمك الذي يسبح لك به كل شيء بلغات مختلفة يا الله....  
وأسألك باسمك الذي شققت به الأرض شقا، وأنبت فيها حبا وعنبا  
وقضبا (١)، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا (٢)، وفاكهة وأبا (٣) يا الله.

- 
١. القضب: القث؛ سمي بذلك؛ لأنه يقضب مرة بعد أخرى، أي يقطع (مجمع البحرين: ٣ / ١٤٨٧).
  ٢. غلبا: أي ملتفة الشجر، أو غلاظ أعناق النخل (مجمع البحرين: ٢ / ١٣٢٨).
  ٣. الأب: مارعته الأغنام. وهو للبهائم كالفاكهة للإنسان (مجمع البحرين: ١ / ٥).

وأسألك باسمك الذي تخرج به الحبوب من الأرض، فتزين بها الأرض، فتذكر بنعمتك يا الله.  
وأسألك باسمك الذي تسبح لك به الضفادع في البحار والأنهار والغدران بألوان صفاتها واختلاف لغاتها يا الله....  
وأسألك باسمك الظاهر في كل شيء بالقدرة والكبرياء والبرهان والسلطان يا الله. (١)

٤٠٨٤. الإمام علي (عليه السلام) - في دعائه المعروف بدعاء كميل -: اللهم إني أسألك...

بأسمائك التي غلبت (٢) أركان كل شيء. (٣)

٤٠٨٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في دعائه عقيب الصلاة -: اللهم إني أسألك باسمك

الذي به تقوم السماء والأرض، وباسمك الذي به تجمع المتفرق وتفرق المجتمع، وباسمك الذي تفرق به بين الحق والباطل، وباسمك الذي

تعلم به كيل البحار وعدد الرمال ووزن الجبال، أن تفعل بي كذا وكذا. (٤)  
٤٠٨٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - في دعاء الإلحاح -: اللهم إني أسألك باسمك الذي به

تقوم السماء وبه تقوم الأرض، وبه تفرق بين الحق والباطل، وبه تجمع بين المتفرق، وبه تفرق بين المجتمع، وبه أحصيت عدد الرمال وزنة الجبال وكيل البحار. (٥)

١. البلد الأمين: ٤١١ - ٤١٥، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٤ / ١.

٢. وفي هامش المصدر: "ملأت"، ولعله الأصح.

٣. مصباح المتهجد: ٨٤٤ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ كلاهما عن كميل بن زياد النخعي.

٤. دلائل الإمامة: ٥٣٩ / ٥٢١ عن أبي علي محمد بن أحمد المحمودي عن الإمام المهدي (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٨٦ / ٥٩ / ٦٦.

٥. الغيبة للطوسي: ٢٦٠ / ٢٢٧، كمال الدين: ٤٧٠ / ٢٤ كلاهما عن أبي نعيم الأنصاري عن الإمام المهدي (عليه السلام)،

مصباح المتهجد: ٢٣٥ / ٣٤٠، بحار الأنوار: ٥٢ / ٧ / ٥.

٤٠٨٧. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في دعاء له بعد صلاة جعفر -: أسألك باسمك الذي تحشر به الموتى إلى المحشر، يا من لا يقدر على ذلك أحد غيره، أسألك باسمك الذي تحيي به العظام وهي رميم. (١)

٤٠٨٨. الإمام المهدي (عليه السلام) - في قنوته -: أسألك باسمك الذي كونت به طعم المياه.

وأسألك باسمك الذي أجريت به الماء في عروق النبات بين أطباق الثرى، وسقت الماء إلى عروق الأشجار بين الصخرة الصماء.

وأسألك باسمك الذي كونت به طعم الثمار وألوانها.

وأسألك باسمك الذي به تبدئ وتعيد.

وأسألك باسمك الفرد الواحد المتفرد بالوحدانية المتوحد بالصمدانية باسمك (٢).

وأسألك باسمك الذي فجرت به الماء من الصخرة الصماء وسقته من حيث شئت.

وأسألك باسمك الذي خلقت به خلقتهم ورزقتهم كيف شئت وكيف شاؤوا. (٣)

- 
١. جمال الاسبوع: ١٨٦ عن الحسن بن القاسم العباسي، بحار الأنوار: ٩١ / ١٩٧ / ٣.
  ٢. كذا في الطبعة المعتمدة، والصحيح أن كلمة " باسمك " زائدة، كما في طبعة إيران وبحار الأنوار.
  ٣. مهج الدعوات: ٩١، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٣٤.